

جامعة الجزائر 02 بوزريعة سابقا

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

تطور الحركة الوطنية التحررية واسترجاع السيادة في جنوب إفريقيا .
1994-1912.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

من إعداد الطالب :

أ.د / منصف بكاي

زواوي مراد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/مولود عويمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله	رئيسا
أ.د/منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	مشرفا ومقررا
د. علاوي فضيلة	أستاذة محاضرة	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	عضوا
د. بلقاسم محمد	أستاذة محاضر	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	عضوا
أ.د/شعباني نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	عضوا
د. بوسليمان عبد الرحمان	أستاذ محاضر	جامعة البليدة-2-	عضوا

السنة الجامعية: 2021-2022م

جامعة الجزائر 02 بوزريعة سابقا

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

تطور الحركة الوطنية التحررية واسترجاع السيادة في جنوب إفريقيا .
1994-1912.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

من إعداد الطالب :

أ.د / منصف بكاي

زواوي مراد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/مولود عويمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله	رئيسا
أ.د/منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	مشرفا ومقررا
د. علاوي فضيلة	أستاذة محاضرة	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	عضوا
د. بلقاسم محمد	أستاذة محاضر	جامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعد الله	عضوا
أ.د/شعباني نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	عضوا
د. بوسليمان عبد الرحمان	أستاذ محاضر	جامعة البليدة-2-	عضوا

السنة الجامعية: 2021-2022م

كلمة شكر وتقدير

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

سورة هود الآية 88

الحمد لله الذي خلقنا من غير حول لنا ولا قوة

والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وما كنا دونه مهتدين

والشكر الجزيل والحمد الكثير لله العليّ القدير ، الذي دفعنا للسير والمواصلة في درب العلم ووقفنا على إتمام هذا العمل المتواضع .

يسعدنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "منصف بكاي"، الذي قدم لنا النصائح والإرشادات القيمة ولم يبخل علينا بالمعلومات ووقوفه معنا، والشكر الجزيل إلى الأسرة الجامعية بقسم التاريخ، وخاصة أساتذة تخصص هذه الوحدة أساتذة اللجنة العلمية ، فكل هؤلاء الشكر والتقدير والاحترام ، ونأمل أن يكون هذا العمل المتواضع في المستوى المطلوب ، وأن يكون مرجعا من مراجع التاريخ الإفريقي .

الإهداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ،أهدي هذا العمل إلى من

حملتني تسعة أشهر ، وربتني وعلمتني إلى الغالية الفاضلة أُمي "خيرة "

إلى من كبرني ورباني على الأخلاق الفاضلة ،إلى من تعب عني كل السنين إلى

أعز من نفسي إلى ملهمي وهيامي وأسمى الرجال في نظري ووجداني إلى الحبيب

الغالي أبي "خير الدين"

إلى استبرق دارنا التي يعجز القلم عن مدحها ابنتي آلاء نور اليقين "

إلى زوجتي التي ساندتني في إتمام هذا البحث:

إلى أخي وأخواتي .

إلى كل أصدقائي .

قائمة المختصرات Abréviations

A.N . C	حزب المؤتمر الوطني الإفريقي
A. N. C. Y. L	رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي
B. C. M	حركة الوعي الأسود
C .O .D. E. S. A	اتفاقية إرساء الديمقراطية في جنوب إفريقيا
M. K	رمح الأمة
N. P	الحزب الوطني
O. A. U	منظمة الوحدة الإفريقية
P. A .C	مؤتمر الجامعة الإفريقية
S .A. B .L. P	حزب العمال البريطاني لجنوب إفريقيا
S. A .C. P	الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا
S. A. I. R .R	معهد جنوب إفريقيا للعلاقات العنصرية
S. A. N. N. C	المؤتمر الوطني القومي لجنوب إفريقيا
S. A. P	حزب جنوب إفريقيا
S. A. S. O	منظمة طلاب جنوب إفريقيا.
U. P	الحزب المتحد

مقدمة

مقدمة:

أحاول هنا التعريف بموضوع الأطروحة والإطار الزمني والمكاني للدراسة ، بعد ذلك استعرض دوافع اختياري لهذا الموضوع ، يلي ذلك طرح الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية المرتبطة بتا ، وبعدها الخطة التي اتبعتها والمنهج الذي استخدمته في المعالجة ، واستعرض بعد ذلك المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ، وأخيرا أشير إلى بعض الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث .

أولا: تقديم الموضوع (أهميته):

يكتسي موضوع البحث أهمية بالغة باعتباره يتناول موضوع الحركة الوطنية واسترجاع السيادة في جنوب إفريقيا ، هذه الأخيرة التي عانت من سياسة التمييز العنصري والتي ناضل من خلالها الزعيم نيلسون مانديلا واعتقل لما يزيد عن 27 عاما ، وفي عام 1990 م ، قام برلمان جنوب إفريقيا بالإعلان عن إلغاء قوانين التفرقة العنصرية ، وتم إقرار الدستور الانتقالي ، الذي تمثلت أهم ملامحه في اتخاذ الحكم الذاتي الإقليمي الموسع لإدارة البلاد ، وإنشاء مجلس نيابي وآخر للشيوخ ، وهو ماتم في 27 أبريل 1994 م ، بعد الإعلان عن قيام الانتخابات العامة التي أحرز فيها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أغلبية ساحقة، أهله لتشكل الحكومة بقيادة نيلسون مانديلا .

انتهت سياسته التمييز العنصري ، التي استمرت لمدة تزيد عن ثلاثة قرون ، والتي أثبت فيها الإفريقيون قدرتهم على الصمود والتحدي لتلك السياسات ، إلى أن نجحوا في نهاية المطاف في إجبار البيض على التخلي عنها ، وقيام انتخابات ديمقراطية حرة ، لتعلن عن نيلسون مانديلا كأول رئيس يتولى ذلك المنصب .

أما عن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته بعنوان: تطور الحركة الوطنية التحررية واسترجاع السيادة في جنوب إفريقيا 1912-1994م .

حيث أن سنة 1912 م ، تمثل بداية تأسيس المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C) ، وهو أهم مؤتمر ، حيث قام على سياسة اللاعنف ، وكان نيلسون مانديلا قائده ، أما سنة 1994 م ، فهي سنة فوز حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في الانتخابات العامة بالأغلبية ، وأصبح مانديلا أول رئيس لجمهورية اتحاد جنوب إفريقيا.

ثانيا: دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختياري لهذا الموضوع لعدة دوافع من بينها :

01- إن إفريقيا بصفة عامة وجنوب القارة كانت منطقة صراع بين الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا ، كما أن الأفارقة استطاعوا الصمود وأقاموا إمبراطوريات امتدت طوال القرن التاسع عشر ، وتوحدت الممالك الإفريقية تحت زعامات قوية كمملكة الزولو بزعامة شاكا .

02- محاولة إعطاء صورة واضحة عن حقيقة الاستعمار البريطاني في جنوب إفريقيا وأغراضه السياسية و الاقتصادية، التي سعى إليها بكل وسائله من أجل البقاء مدة أطول في المنطقة .

03- أن مقاومة نيلسون مانديلا لنظام الفصل العنصري تعتبر من أبرز الحركات التحررية في القارة الإفريقية .

04- إن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) بزعامة نيلسون مانديلا لم يحظ بدراسة كاملة عن مساره التحريري ، ودوره في الحركة التحررية الوطنية في جنوب إفريقيا .

05- تناول الموضوع لجانبين أساسيان ، الأول وطني تحرري وهو دور الحزب ونضاله في القضية التحررية ، والثاني إنساني وهو تناوله لقضية التمييز العنصري ، والقضاء عليه ، وهو ما تم فعلا .

06- المساهمة بإثراء المكتبة التاريخية بمرجع جديد يتناول تاريخ إفريقيا.

ثالثا : إشكالية الموضوع :

وقد تطرقنا إلى إشكالية رئيسية لهذا البحث ، والتي تتمحور حول :

هل كان حزب المؤتمر الإفريقي وحده قادرا على تحقيق الاستقلال الوطني والقضاء على التمييز العنصري؟ أم أن هناك أحزاب أخرى كان لها دور في ذلك ؟

وعليه انبثقت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات نجملها فيما يلي :

كيف نشأ حزب المؤتمر الوطني الإفريقي؟ وماهي أهدافه المسطرة بغية تحقيق الاستقلال ؟ ماهي الأحزاب التي تفرعت عنه ؟ ماهي أهمالتطورات السياسية في البلاد ؟

وماهي أبرز الأحزاب السياسية الأخرى التي أسسها مختلف الزعامات في جنوب إفريقيا للوقوف في وجه البيض ؟ كيف واجه البيض هذه الأحزاب السياسية ؟ كيف استطاع نيلسون مانديلا بالرغم من سجنه من قيادة البلاد إلى الاستقلال ؟

رابعا : خطة الدراسة :

لمعالجة الإشكالية المذكورة أعلاه والإجابة عن التساؤلات المتصلة بها اعتمدت على الخطة التالية :

المقدمة : تضمنت تحديد الإطار الزمني والمكاني للدراسة ، كما تطرقنا أيضا إلى دوافع اختيار الموضوع والإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية المرتبطة بها ، بالإضافة إلى المنهج المتبع فيها متبعا في ذلك التسلسل الزمني ، وبعدها نأتي إلى ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ، بالإضافة إلى الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث .

الباب الأول : والذي جاء بعنوان **المنطلقات التاريخية** ، وقسمته إلى فصلين ، تناولت في الفصل الأول التعريف بجنوب إفريقيا ؛ موقعها الجغرافي وثوراتها الطبيعية ومختلف الخصائص التي تميزت بها المنطقة . والفصل الثاني أوضاع جنوب إفريقيا في ظل الحكم البريطاني وكيفية تأسيس مستعرة الرأس ، بالإضافة إلى كفاح الممالك ضد المستوطنين البريطانيين ، وعلى رأسهم مملكة الزولو بقيادة شاكَا ، وقضية التمييز العنصري ، ثم قيام إتحاد جنوب إفريقيا سنة 1910 م .

الباب الثاني : وجاء بعنوان **التطورات السياسية في جنوب إفريقيا** ، والذي قسمته إلى ثلاثة فصول ، فالفصل الأول جاء بعنوان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وتكلمت فيه عن كيفية تأسيسه وأهدافه ودوره في محاربة التمييز العنصري ، أما الفصل الثاني اخترت له عنوان : **"دور الأحزاب السياسية في الحركة الوطنية لجنوب إفريقيا"** . وبدأته بالحزب الشيوعي وأهدافه ، ثم يأتي الحزب الوطني والحزب المتحد . أما الفصل الثالث فجاء بعنوان : **النشاط السياسي لنيلسون مانديلا وتأسيسه للجناح العسكري للمؤتمر الوطني الإفريقي** . حيث تم تأسيس رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي وحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، كما تم تأسيس الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي؛ هذا الحزب الذي أصبح ذو طابع ثوري ، وانبثق عنه عدة أحزاب مثل أومخونتو وي سيزوي (MK)، أو رمح الأمة . كما تكلمت عن دور نيلسون مانديلا في قيادة هذه الأحزاب إلى غاية تأسيس جمهورية إتحاد إفريقيا 1961م .

الباب الثالث : جاء بعنوان **إلغاء سياسته الفصل العنصري وتحقيق الاستقلال الوطني** ، والذي قسمته إلى فصلين ، الفصل الأول جاء بعنوان **المفاوضات وإعلان الاستقلال** ، وتكلمت فيه عن المفاوضات المبكرة 1991 م ، ومحادثات كوديسا الأولى والثانية وانتهت باستقلال جنوب إفريقيا وإعلان الجمهورية عام 1994 م ، بعد فوز حزب نيلسون مانديلا في الانتخابات ليصبح أول رئيس الجمهورية جنوب إفريقيا .

أما الفصل الثاني جاء بعنوان : البرنامج الانتخابي لحزب المؤتمر الوطني الافريقي ، وذلك في المجال السياسي ، الاقتصادي ، والاجتماعي . بالإضافة إلى انجازات نيلسون مانديلا بعد الانتخابات .

خاتمة : تضمنت أهم النتائج والاستنتاجات التي استخلصناها من خلال بحثنا هذا ، وفي مختلف المجالات ، أي بصفة عامة نتائج مقاومة الأحزاب السياسية في جنوب إفريقيا لسياسة التمييز العنصري .

واختتم البحث بمختلف الملاحق من وثائق وخرائط هامة التي تكمل البحث ، بالإضافة إلى ببليوغرافية المصادر والمراجع . و أخيرا فهرس الموضوعات .

خامسا : منهج الدراسة :

اتبعت في دراسة موضوع البحث على مستوى جميع فصوله على مناهج علمية وهي :

1: المنهج التاريخي الوصفي :

وقد اعتمدناه في وصف واستعراض الأحداث التاريخية والظواهر السياسية ، الاجتماعية ، والثقافية ، وتفسيرها في سياقها التاريخي ، متدرجين معها حسب التسلسل الزمني وترتيبها حسب الأهمية والتأثير مراعين في ذلك كل ما له علاقة بالموضوع .

2: المنهج التحليلي :

اعتمدناه في دراسة الوقائع والأفكار ومناقشتها وربطها ببعضها البعض ، واستنتاج الأحكام منها سواء كانت نهائية أو نسبية .

سادسا : المصادر والمراجع :

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث فهي كثيرة ومتنوعة ، حيث وقفنا عند أهم المصادر التي تطرقت إلى ذكر الحركة الوطنية التحريرية في جنوب إفريقيا خلال الفترة المدروسة ، كما اعتمدنا على المجالات ، العربية منها والأجنبية .

أما المصادر العربية فأغلبها مترجمة من اللغة الإنجليزية وفي مقدمتها نجد:

-نيلسون مانديلا، رحلتى الطويلة من أجل الحرية . ترجمة عاشور الشلمس ، جمعية نشر اللغة العربية ، ماريسبرج ، جنوب إفريقيا ، 1998. هذا الكتاب يحكي عن قصة حياة المناضل نيلسون مانديلا ، أول رئيس لحكومة جنوب إفريقيا بعد انتهاء نظام التفرقة العنصرية ، وقد بدأ كتابه سرا عام 1974 م ، في سجن جزيرة روبن ، ويتكون الكتاب من إحدى عشر فصلا ، يبدأ من طفولته وينتهي بحواره مع أعدائه وإعلان الحرية في أبريل 1994 م ، يعكس الكتاب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جنوب إفريقيا ، ويعد من الكتب المهمة التي لا يمكن لدارس تاريخ جنوب إفريقيا الاستغناء عنه ، فمن خلال هذا الكتاب يتم التعرف على حياة المناضل وطبيعة التعليم التقليدي في البيئة الإفريقية ، وعلى حياة السود ومعاناتهم ونضالهم إبان الفترة التي كان يطبق فيها نظام التفرقة العنصرية ، وعلى طبيعة السجون وحياة المعتقلين فيها ، كما يعكس الكتاب تاريخ حزب المؤتمر الوطني الإفريقي والتحول الديمقراطي الذي حدث في جنوب إفريقيا في منتصف تسعينات القرن الماضي .

-أنطوني سامبسون . نيلسون مانديلا السيرة الموثقة . ترجمة هالة النابلسي وغادة الشيهابي ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2001 . هذا الكتاب يتكلم عن المناضل نيلسون مانديلا بالتفصيل منذ ولادته ، مروراً بمراحل تعلمه إلى غاية انخراطه في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وسجنه ، ويختم الكتاب بتقلد مانديلا منصب رئيس دولة جمهورية جنوب إفريقيا ، بعد المعاناة من السجن لمدة 27 عاماً .

- نيلسون ، مانديلا . التجربة ، الحصاد . ترجمة مصطفى أبو إدريس ، 2000.

هذا الكتاب له تاريخ طويل ، فقد بدأ كتابته أيضا بطريقة سرية في عام 1974 م ، خلال فترة تواجده بسجن جزيرة روبن ، وتم اكتشاف النسخة التي كان يحتفظ بها من قبل السلطات ، وتمت مصادرتها ، لكن زملائه بالسجن ماك مهراجوايسو شيبا ، قد قاما بتأمين وصول النسخة الأصلية بسلام إلى وجهتها ، وعكف على العمل فيها بعد خروجه من السجن سنة 1990 م . وهذا الكتاب أيضا لا يقل أهمية عن سابقه ، إذ يتكلم عن حياة مانديلا وانخراطه في السياسة بالتفصيل ، وفترات تواجده بالسجن ومختلف المحاكمات إلى غاية خروجه وانتخابه وفوزه وتقلده منصب رئيس جمهورية جنوب إفريقيا .

- فاروق ، أبو عيسى . نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين . تم إصدار هذا الكتاب أثناء مطالبة المحامين العرب ، حكومة جنوب إفريقيا بالإفراج عن نيلسون مانديلا ، ويركز هذا الكتاب كثيرا على حملة التحدي وانعقاد مؤتمر الشعب ، الذي أصدر ميثاقا عرف بميثاق الحرية 1955م، وهو بمثابة دستور يطالب به جميع السود والشيوعيين من الحكومة البيضاء تطبيقه ، الذي يحمل في مضمونه معنى الحرية والمساواة ، إلا أن ردة فعل الحكومة العنصرية كان مجزرة شاريفيل 1960م.

أما من بين المصادر الأجنبية نجد :

-Robert Lacour Gayet .a history of South Africa , Cassell , London , 1977.

نشر أصل الكتاب باللغة الفرنسية في سنة 1970م ، وترجم للإنجليزية وأعيد نشره بالإنجليزية في سنة 1977 م ، وقسم الكتاب إلى سبعة أجزاء تناول تاريخ جنوب إفريقيا منذ بداية تكوين مستعمرة الكاب بواسطة شركة الهند الشرقية الهولندية ، وحتى قيام جمهورية

جنوب إفريقيا الجديدة ، والكتاب مفيد جدا في التعرف على قضية التفرقة العنصرية ، وتطور الأوضاع السياسية ، الاقتصادية ، والاجتماعية في جنوب إفريقيا .

ونجد أيضا :

-Thomas ,G .Karis and Gail .M. Gerhard :from protest to challenge : a documentary history of African politics in South Africa 1882-1979. Unisa Press , Pretoria ,1997.

يحتوي هذا العمل على سلسلة من المراجع تشمل ستة مجلدات ، تكمن أهميتها في أنها تتابع التاريخ السياسي في جنوب إفريقيا من عام 1882 إلى 1990 م ، ويعد من الأعمال القيمة والهامة التي تقدم التاريخ الوثائقي للنضال القومي وتاريخ جنوب إفريقيا ، كما يضم مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية والوثائق التي تم تقديمها في هذه السلسلة ، فيها رد على بعض المؤرخين الذين يعتبرون ان الفترة التي أعقبت حظر نشاط كل من المؤتمر الوطني الإفريقي والمؤتمر القومي الإفريقي ، كما يساعد هذا الكتاب دارس التاريخ في أنه يعيد تشكيل الفترة التي أعقبت محاكمة نيلسون مانديلا ورفاقه ؛ حيث كانت فترة أساسية تمهيدية لمجتمع جنوب إفريقيا ليؤسس إلى فترة ما بعد سنة 1976م (مفاوضات سويتو) ، والتي بدورها أثرت في مفاوضات التسوية التاريخية .

ونجد أيضا كتاب :

-Reddy ,E .S. Oliver Tambo and the struggle against Apartheid . New Delhi ,1987 .

وهو مصدر مهم، حيث يتكلم عن عضو مهم ، وزميل نيلسون مانديلا في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ورفيقه في السجن ، وكيفية مقاومته السياسة الفصل العنصري.

-Rhodie ,N. J .apartheid and Racial partnership in Southern Africa .Academica ,Pretoria ,1969.

-Sampson ,H. F. The principle of Apartheid .Voortrekker Press ,Johannesburg ,1966.

-Heidi ,Holland .The struggle : History of The African National Congress . Grafton books ,London ,1989.

أما فيما يخص المجلات والدوريات والصحف فهي كثيرة ، نذكر من بينها :

-SAIRR (South Africa Institute of race relations) .

أي معهد جنوب إفريقيا للعلاقات العرقية ، وهو عبارة عن مجموعة دوريات سنوية يصدرها معهد جنوب إفريقيا للعلاقات العرقية ، في الفترة ما بين 1948-2005 م ، وتهتم بمختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد تأسس هذا المعهد في جنوب إفريقيا عام 1929 م ، على يد مجموعة من الشباب الإفريقي المتعلم ، واستطاع بما قدمته من دراسات وتحليلات لأوضاع المجتمع الإفريقي أن يحوز على احترام النظام الحاكم نفسه ، بل وجذب أقطابا من المثقفين من الجماعات العرقية الأخرى من بينهم البيض ، الأمر الذي دفع النظام إلى إمداده بمختلف الوثائق التي تمكنهم من القيام ببعض الدراسات التي تفيد في صياغة السياسات ، حتى وإن لم يأخذها النظام الحاكم مأخذ التنفيذ .

وبالنسبة للمجلات والصحف الأجنبية نجد مثلا :

international Affairs

-مجلة القضايا الدولية

world Today

-العالم اليوم

وفيما يخص المراجع العربية فهي كثيرة ومن بينها :

- وليد محمود ، عبد الناصر . مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر . دار المستقبل العربي ، بيروت ، 1996.

يحتوي هذا الكتاب على ستة فصول ،ويركز على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ،خاصة في فترة الثمانينات إلى غاية انتخابات أبريل 1994 م ، وجنوب إفريقيا بعد سقوط الأبارتيد، وهو كتاب أيضا في غاية الأهمية لدارس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.

- هاين ، ماريز . جنوب إفريقيا . حدود التغيير الاقتصاد السياسي لمرحلة الانتقال. ط 1 ، ترجمة صلاح العمروسي وغزة الخميسي ، دار الأمن ، القاهرة ، 2004 . يحتوي الكتاب على تسعة فصول ،يركز على الاقتصاد السياسي والبناء الوطني بعد استرجاع جنوب إفريقيا لسيادتها .

- ريتشارد ، جيبسون . حركات التحرير لإفريقية . ط 1 ، ترجمة صبري محمد حسن ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002.
- وهو كتاب بدوره مفيد جدا ، خاصة فيما يخص المؤتمر الوطني الإفريقي وحركة الجامعة الإفريقية .

- بكاي ، منصف . دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية ، دار الأمة ، الجزائر ، 2017.
- وهو كتاب مهم لدارس التاريخ الإفريقي باعتبار المؤلف من المتخصصين في التاريخ الإفريقي ، الذي استطاع أن يعطي صورة واضحة عن حقيقة الاستعمار الأوربي . لا سيما وأن الباحث اعتمد في مؤلفه على المصادر والمراجع الأجنبية .
- بالنسبة للمراجع الأجنبية فهي كثيرة نذكر منها :

-Peter,Limp . Nelson Mandela .a biography .Greenwood Press ,London ,2008.

وهو مرجع مهم يتكلم عن حياة نيلسون مانديلا منذ الطفولة إلى غاية انخراطه في المؤتمر الوطني وسجنه ، ويختمه بخروجه من السجن وانتخابه كرئيس لجمهورية جنوب إفريقيا 1994 .

James .C.L.R .a history of pan-African Revolt .PM Press Chicago,2012 .

وهو مرجع يتناول حزب الجامعة الإفريقية بالتفصيل.
كما أن هناك عدة مقالات تاريخية ، منها ما جاء في كتاب تاريخ إفريقيا العام ، المجلد السابع .

ومن بين المجلات العربية نجد :

-مجلة السياسة الدولية . -مجلة المؤرخ العربي.

-مجلة الدراسات الإفريقية : التي يديرها مدير مخبر الدراسات الإفريقية البروفيسور بكاي ، وتعتبر من أهم المجلات باعتبارها متخصصة في التاريخ الإفريقي.

أما الموسوعات فنجد في مقدمتها :

-الموسوعة التاريخية الجغرافية . معالم ، وثائق، موضوعات ، زعماء .ج7

،جنوب إفريقيا . مؤسسة هانياد سن الفيل ،القلعة ،ب يروت ،لبنان، 1996 .
لمؤلفها مسعود الخوند .

7: صعوبات البحث :

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث فهي كثيرة منها :

01-قلة المصادر والمراجع باللغة العربية ، حيث أن أغلب المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية والفرنسية ، مما أدى هذا إلى ترجمة هذه النصوص ترجمة صحيحة ، واستنباط المعلومة على حقيقتها ، وهذا ماتطلب وقتا كبيرا .

02-الحرص الكبير على أن تكون خطة البحث مترابطة ومتسلسلة، بالإضافة إلى محاولة تقادي التكرار التي تفرضها طبيعة الموضوع .

03- تداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ والإحصاءات ، مما صعب الوصول إلى المعلومة والتواريخ الصحيحة .

04- أغلب مصادر البحث توجد في المراكز الأرشيفية ، وذلك خارج الوطن.

05- التحليل المعمق للمصادر التاريخية والمراجع التي اعتمدنا عليها، مع نقدها في بعض الأحيان للاهتمام إلى المعلومة الصحيحة ، وهو ما يتطلب جهدا ووقتا.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور منصف بكاي على قبوله الإشراف على هذه الأطروحة وعلى كل مجهوداته التي بذلها في سبيل إتمام هذا العمل ، ولا ننسى إفادته لنا ببعض الصادر المتخصصة في التاريخ الإفريقي ، والنصائح والتوجيهات القيمة ،وله منا كل التقدير والاحترام .

الباب الأول : المنطلقات التاريخية .

الفصل الأول : التعريف بجنوب إفريقيا .

1: الموقع .

2. التضاريس.

3: المناخ والنبات .

4: المساحة والسكان .

5: الموارد والنشاط الإقتصادي .

الفصل الثاني : أوضاع جنوب إفريقيا أثناء الاحتلال البريطاني .

1-الاستيطان الهولندي في جنوب إفريقيا .

2-تأسيس مستعمرة الرأس.

3- التمييز العنصري .

4-كفاح الممالك الإفريقية ضد المستوطنين البريطانيين.

5-إتحاد جنوب إفريقيا 1910.

الفصل الأول : التعريف بجنوب إفريقيا .

01-التعريف بجنوب إفريقيا :

1-الموقع :

جمهورية جنوب إفريقيا هي دولة كبيرة في أقصى الطرف الجنوبي للقارة الإفريقية ، وتحدها ناميبيا من الشمال الغربي ، وبوتسوانا وزمبابوي من الشمال ، وموزمبيق من الشمال الشرقي ، وباقي حدودها على المحيط الهندي والأطلسي.¹

وقسمت البلاد إلى أربع ولايات هي الرأس، أورانج ، نتال وترنسفال². وتتوزع الهيئات الحكومية الممثلة لسلطات الدولة على العواصم الكبرى ، ولا تتركز في عاصمة واحدة ، فالمجلس النيابي مقره كيب تاون (عاصمة مقاطعة الكيب) ، والمحكمة العليا مقرها بلومفنتين (عاصمة) الأورانج ، ومقر الحكومة يوجد في بريتوريا (عاصمة مقاطعة الترنسفال)³.

إن هذا الموقع الإستراتيجي المهم جعل جنوب إفريقيا تشرف على الخطوط البحرية التي تؤدي إلى المحيطين الأطلسي والهندي ، كما شكل دافعا لاستيطان الأوروبيين واستعمارهم للمنطقة.⁴

¹-أبو عيانة ، فتحي محمد . جغرافية إفريقيا. دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء ، دار الجامعات المصرية ،(د.ت) .ص 375.

²-فيليب ، رقالة . الجغرافيا السياسية لإفريقيا . ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1966 . ص 608.

³أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 375 . أنظر أيضا : محمد فؤاد . موسوعة الغد(الموسوعة الجغرافية) ،

ج 1 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1974 . ص ص 70-71.

⁴M ac , Gregor. Hutcheson .South Africa .physical and social l geography . Africa South of The Sahara .Uropa publication limited ,London,1991.p 1.

2-التضاريس :

وتتمثل أعلى كتلة هضبية جبلية متصلة في القارة عامة ، ويتكون إطارها العام من هضبة منخفضة نسبيا في الوسط ، وتنتهي بحواف عالية ضخمة تطل على السهول الساحلية ، فأكثر من نصف جمهورية جنوب إفريقيا يزيد ارتفاعه عن الألف متر فوق سطح البحر ، وتزيد في الشرق لارتفاع الحافة على 3000 متر ، وتصل قممها في باسوتو إلى 2650 متر، وتعرف الحواف التي تطل على السواحل باسم الحواف العظمى، وتمتد لمسافة بين 45 و180 كلم من الساحل.¹

ومما هو جدير بالذكر ، أن الارتفاع الكبير الذي تصل إليه هذه الحواف المرتفعة يرجع جزء منه إلى الطفح البركاني الذي صاحب الحركات الإنكسارية ، والعيوب التي ظهرت على نطاق واسع ، فقد خطت نحو ما يقارب من نصف جنوب إفريقيا بسمك كبير، وصل إلى 700 متر في باسوتو في الشرق ، وإلى 200 متر في إقليم الكاب.

وإذا ما اتجهنا نحو الوسط تنحدر الأرض على هيئة سهول ترتفع إلى الألف متر فوق سطح البحر ، وهي أشبه بالهضبة ، ولكنها أقل ارتفاعا من الحواف ، وهي في نفس الوقت سهول تعرية مغطاة بطبقات سميكة من تكوينات الكارو.²

وإذا تركنا أرض الباسوتو نحو الغرب والشمال تمتد هضبة الفلد الأعلى (ولفظ الفيلد يمكن أن يعتبر لفظا نباتيا ،ويمكن أن يدل على التضاريس ،فالفلد الأعلى يشير إلى الأراضي التي ترتفع فوق 1200 متر ، بينما الفلد المنخفض هو الهضبة التي تنخفض عن 700 متر) . وقد يشير لفظ الفيلد نباتيا إلى الإقليم الذي تسوده الحشائش كمظهر نباتي سائد في القسم الشرقي من الهضبة الداخلية من جنوب إفريقيا (أورانج -ترانسفال) ، وتحد

¹ -سعودي ،محمد عبد الغني .إفريقيا ،مكتبة الأنجلو مصرية ،مصر ،2007.صص 473-474.
² -نفسه ،ص474. أنظر أيضا :روكر ، يوسف .إفريقيا السوداء سياسة وحضارة.ط 2 ،1986. ص28.

هذه الهضبة أودية الفال وأورانج ، وحدها الفاصل هو هضبة وتواترزواند ، التي تقع عليها جوهانسبورغ بارتفاع 2000 متر¹.

وتمتد سلاسل زفارتيرج جنوب إقليم الكارو الكبرى ،وتفصل بينه وبين هضبة الكارو الصغرى التي ينخفض مستواها إلى مادون 700 متر .

أما سلاسل الكاب فتنقسم إلى مجموعتين :

- 1- مجموعة تمتد نحو الشمال الغربي حتى تقترب من الساحل الغربي ، بالقرب من الأوليفانتس الأدنى وهذه سلاسل سبداريجو أوليفانتس.
- 2- المجموعة الثانية تمتد شرقية غربية بوجه عام وتستمر لمسافة 400 كلم ، حتى يقطعها خط الساحل ، عند بورت إليزابيث².

3-المناخ والنبات :

كان لامتداد إفريقيا الجنوبية بين درجتي عرض 17° و 35° جنوبا أثره الكبير في التنوع المناخي ، فنجد المناخ المداري المعتدل بالسهول والمقدمات الهضبية والجنوبية الشرقية ، ومناخ البحر المتوسط في الجزء الجنوبي الغربي بإقليم الكاب ، والمناخ الجبلي على طول السلاسل الجبلية الشرقية ، والمناخ شبه الجاف في الهضبة الداخلية والمناخ الصحراوي في الأطراف الغربية³.

أما الحرارة فتتأثر بمظاهر السطح والموقع الفلكي والقارية ، ويبدو تأثير هذه العوامل واضحا في إفريقيا الجنوبية ،فتتباين درجة الحرارة من السهول الساحلية إلى الهضاب الداخلية ، ويصل المتوسط السنوي في دربان بسهول ناتال إلى 20 درجة مئوية

¹سعودي ،المرجع السابق ، ص 475.

²نفسه ،ص476.

³محمد إبراهيم ، حسن .جغرافيا إفريقيا الطبيعية والبشرية ومظاهرها الإقليمية ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 2005. ص.355.

(24 صيفا و 16 شتاء) ، ويتزايد المدى الحراري بالاتجاه نحو الداخل ،فتصل درجة الحرارة في بلومفنتين في الهضبة الشرقية إلى 23 ° في الصيف و8 درجات فقط في الشتاء ، أما في إقليم الكاب الغربي فمناخه بحر متوسط وتبلغ أقصى درجة حرارة في كيب تاون 21 درجة وأدنى درجة 13 درجة مئوية ، وتعرض المناطق الداخلية في فصل الشتاء لتكون الصقيع الذي يستمر لمدة ثلاثة أشهر¹.

أما بالنسبة للأمطار فيبدو تأثير مظاهر السطح في إفريقيا الجنوبية في توزيع الأمطار بصورة واضحة ، فالمناطق المرتفعة في الجنوب الشرقي والجنوب هي أكثر الأقاليم مطرا ، حيث يزيد متوسط أمطارها عن 30 بوصة سنويا ، بينما تقل الأمطار بالاتجاه شمالا وغربا ،حيث يسود المناخ شبه الجاف والجاف في مساحة واسعة تمتد من وادي اللمبوبو شرقا حتى الساحل الغربي لجنوب إفريقيا وناميبيا .

ويمكن تمييز ثلاثة نظم مطرية في إفريقيا الجنوبية : الأول هو نظام الأمطار الصيفية الذي يسود في معظم الإقليم ، خاصة في السواحل الشرقية والهضاب الشرقية والجنوبية ، وتزيد الأمطار هنا عن 40 بوصة سنويا ، ثم تقل الأمطار بسرعة نحو الشمال والغرب حتى تصل إلى الإقليم الصحراوي في ساحل ناميبيا².

أما النطاق الثاني فهو نظام الأمطار الشتوية التي تتمركز في أقصى الجنوب الغربي في مقاطعة الرأس ، وتصل كمية الأمطار في مدينة كيب تاون إلى حوالي 25 بوصة سنويا . ويتمثل النظام الثالث لسقوط الأمطار في منطقة ساحلية ضيقة في جنوب إفريقيا وأمطارها طول العام ، وتتنوع بانتظام على شهور السنة ، متأثرة بالرياح الغربية

¹-أبو عيانة ،المرجع السابق ،ص364.

²-نفسه ،ص ص 264-266.

شتاءً والرياح الموسمية صيفا ، وتمثلها محطة بورت إليزابيث التي تسقط بها 23 بوصة سنويا¹.

وفيما يخص النبات الطبيعي ، نجد أن الرعي يلعب دورا هاما في اقتصاد إفريقيا الجنوبية ، ومنه فإن توزيع الحياة النباتية يؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد أنماط الزراعة والرعي ، حيث يساعد نمو الحشائش المعتدلة في الجزء الشرقي من الهضبة والأراضي المرتفعة ، على وجود أغنى المراعي في البلاد والتي تعرف بمراعي الفيلد ، أما إلى الغرب فنجد حشائش الإستبس شبه الصحراوي من النوع المعروف بالكارو **Karoo**،

كما يظهر الإستبس جنوب نهر الأورانج على امتداد الساحل الغربي وهي حشائش قليلة الأهمية للرعي ، ونجدها كذلك في شمال مقاطعة الكاب ومعظم أجزاء هضبة ناميبيا.

بالإضافة إلى ذلك ، فهناك بعض المزارع الكبيرة للأشجار خاصة الصنوبر ، وتستعمل في إنتاج الأخشاب ، كما أنتجت صناعات الورق في ناتال خلال الخمسينات معتمدة على الموارد الغابية المحلية².

4: الإنتاج الزراعي :

الحبوب : بعد القمح والذرة أهم محاصيل الحبوب في جنوب إفريقيا ، ويزرع القمح في المناطق ذات الأمطار الشتوية ، أي شمال كيب تاون ، إلى جانب إنتاج القمح تزرع بعض الحبوب الشتوية الأخرى مثل الشعير والشوفان ، وذلك لاستخدامها في تغذية الحيوانات .

¹-أبو عيانة، المرجع السابق، ص366.

²نفسه، ص ص 367-368 .

أما الذرة ، فتزرع في النصف الشرقي من البلاد حيث تسود الأمطار الصيفية ، ولكن منطقة الإنتاج الرئيسة تعرف بمثلث الذرة هضبة شمال الأورنج الحرة ، وجنوب الترنسفال ، حيث تعتبر الذرة الغذاء الرئيسي للإفريقيين .

كما يصدر بعض المنتج من الذرة إلى الخارج ، حيث تعد جنوب إفريقيا من الدول الرئيسية في صادرات الذرة ، إذ تحتل المركز الثالث بين الدول العالم المصدرة بعد الولايات المتحدة و الأرجنتين ، كما تعاني هذه المادة من تذبذب الإنتاج من عام لآخر .

ويزرع الأرز اعتمادا على الري في موزنبيق وملاوي وبتال وأنجولا ، والفول السوداني في ملاوي وموزنبيق وأنجولا ، وقصب السكر في موزنبيق وسوازيلاند وزيمبابوي وزامبيا وأنجولا ، والبن في أنجولا وزامبيا ، والتبغ في ملاوي وزامبيا ، والقطن في موزنبيق، ملاوي ، زيمبابوي ، سوازيلاند ، أنجولا ، زامبيا وجنوب إفريقيا، والسيسل في موزنبيق وأنجولا¹ .

أما فيما يخص الفاكهة ، فنجد زراعة الكروم ، وتعتمد معظم مزارعه على الري كمنطقة الكارو الصغير وعلى امتداد نهر الأورنج ، كما يتخصص إقليم هذا الأخير في تجفيف الكروم لإنتاج الزبيب ، وذلك لارتفاع درجة حرارته .

ويزرع التفاح والكمثري في عدة أودية وأحواض في سلاسل الكاب ، كما يزرع المشمش والخوخ في الكارو الصغير ، بالإضافة إلى البرتقال والليمون ، يصدر أكثر من نصفها إلى الخارج ، كما قامت عدة صناعات لتعليب الفاكهة في بعض المدن مثل كيب تاون وبورت إليزابيث² .

¹سعودي ، . المرجع السابق ، ص 479.

²أبو عيانة ، . المرجع السابق ، صص 389-390.

أما بالنسبة للرعي وتربية الحيوان ، فتلعب الأغنام والماشية دورا رئيسيا في النشاط الاقتصادي لجمهورية جنوب إفريقيا ، ويتركز رعي الماشية أساسا في النصف الشرقي من البلاد ، وتربى لإنتاج اللحوم والألبان معا .

تزايدت أهمية ماشية اللحوم منذ سنة 1940م ، بعد ميكنة الزراعة واستخدام الجرارات بدلا من الحيوانات ، وبدأ إنتاج اللحوم بالتزايد في كل المقاطعات ، وساعدت العوامل الاقتصادية على توطن مزارع منتجات الألبان بالقرب من المدن دائما ، ويبدو ذلك من خلال تركيزها على إقليم جنوب شرق الترانسفال ، وفي ناتال قرب دربان وحول كيب تاون ، وتزايدت أهمية المواشي حتى أصبحت جنوب إفريقيا من الدول الرئيسية المنتجة للصوف في العالم، ويصدر معظمه عن طريق موانئ بورت إليزابيث ، وكيب تاون إلى الأسواق الأوروبية واليابان¹.

5-المساحة والسكان :

يعيش في إفريقيا الجنوبية حوالي 49,052,489 نسمة حسب إحصائيات 2009م، بمتوسط عام للكثافة يصل إلى 40,23 نسمة /كلم²، في مساحة تصل إلى 1,219,090 كلم². كما أن توزيع السكان يتحكم فيهم عامل المناخ ، لذا نجد الكثافة تزداد في المناطق الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ، بل أن العوامل الاقتصادية والتاريخية لها دور في ذلك ، فيتركز السكان في مناطق التعدين خاصة في إقليم الراند؛ أين يوجد الذهب والماس وفي مناطق الإنتاج الزراعي .

إن أبرز السمات الديمغرافية في إفريقيا الجنوبية ، هي التركيب العرقي للسكان ، حيث يتكون السكان من مجموعات جنسية مختلفة ، حتى أصبحت واحدة من أكبر مناطق المشكلات العنصرية في العالم ، ففي جمهورية جنوب إفريقيا نجد الإفريقيون

¹نفسه ، ص ص 387-388.

الأصليون أو زوج البانتو أغلبية السكان (حوالي 70%)، ويتكون الباقي من الأوروبيين أو البيض (17%) ، ثم الملونون ، الذين نتجوا عن اختلاط الأوروبيين بنساء الهوتنتوت ، ونساء الرقيق الذين جلبوا من غرب إفريقيا وشرقها وغيرهم ، وتصل نسبة الملونين نحو 9% ، وأخيرا الآسيويون ومعظمهم من الهنود ، والذين بدأ توافدهم منذ منتصف القرن التاسع عشر للعمل في مزارع قصب السكر.¹

أما أهم الديانات في جنوب إفريقيا ، نجد النصارى وأقلية إسلامية ، وفيما يخص المدن الرئيسية ، نجد دوربان (مليون نسمة) ، كيبـتاون (1,9 مليون نسمة) ، جوها نسسبورغ (1,7 مليون نسمة) ، برينـتوريا (850 ألف نسمة).²

6 : القبائل والديانات:

1-البشمن Bushmen: وهم أقدم سكان المنطقة (جنوب إفريقيا) ، ويعرف البشمن بأسماء متعددة ، فالأوروبيون يسمونهم البشم ، والأكسوزا يسمونهم توا ، **Twa** والسوثو **Sotho** يسمونهم **روا Roa** ، والهوتنتوت يسمونهم **سان San** أو **Saan**.

ومهما يكن ، فإن الاسم الأكثر شيوعا هو البشمن ، وهو الاسم الذي أطلقه عليهم للمرة الأولى جماعات البوير **Boers** ، الذين أطلقوا عليهم اسم **Bosjesmannes** ، وتعني رجال الأعراش (**men of The bush**) ، والدليل على أن البشمن أول من قطن جنوب إفريقيا ، هو البقايا العديدة لأدواتهم الحجرية ورسوماتهم على الصخور وتماتليهم . ولقد وجد الباحثون هذه البقايا في كل منطقة من جنوب إفريقيا ، فعلى سبيل المثال وجدت في دمارالاند **Damara land** وباتلابين

¹-أبو عيانة ، المرجع السابق ،ص370. أنظر أيضا :

Leonard ,Thompson. **African societies in South Africa .Historical studies .Heinemann** ,London, 1972.p 146.

² مجموعة مؤلفون :موسوعة بلدان العالم .ترجمة محمد عماد كفتارو ،دار الرشد ،بيروت ،لبنان ،2004. ص 144.

Batlapin، وغرب مرتفعات جريكالاند **Griqualand** وفي دولة الأورانج الحرة ،
والترنسفال ،وترانسكاي **.Transkei**.

والبشمن قصار القامة ، وجلودهم صفراء أو بنية ، وتتميز لغتهم باستخدام الطقات
Clicks، وهم مسالمون، ويعتمدون على عملية القنص لتوفير الغذاء ، فهم يعيشون
على الحيوانات البرية وجذور النباتات والفاكهة ، بالإضافة إلى الأسماك التي يصطادونها
من الأنهار . وقد عاش البوشمن في مجتمعات منعزلة عن بعضها البعض ، إذ كان كل
تجمع يتراوح بين 25 و 70، أما القرى الكبيرة فيتراوح عدد سكانها بين 200 و 500 لكل
قرية ¹.

ب-الهوتنتوت The Hottentots : تظهر القرابة بين الهوتانتوت والبوشمن في
السلالة واللغة أكثر منها في الحضارة المادية ، ونستطع أن نقسم الهوتانتوت بحسب اللغة
إلى أربع مجموعات رئيسية : الناما ، الكورانا ، الغونا ، والهوتانتوس القدماء في الرأس الذين
اختلفت معالمهم اليوم ².

إن الهوتانتوس أطول من البشمن ، وهم يسمون أنفسهم الخوي خان **Khoi**
Khoi، ومعناها أسياد الرجال (أو رجال من أصلاب رجال)

Men of men، ويشير إليهم بعض الباحثين باسم الخوي خوي **khoikhoi**،
بحذف اللاحقة **Suffix** . أما الأوروبيين فيسمونهم الهوتنتوت ، وقد أضحى هذا الاسم أكثر
انتشار للدلالة عليهم وعلى لغتهم .

¹-وير ،جديون.س . تاريخ جنوب إفريقيا ، ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ ، دار المريخ ، للنشر ، الرياض،
(د.ت)،ص ص 16- 18. أنظر أيضا :

Ibrahima baba kaké et Elikia M'bokolo : **Histoire générale
de L'Afrique .la dispersion des bantou .Vol .5**, pp 13-14.

²-بولم ، دنيس . الحضارات الإفريقية. ترجمة على شاهين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1974. ص77.

وعندما وصل البرتغاليون إلى جنوب إفريقيا سنة 1487 م، وجدوا الهوتنتوت يعيشون في منطقة خليج صالدانا **Saldanha bay**، ومنطقة خليج تيبيل **Table bay**، ومنطقة خليج موسل **Mossel bay**¹.

وفي حوالي منتصف القرن السابع عشر، كانوا يعيشون حول منطقة الرأس (الكاب **Cape**) ، وعلى طول شاطئ نهر الأورانج ، وعلى الساحل في ناتال ، وفي كثير من مناطق جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا حاليا)².

وقبائل الهوتنتوت بصورة عامة رعاة أغنام ، حيث هذه الأخيرة تمثل اقتصاد الهوتنتوت.

وكان تنظيمهم الاجتماعي الذي اختفى اليوم ، معقدا أكثر من تنظيم البشمن ، حيث يعيشون في تجمعات أو معسكرات كبيرة ، ويتكون كل تجمع أو معسكر من مجموعة عشائر مختلفة تربطها صلة القرابة ، كما أن التزاوج بين أفراد العشيرة الواحدة محرم عند الهوتنتوت ، ونجد أيضا لكل معسكر رئيسه الذي يحكم بمساعدة رؤساء العشائر القاطنين في المعسكر .³

ج-البانتو Bantu: إذا أردنا ترجمة الكلمة فنجد كلمة **Ba**، تعني جمع الكلمات ، وكلمة **ntu** معناها رجل إنساني ، وهكذا يكون معنى كلمة بانتو رجال أو مجموعة إنسانية .⁴

¹Leonard .op.cit. p 146.

² وير ، المرجع السابق ، ص 19. أنظر أيضا :

Ki Zerbo –Joseph . **histoire de l’Afrique noire . d’hier à demain** ,librairie a. Hatier ,paris ، 1972. pp334-336.

³-وير ، المرجع السابق ،ص 23. أنظر أيضا :

Rostand ;Jean et Armand Louis :**découverte de l’Afrique**.Verons, Italie, 1971. pp72-73.

⁴-Ibrahima baba kaké et Elikia M’bokolo : op .cit .P 24.

ويطلق لفظ البانتو على الشعوب الإفريقية التي تسكن وسط وجنوب إفريقيا ، وبالرغم من الاختلاف الواضح في الصفات الجسمية بين هذه الشعوب بعضها البعض ، إلا أنهم يشتركون في تقارب لغاتهم ، وفي اختلافهم عن الزوج الحقيقيين في وجود نسبة كبيرة من الدماء الحامية بينهم ، هذه الدماء عدلت في لون البشرة وشكل الشعر والأنف والفم .

والبانتو في جنوب إفريقيا لا يكونون شعبا واحدا متجانسا في صفاته ولغاته ، ولكنهم يشتركون جميعا في أنهم الخدم والعبيد ، كما أنهم من وجهة نظر البيض الخطر على مستقبلهم في إفريقيا .¹

والبانتو مثل الهوتنتوت يحتفظون بالماشية ، لكنهم يختلفون عنهم وعن البشمن في أنهم يمارسون الزراعة ، بالإضافة إلى الرعي ، وعلى أية حال ، ففي القرن العاشر ميلادي كان البانتو يشغلون بالفعل جانبا من جنوب إفريقيا ، وبدلا من أن يأتوا جميعا في مجموعة واحدة فإنهم قدموا كمهاجرين في مجموعات مختلفة ، وفي أزمنة مختلفة وخلال القرن السادس عشر ومنتصف القرن السابع عشر كانوا مستقرين في الناتال وأجزاء من الرأس .²

والجدير بالذكر ، أنه عندما جاءت الهجرات الأوروبية ، اضطرت مجموعات البوشمن والهوتنتوت إلى الهروب والانسحاب في الصحاري ، ومن بقي منهم فإنه قد ذاب في مجتمعات البانتو وأصبح جزءا منها .³

وبمرور الوقت ، انقسم البانتو في جنوب إفريقيا إلى ثلاثة أقسام بحسب اللغة التي يتكلمون بها :

¹-الصقار ، فؤاد محمد .التفرقة العنصرية في إفريقيا. ط1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1962. ص 90.

²-وير ، المرجع السابق ، ص 25 .

³ Shula.Marks ,<<Khoisan Resistance to The Dutch in , seventeenth and Eighteenth -centuries >>. *In The Journal of African history* . Vol. 13, NO.1 ,1972.pp55-80.

1-النجونيNguni: أول هذه الأقسام ، هي الجماعة الناطقة بلغة نجوني ، وهذه المجموعة كانت تعيش في السابق في منطقة الساحل الشرقي لجنوب إفريقيا التي تمتد من أرض الزولو **Zulu land** ونااتال إلى حدود مستعمرة الرأس ¹ **Cape Colony** .

وعليه ، جماعة نجوني هي التي تسكن أجزاء مختلفة من الترانسفال في نااتال والرأس ، وتشمل الزولو **Zulus**، الذين يعيشون في نااتالوالندييلي **Ndebele**، الذين يعيش بعضهم في الترانسفال وبعضهم في موزمبيق ، وتشمل أيضا قبيلتي الأكروسا **Xhosas** ، والسوازي **Swazi**، اللتين تعيشان في المنطقة التي تقع شرق الرأس .²

2-التسوانا والسوثوSotho and Tswana: القسم الثاني يشمل بانطو جنوب إفريقيا من قبيلتي التسوانا والبوتشوانا **Bechwana** ، الذي يعيش أغلبهم في بوتسوانا ، بينما يعيش القليل منهم في الترانسفال ، هذا بالإضافة إلى السوثو **Sotho** ، وينقسمون إلى شماليين وجنوبيين ، يعيش السوثو الشماليون في الترانسفال ، بينما يعيش الجنوبيون منهم في المنطقة التي سميت فيما بعد باسم ولاية أورانج الحرة (**Orange free state**)³.

3-البانتو الجنوبيون الغربيون : أما المجموعة الثالثة من مجموعات بانطو جنوب إفريقيا فتتمثل في الهيريرو **Herero** والأفامبو **Avambo**، ويعيشون في جنوب غرب إفريقيا ، ويسمون باسم شامل هو البانتو الجنوبيون الغربيون أوبانتو الجنوب الغربي (ناميبيا)⁴.

7: اللغات والعلم والنشيد :

¹-وير ، المرجع السابق ،ص 26.

²Ibrahima baba kaké et Elikia M'bokolo : op .cit ,p30 .

³Ibid .p 33.voir Aussi-,Leonard. op. cit ,p129.

⁴-وير ، المرجع السابق ،ص 27.

أما في ما يخص اللغات ، فنجد اللغة الأساسية الإنجليزية والأفريكانية (وهي خليط من الهولندية والإفريقية) ، إلى جانب لغة النديبيلي ، سوٲو الشمال وسوٲو الجنوب ، السوازي ، التسوانا ، والفندا¹.

العلم : اعتمد بصفة ظرفية عام 1994 م، وقد حافظ على الألوان الثلاثة : الأحمر البرتقالي ، الأبيض والأزرق ، التي كانت موجودة على علم جنوب إفريقيا منذ 1928 م (وكان هذا الأخير قد استمدها من راية هولندا ، وأضاف إليها الأخضر والأسود الذهبي).

أما الشكل الأوسط لحرف (V) المائل ، والمستند إلى خط أفقي يتممه ، فهو يرمز إلى تلاقي مختلف العناصر المكونة للمجتمع الإفريقي الجنوبي ، وهي عناصر مستعدة لانتهاج طريق واحد وفي خطى واحدة .

الأناشيد الوطنية : النشيد المسمى "ستام جنوب إفريقيا " ، كلمات كورنيلسن جاكوبلنجنهوفن (1873-1932) ، وألحان لورنس دوفيلي (1885-1977) ، ثم تبنيه سنة 1928م ، وحافظ عليه في صورته بالإنجليزية ((إننا لن نخذل عن الاستجابة لندائك ، وسنظل صامدين وأوفياء ، سواء في الحياة أو في الموت ، يا إفريقيا الجنوبية ، يابلدنا العزيز)) ، وقد أضيف إليه عام 1994 م ، النشيد المسمى ((نكوزيسيكيلالا (يا إفريقيا)) ، كلمات بلغة الكزوسا لانيوكسونتونغا (توفي عام 1904) ، وصاموال مقابي ((رب بارك لإفريقيا ، ولترتفع روحها إليك ، رب استمع لدعواتنا وبارك لنا)).

العيد الوطني : 27 أبريل (ذكرى أولى الانتخابات متعددة الأجناس لسنة 1994م)².

الوحدة النقدية : راند (الدولار=3,38 راند)¹.

¹- مجموعة مؤلفين ، موسوعة القرن. ط 2 ، الدار المتوسطة للنشر، تونس ، 2011 ، ص741. أنظر أيضا : - جابر ، محمد مدحت . الجغرافيا البشرية. ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2004 ، ص 365.
²-مجموعة مؤلفين : موسوعة القرن ، المرجع السابق ، ص 741.

5-الموارد والنشاط الاقتصادي:

أ-التعدين :

يعد تعدين الذهب والماس والفحم ، أبرز مظاهر التعدين في جنوب إفريقيا ، بالإضافة إلى بعض المعادن الأخرى مثل الحديد والنحاس و البلاتينيوم . وتنتج جمهورية جنوب إفريقيا بمفردها نحو ثلاثة أرباع $\frac{3}{4}$ من الإنتاج العالمي للذهب في وسط حقل الراند حول مدينة جوهانسبورغ ، حيث بدأ التعدين بها سنة 1886 م ، أما أحدث حقول الذهب التي استغلت في جنوب إفريقيا فهو حقل الفلد الأعلى شرق الترنسفال .

وقد بدأ استخراج الماس من المناطق المجاورة لمدينة كمبرلي ، وغرب الترنسفال ، وعند مصب نهر الأورانج .

أما الفحم فقد أسهم إنتاجه بدور كبير في استغلال الثروة المعدنية في جنوب إفريقيا ، وذلك كمصدر للطاقة المحلية الرخيصة ، ويقدر احتياطي الفحم حاليا بنحو 75 مليار طن ، يتركز 90% من هذه الكمية في مقاطعة الترنسفال ، كما تعد حقول الفحم في مقاطعة ناتال المصدر الوحيد لفحم الكوك في جنوب إفريقيا .²

بالإضافة إلى موارد الثروة المعدنية السابقة ، فإن جنوب إفريقيا تعد منتجا رئيسيا لليورانيوم والبلاتين ، ويعد استخراج اليورانيوم أكثر ربحا من استخراج الذهب ، لأن الهدف أصبح مزدوجا للبحث عن الذهب واليورانيوم معا ، ويصدر هذا الأخير إلى الولايات المتحدة وبريطانيا .³

¹موسوعة بلدان العالم ، ترجمة عماد كفتارو، مرجع سابق ص 144.

²أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص ص 398-400.

³سعودي ، المرجع السابق ، ص 500.

ب -الصناعة : تعد جمهورية جنوب إفريقيا أكبر دولة صناعية في قارة إفريقيا، وتلعب الصناعة دورا رئيسا في اقتصاديات البلاد ، وقد كان الحافز الأول لقيام الصناعة هو توفر الثروة المعدنية اللازمة لإنتاج السلع المطلوبة محليا .

وتعد صناعة الحديد والصلب قاعدة هامة لبقية الصناعات خاصة في إقليم الرائد ، وتركزت هذه الصناعة في بريتوريا بالقرب من مناجم الذهب ، وارتبطت بحقول الفحم بواسطة السكك الحديدية ¹.

وقد قامت صناعات جديدة منذ الحرب العالمية الثانية ، منها مشروع إنتاج البترول من الفحم في ساسولبرج ، واستغلال الفوسفات الأسمدة في شمال شرق الترانسفال ، وإنتاج الورق قرب دربان .

ومن الواضح أن صناعة جنوب إفريقيا في الوقت الحاضر، تتمركز في أربعة مراكز رئيسية هي : جنوب الترانسفال بما فيها إقليم الرائد ، كيبتاون ، دوربان ، وبورت إليزابيث ².

ج -النقل العمران الحضري :

كانت العربات التي تجرها الثيران وسيلة النقل المستخدمة في أوائل الاستيطان الأوروبي في جنوب إفريقيا ، وعندما اكتشف الماس في سنة 1869م ، لم يكن هناك سوى القليل من خطوط السلك الحديدية القصيرة حول كيبتاون ودربان ، حيث قام الإنجليز مبكرا بمد الخطوط الحديدية بين سنتي 1859-1860، بين هاتين المدينتين وبين مناطق التعدين في الداخل ، ومن هنا فإن المناجم كانت الحافز الرئيسي وراء مد السلك الحديدية ³.

أما المناطق الريفية فلم تشهد امتداد خطوط حديدية مماثلة ، بل اعتمدت على طرق السيارات بدرجة أكبر .

¹- أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 403.

²- نفسه، ص 404. أنظر أيضا : -سعودي ، المرجع السابق ، ص 502.

³-أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 405.

بلغت أطوال السلك الحديدية في جمهورية جنوب إفريقيا 22430 كيلومتر ، وبذلك فهي أكبر دول إفريقيا في هذا المجال .

وفيما يخص طرق السيارات فتمتد إلى مناطق بعيدة حتى هوامش كلهاري ، ويعتمد اتصال البلاد بالخارج على النقل البحري والجوي .¹

¹ -نفسه ، ص 406.

الفصل الثاني: أوضاع جنوب إفريقيا في ظل الحكم البريطاني:

1- الاستيطان الهولندي لجنوب إفريقيا :

بدأ الهولنديون نشاطهم البحري منذ 1595 م ، واستطاعوا أن يخلوا محل اسبانيا والبرتغال ، وفي عام 1652م ، أرسلت شركة الهند الشرقية بعثة مكونة من ثلاث سفن بقيادة جان فان ريبك **Jan Von Ribeeck**، لإنشاء محطة لتموين سفنهم المتجهة إلى المحيط الهندي في منطقة خليج تيبيل (كيب تاون)¹.

وكان نزول الهولنديين في خليج تيبيل بداية الاستعمار الهولندي للمنطقة ، والذي دام قرن ونصف ، وبدأ فان ريبك في إرسال البعثات الكشفية للتعرف على المناطق الداخلية ، وعلى مدار قرن ونصف استمر تدفق المستوطنين البيض من هولندا ، فرنسا ، ألمانيا ، وتطور الوجود الهولندي في الجنوب من مجرد محطة صغيرة إلى مستوطنة تضم مهاجرين أوروبيين.²

ولم يكن خلال هذه المرحلة من الاستيطان أي تصادم بين المستوطنين البيض والسكان الأصليين ، حيث لم يستخدم المهاجرون الهولنديون القوة فور وصولهم إلى المجتمع الجديد ، وإنما تم استقبالهم سلمياً في ذلك المجتمع.³

عمل الهولنديون على تقوية مراكزهم في كيب تاون ، ثم بدأوا في الاتجاه شمالاً بحثاً عن المناطق الصالحة للزراعة في الشمال والشرق ، حيث اهتموا بزراعة الكروم والزيتون ،

¹ ذهني ، إلهام محمد علي .بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث . ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2009 ، ص 269.

² زاهر ، رياض .جنوب إفريقيا ،دراسة سياسية و اقتصادية.القاهرة ، 1961 .ص29.

³ حماد ، مجدي .النظام السياسي الاستيطاني ،دراسة مقارنة لإسرائيل وجنوب إفريقيا . دار الوحدة ، بيروت ، 1981.

ص 35 . أنظر أيضا : - صالح ، محمد محمد .<<استعمار إفريقيا وتقسيم القارة الإفريقية في مؤتمر برلين 1884-1885 بين الدول الكبرى الأوروبية >> .مجلة المؤرخ العربي ، العدد 31 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، وزارة الثقافة السياحية ، الجزائر ، 1987 . ص 120.

وأطلق على هؤلاء المزارعين لفظ البوير **Boer**، والتي تعني المشتغلين بالزراعة أو المزارعين واختلطوا بالسكان وتزاوجوا ،حتى اتسع اللفظ وأصبح يطلق في القرن التاسع عشر 19 على الأوروبيين المستقرين في جمهوريتي الأورانج والترنسفال¹.

وكانت قبائل الهوتنتوت أولى الجماعات اتصالا بالهولنديين ، ولكنهم لم يندمجوا معهم ، وقد قضى عليهم الهولنديون وطردوا من تبقى منهم إلى صحراء كلهاري وناميبيا الحالية .

وفي عام 1794 م ، غزت فرنسا هولندا ، فهرب الملك وليم أورانج إلى بريطانيا مكونا حكومة في المنفى ، وانعكست أحوال هولندا الداخلية على منطقة الرأس ، فخشي ملك هولندا من إقدام الفرنسيين على احتلال المنطقة ، واتفقت بريطانيا معه على احتلالها لكي تحول دون قيام فرنسا بهذا العمل ، ودام هذا الاحتلال ثماني سنوات².

وفي عام 1795م ، احتلت بريطانيا مدينة الكيب ،مما اضطر المستوطنون الأوائل من البوير والفلاحين إلى الاتجاه نحو الداخل ، فعبروا الأجزاء الشرقية من هضبة جنوب إفريقيا وأسسوا مقاطعتي الأورانج الحرة والترنسفال . وبمقتضى معاهدة أميان 1802 م ، أعادت بريطانيا لهولندا منطقة الكيب ، ولكن سرعان ما استعادتها ، وذلك على إثر استمرار نابليون في سياسته التوسعية ، غير أن الاستعمار البريطاني للكيب لم يطل عقب هذا الغزو ، إذ لم يستمر في أوروبا ، فأرسلت بريطانيا قوة بحرية تتكون من عدة سفن حوالي 61 سفينة لتضع يدها على منطقة كيب تاون ، حتى لا تفكر هولندا في وضع العراقيل أمام التجارة البريطانية ، كما اعترف مؤتمر فيينا بضم بريطانيا لمستعمرة الكيب³.

¹- ، السيد ، فليفل. نظم الحكم العنصرية في جنوب إفريقيا 1806-1910 . القاهرة ، 1990.ص ص 8-9.

²زاهر ، المرجع السابق ، ص 30 .

³نفسه ، ص 31.

2- تأسيس مستعمرة الرأس :

01:الاستعمار البريطاني للمرة الأولى سنة 1795م:

وصل الإنجليز إلى جنوب إفريقيا عام 1795 م ، وانتزعوا من الهولنديين مستعمرة الرأس ، واتخذوها مركزاً لأساطيلهم وقراصنتهم ، وأرغموا هولندا على التنازل عنها رسمياً بعد مؤتمر فينا 1814 م ، وحولوها إلى مستعمرة بريطانية ، ومنها أخذوا يتوسعون في المنطقة ، ويشجعون هجرة الأوروبين البيض لها لتكثير عددهم ، وفرضوا اللغة الإنجليزية ، وألغوا محاكم الهولنديين وعوضوها بمحاكم انجليزية ليحكموا سيطرتهم على البلاد كلياً¹.

غير أن الاستعمار البريطاني للكيب لم يطل عقب هذا الغزو ، إذ لم يستمر لأبعد من عام 1802م ، إذ أنهى صلح أميان الحكم البريطاني في الكيب ، ونقلت المستعمرة إلى جمهورية بتافيا * **Batavia Republic** ، وقد أخذت هذه الأخيرة على عاتقها إدارة المناطق التي كانت تحكمها في السابق شركة الهند الشرقية الهولندية ، لكن مسؤولية جمهورية بتافيا عن مستعمرة الكاب لم تستمر لأبعد من عام 1806 م ، حيث هاجمت القوات البريطانية للمرة الثانية مستعمرة الرأس ونجحت في احتلالها .

كانت الإدارة البريطانية التي تولت أمور الرأس منذ سنة 1806 ، متحفظة و أقل تقدمية من الإدارة الباتافية ؛ فحتى سنة 1825 م ، كان الحاكم يمارس سلطات واسعة ، إذ كان يشرع للمستعمرة وينشئ الوظائف ، و ينهي خدمات الموظفين الحكوميين . و خلال 1822م ، صدر قرار بأن تحل اللغة الإنجليزية كلغة رسمية محل الهولندية بشكل تدريجي حتى عام 1828م ، أين أضحت اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية .

¹ أبو عزيز، يحي .<<الاستعمار الحديث في إفريقيا>>. مجلة المؤرخ العربي. العدد 31 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ،وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1987. ص 28 .
* جمهورية بتافيا هي المسمى الجديد للأراضي المنخفضة بعد تغيير الحكومة ، وبينما كانت الحكومة القديمة تدعمها بريطانيا ضد فرنسا ، فإن جمهورية بتافيا كانت منحازة لفرنسا ، وعلى هذا فقد كانت عدوة بريطانيا .

فيما يخص النظام القضائي ، تعرض خلال هذه الفترة إلى تغيير إيجابي ، نتيجة ميثاق العدالة الصادر في سنة 1828 م ، و الذي أكمله ميثاق آخر سنة 1834م ، و أنشئت المحكمة العليا ، و أصبح تعيين القضاة يتم باسم التاج البريطاني .¹

ألغت الحكومة البريطانية نظام الرق في عام 1833م ، ووضعت قوانين حددت إمكانية البوير ، الذين أطلق أبناؤهم على أنفسهم تسمية الأفريكانرز **Afrikaners** ، في عملية هجرة واسعة من مستعمرة الرأس إلى داخل البلاد منذ عام 1834 م ، و التي سميت بالهجرة الكبرى **Great trek** ، مندفعين نحو إيجاد أراضي جديدة لهم و التحرر من السيطرة البريطانية ، و إنشاء مجتمعات جديدة لهم بعيدا عن تدخل الحكومة البريطانية .²

و نظرا لكون القوة البريطانية هي القوة الصاعدة خلال القرن التاسع عشر و هي سيدة البحار ، فقد اتسعت شهيتها لعدم الاكتفاء بمنطقة الرأس في جنوب إفريقيا ، خاصة بعد أن تم اكتشاف مناجم الذهب في منطقة واترستاند 1880م ، و مناجم الماس في كمبرلي 1870م ، و أسال اكتشاف هذين المعدنيين لعاب الأوربيين و المستوطنين الانجليز .³

و قام سيسل رودس **Cecil Rhodes**⁴ ، بتأسيس شركة جنوب إفريقيا البريطانية عام 1889م ، لاستغلال هذه الثروات المعدنية ، و ربط مستعمرتي الرأس و الأورانج الحرة

¹وير ، المرجع السابق ، ص ص 59 -64. أنظر أيضا :

-Ben Schiff .<<The Afrikaners after Apartheid>>. ***In Current history***. Vol .95 , No . 601 , May. 1996. P217 .

²أوليفر ، رونالد، و جون فيج : موجز تاريخ إفريقيا. ترجمة دولة أحمد صادق ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1965 . ص 179 .

³جنوب إفريقيا آخر قلعة للاستعمار،المجاهد، العدد 65،الجزائر،1960. ص 9.

⁴ولد رودس في يوليو 1853م في ستراد فورد ، و كان أبوه وليم رودس من رجال الدين ، و كان هو الابن الثالث من بين تسعة أخوة أشقاء ، مات اثنان منهم في طفولتهم ، ومنهم بنتان لم تتزوجا طيلة حياتهما ، جاء إلى natal عام 1870م ، وهو في سن السابعة عشر ليمارس زراعة القطن ، ثم اتجه إلى حرفة التعدين التي كانت تجذب الأوربيين في جنوب إفريقيا ، و قد نشأ يهودي ، ورغم انشغال رودس بتحقيق مخططه الاستعماري ، فقد كان يتردد من حين لآخر على

في إتحاد جمركي ، و توسع عسكريا حتى وصل إلى بحيرة نياسا ، و ضم كل تلك المناطق إلى سيطرة بريطانيا .

استخدم رودس نفس الوسائل التي كانت شائعة لتحقيق أطماعه الاستعمارية ، فاعتمد على التغلغل الاقتصادي لتقوية نفوذه ومداه إلى أقاليم جديدة ، كما لجأ إلى عقد المعاهدات مع الزعماء الأفريقيين لربطهم بعجلة بريطانيا . و كان الاصطدام بين مصالح البوير والانجليز قد أدى إلى نشوب القتال بين البوير في الترنسفال ، و بين القوات التابعة لحكومة الكيب (1880-1881) ، و هي ما تعرف بحرب البوير الأولى ، و انتهى الأمر بعقد معاهدة بين الطرفين عام 1884م ، اعترفت فيها بريطانيا بالكيان السياسي المستقل لجمهورية الترنسفال التي عرفت باسم (جمهورية جنوب إفريقيا) ¹.

خلال توسيع سيسل رودس الاستعماري ، اصطدم بالمغامر البريطاني بول كروجر **Paul Kroger**² ، الذي كان رئيسا للترنسفال ، وكان كروجر شديد الكراهية للبريطانيين والإفريقيين على حد سواء ، غير أنه لم يكن يرغب في البدء بعمل عنيف ، قد يشير عليه الحكم البريطاني في الكيب ، لذلك اتخذ ضدهم إجراءات قانونية عنيفة ، فقد أجبرهم على دفع ضرائب عالية ، ولم يسمح لهم بتقليد المناصب في الحكم ، مما أدى إلى نشوب الحرب التي أطلق عليها حرب البوير بين الإنجليز والهولنديين في جنوب إفريقيا، والتي امتدت

إنجلترا = إلتامام دراسته في أكسفورد ، و حصل في النهاية على شهادته الجامعية منها عام 1881 م ، و كان أثناء دراسته شديد التعلق بالأساتذة ذوي النزعة الاستعمارية . للمزيد أكثر انظر :

-القوزي ، محمد علي .في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر. ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2006. ص 121 .

¹-الصقار ، المرجع السابق ، ص 85 .

²-ولد في شمال شرق مستعمر الرأس سنة 1825 ، و اشترك كروجر في الزحف العظيم او الهجرة الكبرى عندما كان طفلا ، و قد التحقت أسرته بالمجموعة التي كان يقودها بوتجيتير potgieter ، و التي استقرت أخيرا في الترنسفال ، و هناك لعب كروجر دورا في الصراع بين البوير الإفريقيين ، لقد أصبح كروجر مصدر إلهام الثورة شعبية ضد البريطانيين ، ويرجع نجاحه كقائد لشخصيته الهائلة وإقناعه المطلق بعدالة قضيته ، للمزيد أكثر أنظر، وير، المرجع السابق ، ص 170.

من 1899 - 1902 م ، وانتصر الإنجليز عام 1902م ، وأرغم البوير على قبول شروط الصلح البريطانية من خلال معاهدة فرينجنج **Vereeniging** ، والتي أصبح البوير بمقتضاها من رعايا الإمبراطورية البريطانية¹.

3- كفاح مملكة الزولو ضد المستوطنين البريطانيين :

شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد من الممالك والإمبراطوريات الإفريقية ، التي تزامن توسعها مع بدايات التكالب الأوروبي على القارة الإفريقية ، وكان من الطبيعي أن يحدث الاحتكاك بين الطرفين في طول القارة وعرضها ، واستطاع الأفارقة الصمود، وأقاموا الإمبراطورية التي امتدت طوال القرن التاسع عشر ، وتوحدت الممالك الإفريقية تحت زعامات قوية ، حافظت فيها على التقاليد الإفريقية في وجه التيارات الغربية الوافدة ، وتكونت الجيوش الوطنية ، واستخدمت أحدث أنواع الأسلحة المتاحة ، وحاولت بكل قواها أن تصمد أمام التيار الأوروبي الجارف ، فقامت عدة ممالك في جنوب إفريقيا أبرزها **مملكة الزولو**، التي استطاعت أن تجمع القوى المحلية من مختلف القبائل تحت لواء حاكم واحد هو الزعيم **شاكَا² Shaka** ، الذي حول الولاء من القبيلة إلى ولاء قومي للمملكة الجديدة ، وكان هذا في حد ذاته ثورة في المفاهيم الإفريقية ، وتطورا حديثا لممالك جنوب القارة .

¹- الصقار ، المرجع السابق ، ص ص 85-86.

²- في عام 1787 م ، وضعت سيدة تدعى ناندي **Nandi** وهي من عشيرة لنجوني **Langeni** طفلا من زعيم للزولو ويدعى ززنجاكونا **Senzangakona** ، لكن الزعيم قام بطرد الأم وطفلها ، وكان اسمه شاكَا **Chaka** ، واضطر هذا الأخير إلى قضاء حياته الأولى بين عشيرة لانجيني (أهل والدته) ، وعندما شب عن الطوق أخذته أمه إلى أحد أقاربها في متيثاوا ، حيث عمل في الرعي ، وبعد أن بلغ سن الثانية والعشرين انخرط في سلك الجندية في جيش دانجسوايو **Dingwayo** ، وهنا ظهرت مواهبه واشتهر بين أقرانه ورفقي بسرعة حتى صار قائد لفرقة ، ولاحق لشاكَا الفرصة لتولي مقاليد السلطة في أرض الزولو عندما مات أبوه ، ولأنه لم يكن الوريث للعرش بسبب وجود أخيه سيجوجانا **Sigujana** ، فإنه استغل وضعه في بلاط دانجسوايو حصل على تأييد الإتحاد واتجه بجيشه إلى أرض الزولو ، واستولى عليها دون معارضة. للمزيد أكثر أنظر:- الجميل ، شوقي وعبد الله ، عبد الرزاق : دراسات في تاريخ شرق إفريقيا. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، (د ست) . ص ص 153 - 154 .

صمدت هذه المملكة قرنا من الزمن ، واستطاعت أن توحد جهود الأفارقة تحت لواء سلسلة من الزعماء ، الذين ساهموا بشكل فعال في بناء هذه المملكة ، خصوصا هجرات البوير المستمرة ، ومحاولات التجار الأوروبيين للاستيلاء على أراضي الزولو.

إذن ، كيف نشأت دولة الزولو؟ وكيف توسعت حتى امتدت إلى المناطق المجاورة ؟ وكيف استطاع زعماء هذه المملكة التعامل مع القوى الأوروبية؟ وكيف انتهى دور هذه المملكة بتغلب المستعمرين البريطانيين عليها ، وضمها إلى جمهورية جنوب إفريقيا ؟

يعد الساحل الشرقي لجنوب القارة الإفريقية من أكثر المناطق جذبا للاستقرار البشري في كل جنوب إفريقيا ، ويضم الإقليم منطقة عرفت باسم أرض الزولو وناتال ، وقد ساعدت الأمطار الغزيرة التي تسقط على سفوح الجبال على تكوين مجموعة من الأنهار والمجاري المائية ، مما ساعد على استقرار عدد كبير من قبائل النجوني **Nguni**، وهي إحدى فروع البانتو الجنوبيين ، وقد جاءت هذه الجماعات من الشمال ، وسيطرت على القبائل المحلية من رعاة البوشمن والهوتنتوت ، وطردهم إلى المناطق الداخلية ، ولما ازدادت أعداد النجوني، ضغطت على السكان المحليين حتى وصلوا إلى نهر جريت فيش **Great Fish** ، والأراضي الغنية في زورفيلد **Zurveld** ، والتقوا ببعض المستوطنين البيض الذين كانوا يتحركون إلى الداخل من منطقة الرأس¹.

ومنذ منتصف القرن السابع عشر، كانت قبائل النجوني تعمل في تجارة العاج مع الأوروبيين في خليج دالجو في موزمبيق إلى جانب الزراعة ، وقد أدت المنافسة الشديدة للحصول على أراضي الرعي والزراعة إلى حدوث المجاعات².

¹Cooper ,o.Shaka and The Rise of The Zulu .Tarikh ,African leader ship in 19 th Century.Vol. 1 ,Yale University Press ,London ,1965 .p 10.

²Hull ,R.Southern Africa civilization in turmoil ,Natural History Press ,New York ,1981.p52.

وكانت النجوني تنقسم إلى أكثر من خمسين عشيرة ، كل عشيرة منها شبه مستقلة ، وظل الأمر حتى أوائل القرن التاسع عشر، عندما استطاع شاب من الزولو ويدعى دانجسوايو **Dingiswayo** ، توحيد هذه العشائر المتفرقة تحت لواء دولة واحدة ، وأول شعب استقر في منطقة الزولو كان في عام 1824م ، وكانت الميثيثوا **Methethwa** ، هي أول إتحاد كونفدرالي قام هناك ¹.

وكانت تحيط بهذا الإتحاد جماعات السوازي من الشمال ، والسوثو من الغرب ، ومن جهة الجنوب نجد الإكسوسا والبوند ، والتي كانت تمتد حتى حدود مستعمرة الرأس ².

1: شاكا وتأسيسه لمملكة الزولو:

قبل الحديث عن دور شاكا في البناء والتوسع ، نلقي نظرة على نظام الجيش في عهده ، لأن هذا الأخير في عهده كان ساعده الأيمن في بناء مملكته ، خصوصا أنه تقلد السلطة في ظروف صعبة وفي جو تحيط به المؤامرات والدسائس ، وعندما آلت إليه طبق نظاما عسكريا جديدا ، وأدخل تكتيكات قتالية جديدة ، حيث قسم الرجال دون سن الأربعين إلى ثلاث فرق ، لكل منها غطاء متميز للرأس ، ولكل فرقة درع خاص من جلد البقر ، ووضع كل فرقة في مكان خاص تحت إشراف ضباط واستقر هو في بولاوايو ³ **Bulawayo** ولتجاوز القصور في الرماح طويلة الذراع والتي يتم قذف العدو بها ، أدخل شاكا سلاحا جديدا ، وهو رماح الطعن **stabbing spear** ، التي كانت أقصر ذراعا ، وقد أدخل شاكا أيضا التكتيك الحربي الشهير المعروف بتشكيل قرون البقرة ، وقد نجح هذا التشكيل العسكري على يده ⁴.

¹Wilson ,M .and Leonard Thomson : **The Oxford history of South Africa** .Vol. 1.South Africa –to 1870.Oxford University Press ,London ,1968.p 336.

2- ويدز ، المرجع السابق ،ص 183.

Wilson , op. cit. p342³

⁴وير ، المرجع السابق ، ص ص 111-112.

وقبل الدخول في أي معركة ، كان شاكا يقوم باستعراض لقواتهم قصد تدريبهم على الوسائل الجديدة ، وكان يغير موقعه من حين لآخر بحثا عن مراعى جديدة للمشاة .¹

ففي ناتال ، لم تقم دولة لها نظم موحدة ، فقد اتجهت جماعات السان **San** إلى جبال دراكنزبرج ، في حين عاشت بعض جماعات النجوني في مناطق تحميها الجبال والأعشاب .²

حقق شاكا إنجازات واسعة خلال زعامته لقبائل الزولو التي استمرت حوالي أربعين عاما ، ووضع التنظيم العسكري للزولو ، كما وحد الولايات ووسع من نطاق سيطرتها ، وكاد أن يوحد كل المنطقة التي تعرف الآن باسم ناتال وليسوتو وسوازي لاند .³

2: موقف شاكا من القوى المجاورة :

بعد مصرع دانجسوايو الرئيس الأعلى لإتحاد ميثاوا ، صار شاكا خليفة له ، لكن زويد **Zwide** حاكم الندوانديوي **Ndwandwe** ، ظهر على أنه المنتصر والحاكم الوحيد .

انتهاز شاكا فرصة الهدوء النسبي بعد مصرع دنجوسوايو وراح يشن سلسلة من الحملات القصيرة على القبائل المجاورة وأخضعها وضمها إلى قواته ، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى زويد أرسل عددا من أبنائه على رأس قوة ضخمة لمهاجمة الزولو ، لكنه فشل على يد شاكا ، مما جعل زويد يعد العدة لحملة أخرى سنة 1818 م ، لكن شاكا انتهج أسلوب المراوغة في مواجهة العدو ، مما أجبرهم على عبور نهر مهالتوز **Mhlatuze** ، وإبادة الكثير منهم ، والباقي وقع في الأسر .

¹Wilson op .cit.p345.

²Isaacs ,Nathaniel :travels and adventures in Eastern Africa .Oxford University Press ,Oxford ,1936.p107.

³ -ماغوين ، بونار : " التطورات السياسية في تاريخ جنوب إفريقيا . مجلة التاريخ والمستقبل . العدد 2 ، مجلد 2 ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، 1988.ص57

لقد كان طموح شاكا هو إبادة جيرانه وأعدائه ومد سلطانه ، لهذا فقد قاسى البوندو Pondo والإكزوسا Xhosa ، والثمبو Thembu من هجماته القاسية¹.

بدأ الكابتن وليم أوين Owen ، التابع للبحرية البريطانية مسحا شاملا للساحل الشرقي الجنوبي من القارة عام 1822 م ، بتكوين علاقات طيبة مع زعماء المنطقة ، كما بدأت مجموعة من الأفريكانرز من جنوب إفريقيا تكون شركة من أجل استغلال الأراضي الزراعية في ناتال ، وهكذا ازداد التكالب الأوربي على المنطقة .

وخلال عام 1824م ، وصل كل من الفرنسيين فيرول Francis Farewell ، وجيمس كينج James King ، وهنري فرانسيس فين Henry Francis Fynn ،

ومعهم مجموعة من الأفريكانرز و الإنجليز ، وكانت لديهم خطة لتأسيس مستعمرات زراعية ، وعندما سمع بهم شاكا بدأ يعمل على التفاهم والتعاون معهم ، وتنازل عن أجزاء من أراضي الناتال لهم مقابل إمداده بأحدث الأسلحة .

قرر شاكا الاتجاه بجيشه شمالا للقضاء على قوة نداوندي المتنامية والتي يمكن أن تهدد مملكته وذلك عام 1826م ، كما قام جيش الزولو بمهاجمة قوات سبهوزا Sobhuza ، ومنطقة بيدي² Pedi.

3 : نهاية حكم شاكا شاكا :

أصبحت أيام شاكا معدودة ، وقد سبقته أمه إلى العالم الآخر سنة 1827 م ، وقد أثر موت أمه ناندي عليه تأثيرا شديدا ، فأعلن الحداد في كل البلاد طوال العام ، ثم قرر في

¹Wilson , op .cit .p 347.

²-Ibid .P 348.

نهاية العام توجهه حملة إلى قبائل الترنسكاي ، لأن هذه القبائل لم تعلن الحداد على وفاة أمه ، وفرض عليهم شروطا قاسية ، وتسلم ماشيتهم .¹

وفي أحد الأيام ، وبينما كان شاكا يستعد للقاء أحد المبعوثين من قبيلة السوثو ، والذي جاء إليه بالضرائب ، تخفى كل من إخوة شاكا وهم : مهلجانا **Mhlangana** ، ودانجان **Dingane** ، بالتعاون مع مبهوبا **Mphopa** ، وهو أحد الزعماء القريبين منه ، حيث اختبأ كل من دانجان و مهلجانا خلف سور حظيرة الماشية التي يقف الملك خلفها ، وبينما كان الملك يتناقش مع مبعوثي السوثو ، رفع مهلجانا نفسه إلى أعلى السور وضرب شاكا من الخلف فسقط على الأرض ولم يحرك ساكنا ، وكان ذلك في سنة 1828 م ، هكذا كانت نهاية هذا الملك العظيم لشعب الزولو ، والذي وصفه بعض الكتاب الأوروبيين بأنه يعد في مصاف عظماء التاريخ ، من أمثال نابليون ، و جوليوس قيصر ، وشارلمان.²

4 : مملكة الزولو بعد رحيل شاكا والتوسع الأوروبي :

بعد وفاة شاكا ، تولى السلطة بعده دانجان ، هذا الأخير الذي لم يستطع سد الفراغ بعد رحيل القائد الإفريقي الكبير شاكا .

قام دانجان بقتل القائد العام ، وعين محله أحد الضباط الذين يثق فيهم ، لكن دانجان لم يكن مثل الملك شاكا في قوته وعظمته ، ومن ثم بدأت المملكة تفقد هيبتها ، وفقد الجيش معنوياته بعد حملات 1828 م ، حيث ثارت بعض المناطق ضد هذا الملك الجديد ، وهاجرت جماعات أخرى ، مما أحدث انقساماً واضطراباً بين جماعات الزولو ، حيث فشل في جمع شمل هذه المملكة .³

¹وير ، المرجع السابق ، ص116. أنظر أيضا :

-Walter ,Rodney .**How Undeveloped Africa**. Dar Es –Salaam Tanzania publishing house , London,1972.p 140.

²Ibid. cit .p141.

³Wilson , op .cit .p 352.

وهكذا ، تزامن الانقسام في مملكة الزولو مع رغبة الأوروبيين في الاهتمام بهذه المنطقة ، ففي عام 1832 م ، أرسل حاكم الرأس السير لوري كول **Lowry Cole** ، الدكتور أندرو سميث **Andrew Smith** ، وهو من رجال الهيئة الطبية لدراسته المنطقة وإمكانياتها الاقتصادية .

وبرغم محاولة دانجان الإبقاء على علاقات الود مع الأوروبيين ، فإن العلاقات أخذت تتدهور مع التجار ، وإزاء هذا الموقف قرر دانجان منع الهاجرين ، وأدى هذا إلى حروب طاحنة بين الطرفين ، كان أشدها في فيفري 1838¹ .

ولكي يرفع دانجان الروح المعنوية لجيشه ، قرر إرسال حملة ضد شعب السوازي ، لكنه فشل ، حتى أن أحد إخوة دانجان ويدعى مباندي **Mpande** ، إنحاز إلى جانب البوير ، وهرب إلى أرض السوازي .

وفي أكتوبر 1839 م ، خشي مباندي على حياته سبب عدم ولائه لأخيه ، وقام بعبور نهر توكيلا مع 17 ألف من الزولو ، واتجه إلى ناتال ، وحدث تفاهم بينه وبين البوير ، وصار حليفا لهم ، وتعهد بشن حرب ضد أخيه الملك .

تحركت قوتان نحو مملكة الزولو وذلك في جانفي 1840 م ، إحداهما من جيش مباندي قوامها 10 آلاف رجل ويقودها نونجالازا **Nongalaza** ، والأخرى بقيادة أندريا بريتوريوس **Andries Pretorius** ، واشتبكوا مع جيش دانجان ، وانهزم هذا الأخير ، وقبضت عليه جماعة موالية للسوازي ، وقامت بقتله وأعلن قائد المهاجرين بريتوريوس أن مباندي هو ملك الزولو الجديد ، لكنه سيكون تابعا لجمهورية ناتال ، وعاد هذا القائد إلى مقره في ناتال ، بعد أن استولى على 36 ألف من المشية ، وهكذا حكم مباندي من منطقة

¹Marianne ,C . **apartheid power and historical falsification** .Enesco ,1980.p98.see also :
- Wilson ,M .and Leonard Thomson: **The Oxford history of South Africa**,Vol.2.Oxford
Clarendon Press ,London ,1971 .p263.

بافالو توكيلا حتى بونجولا ، وانتهج سياسة سلمية حرص خلالها على عدم الإساءة إلى البيض من السكان ، بل رفض الدخول في صراعات مع جمهورية جنوب إفريقيا ، وظل الحكم في هذه المملكة حتى عام 1872م . عندها تولى بعده ستشوايو **Cetshwayo** ، دون أي اعتراض من أحد .

5: ستشوايو والصراع مع الأوروبيين :

تولى ستشوايو السلطة عام 1873 م ، حيث كان التكالب الأوروبي في القارة الإفريقية قد وصل إلى ذروته ، وكانت إنجلترا تسعى بكل الوسائل لضم كل جمهوريات جنوب إفريقيا تحت اتحاد تابع لها .

وعندما تولى ستشوايو السلطة أعاد بناء الجيش وجعل التجنيد إجباريا ، وحرّم عليهم الزواج .¹

أصبح ستشوايو من الناحية الرسمية هو الحاكم ، وهو ابن دانجان ، وقد قام بتنصيبه السير ثيوفليس شيبستون **Theophilus Shepstone** ، المسؤول الناطلي عن الشؤون الداخلية ، وفي أبريل 1877 م ، أعلن هذا الأخير عن انضمام الترنسفال للجمهورية البريطانية .

6: معركة إيزاندهلوانا Isandhlwana :

أدرك ستشوايو أن الأمل في التفاهم مع البريطانيين أصبح مفقودا ، ولذا فإنه استعد لخوض معركة طويلة الأمد يحسم فيها الموقف ويعيد للمملكة كرامتها ، ويحافظ عليها وسط هذا الصراع الذي يحيط بها من كل جانب .²

¹Wilson , op .cit .p 264.

²وير ، المرجع السابق ، ص 135.

أعد ستشوايو جيشه الذي وصل إلى 50 ألف محارب ، واستعد للمعركة ، وفي 22 جانفي 1879م ، قام جيش الزولو بالهجوم على القوات البريطانية فقتلوا منهم أعدادا هائلة ، ونجا حوالي 400 رجل .

بعد انقضاء ستة أشهر على هزيمة إيزانوهلوانا ، أرسل البريطانيون حملة ضخمة العدد والتجهيزات ضد الزولو ، فألحقوا بهم الهزيمة واستولوا على عاصمتهم أولوندي **Ulundi** ، وتم القبض على ستشوايو ونفي إلى مدينة الكيب ، وسمح له عام 1882 م ، بارتداء الملابس الأوروبية والسفر إلى إنجلترا ، حيث استقر في كنجستون **Kingsington** ، وكانت شعبيته كبيرة ، ودعته الملكة إلى حفل غداء ، وفي شوارع لندن كان الاستقبال حارا ، والناس تسعى لمشاهدة آخر و أعظم ملوك الزولو.¹

وبعد نفي ستشوايو ، لم يعد هناك رئيس جديد للزولو ، وبذلك قسمت المملكة إلى 13 إقليما يحكمها رؤساء يختارهم حاكم ناتال ، ويكونون تحت إشراف المقيم البريطاني.²

وقد أثبتت إعادة ستشوايو المؤقتة للعرش سنة 1883م ، عدم جدواها ، لذا كان يتعين عليه مغادرة البلاد مرة أخرى ، ومات في المنفى في العام التالي أي ، 1884 م ، وخلفه ابنه الأكبر دينيزولو³ **Dinizulu**.

¹-وير ، المرجع السابق ، ص 136.

²Derik ,W.a history of South and Central Africa .Oxford University Press ,London , 1957.p 142.

³وير ، نفسه ، ص 136.

7: حكم دينيزولو وانهييار بلاد الزولو:

بعد فترة اضطرابات ، تميزت بنزاعات وخلافات ومكائد ، محورها وراثة العرش برز دينيزولو **Dinizulu** ، الابن الأكبر ليستشوايو كحاكم جديد ، ورغم أن عمره كان 15 سنة عند نفي والده ، إلا أنه لقي تأييدا من بعض مستشاري أبيه السابقين ، الذين كانوا ينظرون إليه كوريث شرعي لعرش الزولو ، وازداد وضعه قوة عندما نجح مستشارون في الحصول على تأييد الفلاحين الأفريكانرز ¹ **Afrikaner farmers**.

وفي عام 1886 م ، اعترفت بريطانيا بجمهورية ناتال ، وانضمت هذه الجمهورية في العام التالي إلى جمهورية جنوب إفريقيا ، ولما حاول الحاكم الرسمي دينيزولو منع هؤلاء الحكام من تولي المسؤولية ، قامت الحكومة البريطانية بالقبض عليه ، ونفيه إلى جزيرة سانت هيلانة ، ولكنه عاد إلى وطنه سنة 1897م ، كمجرد زعيم محلي في منطقة أوسوتو **Usutu** ².

وهكذا ، تم إخضاع مملكة الزولو على أربع مراحل :

في المرحلة الأولى : قام البوير والإنجليز بغزو المملكة وتدمير جيشها .

وفي المرحلة الثانية : قسمت أراضي الزولو إلى ثلاثة عشر وحدة مستقلة .

أما المرحلة الثالثة : قامت بريطانيا باستبدال الحكام المحليين بأخرين من البيض .

والمرحلة الأخيرة ، قسمت الأراضي وتركت للزولو ثلث المملكة فقط ³.

¹وير ، المرجع السابق ، ص 138.

²Wilson , op .cit .p 262.

³Ibid. p 263.

8: ثورة البامباتا سنة 1906م : The Bambata Rebellion

ثار الزولو عام 1906م ، تحت قيادة زعيم يدعى بامباتا **Bambata** ، عندما فرضت حكومة الناتال ضريبة الرأس ، ومقدراها جنيها استرليني على الرأس ، ورغم أن هذه الضريبة فرضت كإجراء لحل المشاكل الاقتصادية ، إلا أنها لم تكن مرغوبة ولا شائعة بين الزولو ، حيث واجه المسؤولون في مناطق الأمجيني **Umgeni** ، والجريتون **Greytown** ، عقبات عند ممارسة عملهم في جمع الضرائب ، فقد ظهر زعيم سابق اسمه بامباتا كانت الحكومة قد عزلته ، لكنه عاد للظهور وأيده الآلاف من الثوار حول نهر توجيلا **Tugela River** ، واصطدم الثوار مع قوات الحكومة التي قضت على الثائرين ، وحرقت المباني ودمرت المحاصيل الزراعية ، بل وقتلت زعيمهم بامباتا ومعه أكثر من 3000 ثلاثة آلاف إفريقي.¹

حاولت مملكة الزولو جمع القبائل الإفريقية تحت لواء واحد ، وارتبط الناس بالولاء للملك الذي كون فرقا عسكرية من مختلف أعوانه ، وصار الجميع يدينون بالولاء لقومية واحدة ، تحت رعاية ملك واحد ، هو ملك الزولو.

ويتضح من عرض تاريخ هذه المملكة والملوك الذين تعاقبوا على حكمها طوال القرن التاسع عشر ، أنهم جميعا حافظوا على الدولة ، وقاموا بتوسيع حدودها ، ورفضوا الخضوع للسيطرة الأوروبية .

تعتبر مملكة الزولو من الممالك الفريدة في جنوب إفريقيا ، حيث رفض شعب الزولو الاستسلام لمطالب الأوروبيين ، ويكفي هذه المملكة فخرا أنها كبدت الخزينة البريطانية أموالا طائلة ، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة في المعدات والأرواح .

¹-وير ، المرجع السابق ، ص 138.

إن هذه المملكة تعطي نموذجاً للمقاومة الوطنية الإفريقية في جنوب الصحراء ، كما أنها توضح العبء الذي حمله الأفارقة على عاتقهم لمواجهة هذه الغزوة الاستعمارية ، التي كانت أشد ضراوة في جنوب القارة لموقعها الإستراتيجي ، ولمناخها الذي يتناسب مع الاستيطان الأوروبي .

وأخيراً يمكن القول ، بأن مملكة الزولو الإفريقية ضربت المثل لروح التضامن الإفريقي في مواجهة التحديات الأوروبية ، ومازال شعب الزولو في جنوب إفريقيا من أقوى الجماعات التي تناضل حتى يومنا هذا ، من أجل تحقيق الاستقلال التام لشعب عانى من التفرقة العنصرية على أيدي البيض ، الذين يتولون مقاليد الأمور في جنوب إفريقيا .

9: مبادرات وردود فعل النغواتو واللوزي والسوثو والتسوانا والسوازي:

على خلاف الزولو والنديبيلي ، كان النغواتو واللوزي والسوتو والتسوانا والسوازي ، يشتركون معا فيما عقده من تحالفات مع مبشرين أقوياء يتميزون بنزعة امبريالية - إنسانية ، وكان أولئك الكهنة يتعارضون بوجه خاص مع سياسة العنف البالغ ، التي كانت تنتهجها طبقة معينة من ساسة المستعمرات ، ومن بينهم نجد ماكنري ، الذي تحالف مع كغامواستشيلي ، وكاسا يشيوي ، وكاسايتسيوي الذي تحالف مع موشو يشوي ، وكويلارد الذي تحالف مع لوانيكا ، كما كانوا يؤمنون بتفوق الجنس الأبيض وثقافته ودينه تفوقا لا نزاع فيه ، وينظرون إلى الاستعمار والتجارة والمسيحية كحلفاء لا يمكن الفصل بينهم ، كما سعوا إلى ضرورة تولي الحكومة مسؤولية الإفريقيين (الوصاية الأبوية) ¹.

ونجد بين الحكام العظام ، مسواتي **Mswati** 1840-1875 م ، وكان مسواتي ابنا لسبهوزا ، أنجبه من إينة زويدي ، وأصبح أعظم ملوك السوازي ، فأعطى اسمه للشعب الذي يحكمه ، وتم تحسين وتدعيم تنظيماتهم السياسية والعسكرية لتنتمشى مع المتطلبات العصرية ، وكان حكم مسواتي يتسم بالأهمية أيضا للاتصالات التي أقامها مع البوير ².

وبعد موت مسواتي سنة 1875 م ، كان وريثه مبانديني **Mbandzeni** ، أكثر مغامرة منه ، حيث أرسل جيش السوازي ليحارب ضد شعب جمهوريتي زوتبانسبرج **Zoutpansberg** ، و ليدنبرج **Lydenberg** في الترنسفال ، وسبب لهما كثيرا من الخسائر .

¹ إيزاكمان ، أوفانسينا.ج : المبادرات والمقاومة الإفريقية في وسط إفريقيا (1880-1914) . تاريخ إفريقيا العام ، المجلد السابع ، ليونسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1990 . ص ص 215-216.
² -وير ، المرجع السابق ، ص 142.

كان البريطانيون في بلاد السوازي طامعين في معادن هذه البلاد ، ولهم مصالحهم التجارية فيها وراغبين في بسط الحماية عليها .

وقد أعطى مبانديني للإنجليز حق تصدير التبناك وامتيازات تعدينية ، وكانت هذه الحقوق التي حصل عليها الإنجليز ستعرض للتهديد إذا ما تم إلحاق بلاد السوازي بالترنسفال وخضعت بالتالي لسيطرة البوير .¹

أصبحت شعوب جنوبي إفريقيا من الناحية العملية مستعمرة ، سواء بصورة كاملة أو جزئية ، ولم يمض وقت طويل حتى وضعت ضريبة الأكواخ والعمل الإيجاري والقمع الوحشي ، وأجبر الإفريقيين على الجلاء من ديارهم كي يفسحوا المجال للمستوطنين البيض ، ويلتحقوا بخدمة الجيش كمتطوعين ، لكن لم يقف الإفريقيون بطبيعة الحال من هذه الأحداث موقف المتفرج غير المكترث ، فقد كانوا يعلمون أن الرجل الأبيض هو سبب هذا المتاعب ، وكانت شيمورنغا والنديبيلي والشونا في عامي 1896-1897م ، وتمرد الهيريرو 1904م ، وتمرد البامباتا أو الزولو عام 1906م ، أمثلة لردود الفعل الإفريقي ضد المستعمر البريطاني.²

¹-بوير ، المرجع السابق ، ص 147.

²-إيزاكمان ، المرجع السابق ، ص 222

4- التمييز العنصري:

تمارس في جنوب إفريقيا جميع صور التفرقة العنصرية (Apartheid)¹، وهي تمثل أبشع أساليب الاسترقاق والاستعباد التي يمارسها المستعمرون في القارة الإفريقية، حيث أن البيض الذين استوطنوا في جنوب إفريقيا يمثلون مجموعة عرقية قد انفردت وهيمنت على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية هناك.

ولما كانت سياسة التفرقة العنصرية تقوم على التمييز العرقي، فلا بد أن نقف عند مفهوم العرقية Ethnicity، وهو مصطلح مأخوذ من كلمة اليونانية (Ethnos)، والتي تعني الشعب (people)، ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الخصائص والمميزات التي تتميز بها كل مجموعة من الناس وتحدد هويتهم وشخصيتهم، وبموجب هذا التمايز في الشخصية وفي السمات؛ فإن كل مجموعة متشابهة يسود بينها شعور واحد، وبالتالي فإن أحداث الماضي بالنسبة لأي مجموعة عرقية تمثل خبرات وتجارب تتصل بحاضر المجموعة وتساهم في تشكيل وعيها الاجتماعي، ومن هنا فإن المجموعة العرقية تأخذ مشروعيتها في الوجود من خلال الأصل الواحد والتاريخ المشترك، وتشعر المجموعة العرقية بأنها كانت

¹هي كلمة إفريقية حديثة العهد، إذ دخلت قاموس التداول اليومي في 1950 م ككلمة تشير وتعبر عن السياسة العنصرية للحزب الوطني في جنوب إفريقيا منذ استلامه السلطة في 1948. والكلمة تعني "العزل العنصري"، أي أن على كل مجموعة عنصرية أن تنمو بمعزل عن المجموعات العنصرية الأخرى، بحسب قدراتها وخصوصياتها، وفي داخل مناطق جغرافية متواجدة فيها ومخصصة لها، والمبدأ الأساسي الذي تستند إليه الأبارتيد هو الذي أطلقه الدكتور فيرووردVerwoerd بقوله: <<على كل فرد أن يحتل في المجتمع الموقع الخاص به>>، واستمرت ممارسة الأبارتيد رسمياً في جنوب إفريقيا مدة أربعة عقود، وقد حظيت هذه السياسة بالدعم الكامل من الكنيسة الإصلاحية الهولندية، وهي كنيسة بروتستانتية تؤمن بأن عدم مساواة الأعراق مشيئة إلهية، وأن السود الذين تعتبرهم الكنيسة من أحفاد حام بن نوح، وجدوا لخدموا البيض أحفاد سام، وعندما أصبح دي كلاك زعيماً للحزب القومي عام 1989 م، وأطلق سراح نيلسون مانديلا ورفاقه عام 1992 م، عارضت الكنيسة الإصلاحية الهولندية هذه الإجراءات التي أدت إلى انتصار المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة مانديلا عام 1994 م، وبذلك انتهت سياسة الأبارتيد رسمياً في جنوب إفريقيا. للمزيد أنظر: الخوند، المرجع السابق، ص 339.

Marquard, L. *peoples and politics of South Africa*. Oxford University Press, London, 1962. p 96.

موجودة في الماضي ومن ثم فهي تحاول جاهدة المحافظة على وجودها في الحاضر والمستقبل .¹

1:أسس الأبارتيد:

وتقوم على أربع أطروحات عقائدية ، حيث نجد المعتقدات التقليدية لدى البوير ، الذين أوروها للمجموعة البيضاء الأفريكانية من بعدهم في جنوب إفريقيا ، يضاف إليها تأثير الإيديولوجيات التوتاليتارية ، أي معتقدات البوير والتأثير التوتاليتاري هما المصدران الرئيسيان للأبارتيد.

إن الأبارتيد مجموعة أطروحات سياسية شكلت الفلسفة السياسية القومية الأفريكانية أكثر من كونها عقيدة بالمعنى العلمي للكلمة ، كما أن لها أربع أطروحات رئيسية ينزلها الأفريكانرز منزلة العقيدة .

الأولى : أطروحة التاريخ الوطني لشعب البوير ، مثل اليهود في العهد القديم (النزوح الكبير، 1836-1840م) .

الثانية : أطروحة "المشيئة الإلهية " التي تدير شؤون الأمة الأفريكانية ، ومقدمة دستور 1961 م ، هي صدى واضح لهذا المعتقد الراسخ .

الأطروحة الثالثة : روج لها في الفترة المعاصرة ، وتتعلق بالدور المميز لجنوب إفريقيا البيضاء القائم على حماية الحضارة المسيحية الغربية ، سواء من العقائد والمذاهب المادية ، أو من الأغلبية السوداء في القارة التي تدين بمعتقدات غير مسيحية ، فحماية الحضارة الغربية تقتضي بالضرورة تفوق الأقلية البيضاء وإمساكها بالسلطة².

¹Gerhard ,Gail ,M . **Black power in South Africa ,The Evolution of on Ideology** ,California University Press ,London ,1978 .p14.

²- الخوند ، المرجع السابق ، ص 340 . أنظر أيضا :
-Sampson ,H.F .**The principle of apartheid** .Voortrekker Press Johannesburg ,1966.p65.

الأطروحة الرابعة : الداعية إلى ضرورة حماية الصفاء البيولوجي للعرق الأبيض من خلال أسلوب الفصل العنصري ، فالعبارة التي أطلقها رئيس وزراء جنوب إفريقيا في 1956م ، ستريجدوم : "المشكلة الأساسية هي حماية العرق الأبيض والحضارة الغربية" ¹.

ويمكننا أن نشير أيضا إلى بعض الفلسفات التي قامت على التفرقة العنصرية كالفلسفة الجوبيينية (Gobinism)²، التي أثرت فيما بعد في حركات عنصرية عديدة كالفاشية والنازية وغيرها ، حيث نجد السياسة العنصرية في جنوب إفريقيا تأثرت بالنازية قبيل الحرب العالمية الثانية وأثناءها ، فكانت هناك ممارسات لا سامية معادية لليهود الذين كانوا يشكلون نحو 5 % من مجموع الأقلية البيضاء ، والدكتور فيروورد الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء ، كان في 1940م رئيس التحرير جريدة "داي ترنسفالر" التي عملت على الترويج للفكرة النازية ، ونشأت في البلاد منظمات شبه عسكرية موالية للنازيين ، أهمها منظمة "أوسيفابرنديفاغ" Ossewa – Brandwag ، وكان أحد قادتها فورستر ، الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء ، لكن الجنرال سمطس قام بعد اشتباكات بين عناصر هذه المنظمة والقوات الحكومية في جوها نسبورغ في 1941 م ، باعتقال عدة آلاف من أعضائها وقد حلت رسميا في 1950م³.

لكن مع قيام الدولة اليهودية في فلسطين ، تميزت العلاقات بينها وبين دولة الأبارتيد في جنوب إفريقيا بأنها كانت قائمة على التعاون في جميع المجالات ، رغم العزلة الدولية التي فرضتها الدول والمنظمات الدولية والإقليمية ومختلف الهيئات الرسمية والشعبية الدولية على جنوب إفريقيا بسبب نظام الأبارتيد الذي اتبعته .

¹- الخوند ، نفس المصدر ، ص 40.

²- الجوبيينية هي فلسفة تقوم على النزعة العنصرية وتشبه إلى حد كبير أفكار اليهود التي تتمثل في زعمهم بأنهم شعب الله المختار ، ولعل الأفكار النازية التي تقوم على فكرة نقاء العنصر الآري استمدت جذورها من هذه الفلسفة التي ترجع إلى العالم الفرنسي الكونت جوزيف آرثرديجويينو .

³الخوند ، نفسه .

والجدير بالذكر ، أن هذه الفلسفات العنصرية ولدت مشاعر عدائية لدى السود والملونين ، الذين بدأوا يعبرون عن أنفسهم بصورة عنصرية أيضا ، وتمثلت هذه في حركة الزنوجية التي عبر عنها بعض المفكرين والشعراء والساسة وغيرهم ، أمثال ليوبولد سنغور وإيمي سيزار .¹ بالإضافة إلى ظهور حركة الوعي الأسود في جنوب إفريقيا عام 1968 م ، لتؤكد المعنى الحقيقي للذاتية الإفريقية² .

تمارس سياسة التفرقة العنصرية في جميع نواحي الحياة على أساس اللون ، ولا يخفى على أحد سياسة الحاجز اللوني **colour bar** ، في الأعمال والقوانين ومناطق السكن ، بالإضافة إلى سياسة القمع والشدة التي تلجأ إليها حكومة جنوب إفريقيا لإسكات جميع الأصوات المعارضة من غير البيض ، الذين تنقصهم القيادة وينقصهم التنظيم السياسي ، والمساعدات الخارجية .

والملفت للنظر، أن الأفكار الرئيسة التي بنى عليها مجتمع جنوب إفريقيا هي أفكار البوير، وهم من سلالة المستوطنين الهولنديين الأوائل ، الذين أتوا من المجتمعات البروتستانتية في القرن السابع عشر ، ولذلك فأفكارهم السياسية والاجتماعية والدينية هي من نتاج حركة الإصلاح الديني ، والمعارضة الشديدة للمذهب الكاثوليكي ، ولذلك يرى البيض أنه مادام الله قد أوجد خلافا في الشكل بين البيض والسود ، فإنكار هذا الاختلاف من الأمور الشاذة³.

وساعدت الكنيسة بطريق مباشر أحيانا ، وبطريق غير مباشر في كثير من الأحيان على تقوية الاعتقاد بسيادة البيض ، وزاد التحام الكنيسة بالطبقات البيضاء في حروبهم مع

¹-دياب ، أحمد إبراهيم .<>إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية <>. مجلة دراسات إفريقية ، العدد الرابع ، مارس 1989 ، الخرطوم ، السودان ، ص47 . أنظر أيضا :

Jabbour ,George . **settler colonialism in Southern Africa and The middle East**. publication books,Beirut,1970.p20.

²-Moodley ,Kogila .<< The continued impact of Block consciousness in South Africa>>. in Journal of modern African studies. Vol .29,N. 02.Jun 1991.p240.

³-الصقار ، المرجع السابق ، صص107-108.

القبائل الإفريقية ، عندما أعطت الكنيسة للبيض تأييدا صليبيا لتبرير جميع الجرائم التي يرتكبونها في حق السود .¹

وكان للرقيق أثره في نشوء فكرة التفرقة ، فقد أسترقت هؤلاء المهاجرون الأوائل سكان المنطقة من البوشمن والهوتنتوت ، وهكذا كوّن البيض مجتمعا أرسنقراطيا حاكما مالكا سيدا ، ارتبطت فيه السيطرة بلون الجلد الأبيض ، وارتبط الرق فيه باللون الأسود ، وبالرغم من إلغاء الرق وزواله ، فإنه قد ترك أثرا اجتماعيا عميقا في مجتمع إفريقيا .

2 : تطور العنصرية :

يرجع التاريخ الفعلي لبداية التفرقة العنصرية إلى سنة 1652 م ، عندما قامت شركة الهند الشرقية الهولندية ، بإنشاء محطة تجارية في منطقة الرأس بغية تموين السفن المتجهة إلى الشرق ، حيث قام قائدهم فان ريبك **Van Rebeek** بإنشاء قلعة واستغل الأراضي الزراعية ، لكنه واجه عدة مشاكل مع السكان المحليين ، حيث رفضوا العمل ، ولجأت الشركة إلى جلب عمال زنوج من غرب إفريقيا للعمل في المزارع .²

والجدير بالذكر ، أن البريطانيين عند مجيئهم إلى المنطقة في عام 1806 م ، أصدروا بعض القوانين تجاه السود كقانون التشرد في سنة 1809 م ، وقانون احتجاز أطفال الهوتنتوت الفقراء سنة 1811 م ، بغرض القضاء على ظاهرة النهب المتكررة ، كما حرصت السلطات على الاستفاداة من أبناء السود المشردين وتدريبهم على العمل في مزارع البيض وفي المنازل .

¹الصقار ، المرجع السابق ، ص109 .أنظر أيضا :

-Jabbour , op .cit. p20.

²-وير ، المرجع السابق ، ص 40 . أنظر أيضا :

-Abdukader , T. Ayoub .**Islamic Resurgence in South Africa**.UCT Press ,Cape Town , 1995.p39.

شهدت فترة العشرينات من القرن التاسع عشر مجيء أعداد كبيرة من البريطانيين ، الذين كانوا أكثر تحررا من البوير ، ويحملون أفكار الثورة الصناعية التي شهدتها أوربا ، وقد أسهم هؤلاء في تحسين أوضاع الرقيق والعمال الإفريقيين ¹.

أصدرت السلطات البريطانية اللائحة الخمسينية ، والتي بموجبها أعطيت العديد من الحقوق للسكان السود ، خصوصا بعد قيام المبشرين البريطانيين بحملة ضد البوير الذين كانوا يسيئون معاملة العمال ، كما قامت السلطات بإلغاء تصاريح المرور للسود ، وقد مثل هذا القانون ضربة لنظام الرق في جنوب إفريقيا ، ثم جاء بعده إلغاء قانون الرق عام 1833م ، ونتيجة لهذه السياسات جاءت الهجرة الكبرى ².

نجح البوير في تأسيس مستعمرتين في الترانسفال والأورانج الحرة ، ومارسوا فيهما سياسة التفرقة العنصرية بصورة كاملة ، وعندما تحول اقتصاد جنوب إفريقيا من اقتصاد زراعي إلى تعديني صناعي بعد اكتشاف الذهب ، ازدادت حاجة المستوطنين إلى العمال ، مما جعل السلطات تشجع سياسة العامل المهاجر ، وذلك بإقامة معازل (Home lands)، خاصة بالعمال الأفارقة حتى تضمن بذلك تنظيم وضبط تدفقهم ، وتمثل فكرة المعازل البداية الفعلية لتنفيذ سياسة التفرقة العنصرية التي كان يناادي ويطالب بها المستوطنون البوير ³.

إن نظرية تفوق الجنس الأبيض وتطبيقاتها لا يمكن أن تتعايش أبدا مع سياسة إزالة العوائق من طريق الإفريقيين وغيرهم من العناصر الملونة ، كما أن هذه السياسة أصبحت مصدرا للصدام بين البوير والإدارة البريطانية ، فلم يكن البوير يرون ضرورة تحرير العبيد

¹-Rodie ,N .J and Venter ,H . **Apartheid a socio- historical exposition of The origin and development of The apartheid.** HAUM ,Cape Town ,1959. p57.

²-أوليفر ، المصدر السابق ، ص 176 .

³-Collins, Colin .and ,Legun ,Marget :**South Africa –in crisis of The west** ,Poll Mall Press , ,London ,1963 .p11 .seealso:

-Rich ,Paul.<<The origins of Apartheid ideology .The case of Ernest Stubbs and Transvaal Native Administration. 1902-1932>> .**in African Affairs** ,Vol .79 ,No.315 . Apr 1980.pp 171-194.

مما كانوا فيه ، وكانوا يرون أيضا أن تحرير الرقيق سيؤدي إلى فوضى سياسية واجتماعية .¹

ونظرا لأن عددا كبيرا من البيض في جنوب إفريقيا ، كانوا أنفسهم يرفضون العزل الكامل ، بمعنى تخصيص أماكن للسود ، لذا فقد كان العزل (الفصل) العنصري الكامل غير عملي ، فمن ناحية ، تعتمد جنوب إفريقيا على العمالة السوداء في الصناعة والزراعة والمناجم والمكاتب ، وفي منازل البيض ، لذا فمن غير الممكن تحقيق العزل المكاني (الإقليمي) الكامل ، ومن ناحية ثانية ، فإن الأراضي المخصصة لاستقرار الإفريقيين لا تشكل سوى 13% من إجمالي أراضي جنوب إفريقيا ، وهي لا تفي بحاجاتهم ، فالأوروبيون يمتلكون 87% من الأراضي ، تظم أفضل الأراضي الزراعية في المنطقة .

ومن هذا المنطلق ، فإن بيض جنوب إفريقيا عندما يتحدثون عن التنمية المنفصلة فإنهم يعنون التنمية المنفصلة تحت سيادة الأوروبيين وتوجيههم .²

امتدت سياسة الفصل العنصري إلى ميدان العمل ، وكان الهدف الأساسي منه هو الإبقاء على المستوى المتدني للإفريقيين ليكونوا دائما قاطعي أخشاب والممارسين للأشغال التي لا تتطلب مهارة ، ولا تجلب أجرا عاليا ، مع أنها أعمال شاقة ، أما الوظائف والأعمال التي تتطلب مهارة ، فقد كرس الأوروبيون لها ، وذلك ما يطلق عليه سياسة العمل المتحضر

³ Civilized labour Policy

وفي سنة 1911 م ، أي عام واحد بعد ميلاد اتحاد جنوب إفريقيا ، سن البرلمان أولى تشريعاته التي تتعلق بتوفير العمال ودفعهم للعمل في المناجم ، فكان صدور قانون المناجم والأشغال **The mines and Works Act** ، والذي بموجبه منع السود من القيام بأي

¹-وير ، المرجع السابق ، ص 89.

²- نفسه ، ص 237.

³- نفسه ، ص 239.

عمل يتطلب مهارات ، بل وإجبارهم على العمل وفق سياسات الدولة الموضوعة ، رغم أن التفرقة بين السود والبيض العاملين في المناجم كانت موجودة بالفعل قبل صدور هذا القانون ، إلا أن هذا التشريع كرّسها قانونياً¹ .

وعلى هذا الأساس ، تم تطبيق الفصل العنصري في كثير من مجالات العمل ، حيث قامت الحكومة كذلك بحرمان السود من حق الحصول على أية شهادات تثبت خبرتهم العملية ، حتى تمنعهم من ممارسة أي عمل يتطلب ذلك النوع من الشهادات² .

وتجدر الإشارة ، إلى أن قانون الحاجز اللوني **The colour bar Act**، الصادر سنة 1925 م ، قد عدل قانون 1911 م ، إذ قصر بعض وظائف المناجم على الأوروبيين والملونين من أهل الكيب والمولدين ، وأصبحت القوانين الصناعية أكثر تعقيداً ، إذ لم يكن يجوز للبيض وغير البيض أن ينتسبوا إلى منظمات عمالية واحدة ، حيث كانت الحكومة تخشى أن تتحول الحركة النقابية إلى وسائل يستغلها الإفريقيون للمطالبة بحقوقهم السياسية ، مما يهدد الحكومة ؛ فالسماح للبيض وغير البيض وتشجيعهم على تنظيم أنفسهم ومناقشة مطالبهم ومظالمهم ، يعد من الأمور المعارضة لسياسة الحكومة المعلنة ، فالحركة العمالية يمكنها أن تسبب إرباكات للحكومة ، كما أنها مجال لتدريب السياسيين الإفريقيين المعارضين والمتمتعين من سياسة الحكومة الرسمية المبنية على التفرقة بين السود والبيض في العمل والأجور والإسكان³.

قامت الحكومة بمزيد من الضغط على السود، فأصدر البرلمان قانون تشريع الأرض 1913م **The Native land Act**، الذي تم تمريره بقصد تقسيم الأراضي إلى

¹ -Neame ,L .E.**The history of Apartheid .The story of The colour war in South Africa** ,Pall Mall Press ,London ,1961 . p9. see also :

-Christopher ,A . j .<<segregation levels in South African cities .1911-1985>> . **in The International Journal of African historical studies**. Vol. 25 ,No 3 ,1992 .pp 561-582.

²Mulholland ,Rose ,Marry .**South Africa 1948-1994** .Cambridge University Press , Cambridge, 1997. p8.

³-وير ، المرجع السابق ، ص ص 239-240.

منطقتين محددتين على أساس عنصري (وطنية وغير وطنية) (Native and nom – native) ، وبموجب هذا القانون منع السود حق شراء الأراضي في المناطق المخصصة للبيض ، كما جعل هذا القانون حوالي 87% من أراضي جنوب إفريقيا تابعة للبيض ، كما مُنع السود من حق وراثة الأرض أو الاستفادة منها بأي شكل من الأشكال ، وبسبب تلك السياسات لم يكن أمام السود خيار إلا العمل في المزارع والمصانع والمناجم ، وهذا ما كان يسعى إليه البيض وتطبيقهم لكل السياسات السابقة التي اتخذوها .¹

كما أصدرت الحكومة أيضا في سنة 1923م ، قانون المناطق الحضرية الوطنية ، وكان هذا القانون يهدف إلى السيطرة على الإفريقيين الذين يعيشون في المناطق الحضرية (المدن) ، وكان أحد أهداف القانون الرئيسية هو ضمان الفصل الكامل بين المناطق الأوروبية والمناطق الإفريقية .²

أصدر البرلمان مجموعة من القوانين ، وعلى رأسها قانون التسوية الصناعية سنة 1924 م ، الذي منع انتساب العمال السود إلى اتحادات البيض ، ومنعهم من حق المطالبة بالحقوق ، ثم جاءت قوانين الحواجز اللونية سنة 1926م ، بهدف حماية العمال البيض من زحف العمالة السوداء .³

أدت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى تدني أسعار الذهب في الأسواق العالمية ، الأمر الذي أجبر حكومة الإتحاد إلى بعض الإجراءات لمواجهة هذا الأمر ، فاخترت الحكومة استبدال العمال البيض بالأفارقة بدل خفض إنتاجها ، مما أدى بالعمال الأفارقة إلى

¹Rhodie , op .cit .p208.

²وير ، المرجع السابق ، ص 238.

³Sachs ,E. S.The Anatomy of Apartheid. publishers LTD, London ,1965.p 144.

معارضة هذه السياسة ، لكن هذا الأمر كانت له ، انعكاساته السلبية على الإفريقيين فيما بعد .¹

ولتخفيف الصعوبات الناشئة عن عدم كفاية الأراضي المخصصة للإفريقيين ، صدر قانون في سنة 1936 م ، سمي بقانون الأرض والائتمان الوطني **Native trust and land Act** ، وكان يهدف هذا القانون إلى زيادة مساحة الأراضي التي يمكن للإفريقيين امتلاكها ، وهي الأرض التي كان الإفريقيون قد وعدوا بها في قانون الأرض لعام 1913م ، وبالتالي لم يحصل الإفريقيون على أي مكسب جديد على الإطلاق ، كما أنشأ القانون هيئة ائتمان وطنيا جنوب إفريقيا **South African Native Trust** ، لتحمل مسؤولية شراء مزيد من الأراضي للإفريقيين . وعلى أي حال ، فقد ظل حوالي 87% من الأراضي في أيدي البيض الذين يشكلون 20% فقط من السكان .²

أما في مجال الحقوق السياسية ، فكان أول تشريع هام يحدث تأثيرا في حقوق الإفريقيين السياسية ، هو قانون التمثيل النيابي للوطنيين **Representation of Natives Act** الصادر سنة 1936م ، الذي أسقط أسماء السود الناخبين وجعل لهم سجلات خاصة بهم .³

أدت تلم الممارسات لظهور رد فعل معارض من قبل العمال السود ؛ حيث حدث اضطراب شامل للعمال الأفارقة في سنة 1946 م ، أثبت قدرة السود على الوقوف ضد قوانين التفرقة العنصرية .

¹Inez ,Smith.R.African Nationalism .A contemporary Analysis :Southern African in perspective ,The free Press ,New York ,1972 .PP 20-22.

²بدوي رياض ، عبد السميع .الأرض والعنصرية في اتحاد جنوب إفريقيا 1910-1961 . دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2014 . ص ص 99-100.

³وير ، المرجع السابق، ص 241 .

والجدير بالذكر ، أن العالم في هذه الوقت شهد تحولات عديدة في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومن ذلك صدور ميثاق الأطلنطي الذي وعدت فيه الحركات الوطنية في مختلف المستعمرات بمنحها حق تقرير المصير .¹

على الرغم من ذلك ، فإن جنوب إفريقيا شهدت أحداث تغيرات جذرية على التفرقة العنصرية ، فأثناء الحرب وقف الإفريقيين إلى جانب دول المحور ، إذ أنهم وجدوا الفكرة النازية شبه عقيدتهم العنصرية ، ولذلك نشأت في عام 1947 م نظرية عنصرية جديدة تهدف لإيجاد أمة تتميز في عنصرها وفي جذورها العرقية².

شكل فوز الحزب الوطني الأفريقي في انتخابات 1948م ، وانفراده بالسلطة مرحلة جديدة من مراحل الصراع الاجتماعي ، عندما أضاف هذا الحزب إلى الممارسات العنصرية في المجتمع طابعا سياسيا قانونيا ، من خلال جعل سياسة الفصل العنصري الإيديولوجية الحاكمة للدولة ، والتي تقوم على فكرة بقاء الإفريقي في معزل عن الأبيض ، فأصدر الحزب الوطني سلسلة من التشريعات نظمت عملية الفصل³.

ولم تقتصر هذه التشريعات على تصنيف السكان عنصريا وحرمان الأفارقة من حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإنما عزلتهم حضاريا وجغرافيا واجتماعيا من خلال تحديد أماكن إقامتهم في ثمانية مستوطنات تشكل 13% فقط من مساحة البلاد ، والتي أطلق عليها اسم أرض البانتو أو بانتوستان⁴ Bantoustan ، وكان يطلق عليها أحيانا ديار

¹Tomas ,G . karis. **Black politics :The Road to Revolution in mark A. U . Apartheid in crises** ,Penguin book ,New York ,1986.p113.

²Hermann Giliamee and Lawrence ,s :**from Apartheid to Nation Building**. Oxford University Press ,Cape Town , 1989.p 40. see also:

-حمدي ، عبد الرحمان . **الانتخابات التعددية في إفريقيا** . في كتاب صلاح سالم زرنوقة وآخرون : **الانتخابات البرلمانية في دول الجنوب** ، ط 1 ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، القاهرة ، 1997 ، ص 18 .

³-كامل ، عبد العزيز . <<قضية التفرقة العنصرية وآثارها الدولية >> . **في المجلة السياسية الدولية** ، القاهرة ، العدد السابع : جانفي 1967 ، ص 109.

⁴البانتوستان : استعمل نظام الأبارتيد مفردة بانتوستان Bantoustan ، التي تعني بلاد أو وطن البانتو وأهلها محل المفردة التي استعملها البيض تقليديا ، وهي محمية أو معزل (reserve) ، أو قطعة أرض محجوزة لسكان معينين ، وهم البانتو ،

البانتو **The bantu Homelands** أو دول البانتو **Bantu states** أو معازل الأهالي . **Native Reserves**

إن هدف نظام جنوب إفريقيا العنصري كان يهدف من وراء استصدار قانون البانتوستانات ، هو التظاهر بمنح نوع من الاستقلال الذاتي للأهالي الأفارقة ، ولكنه كان يخفي من وراءه الأهداف التالية :

01: عدم مشاركة الأهالي الأفارقة ، لاسيما البانتو منهم في الحياة السياسية الوطنية .

02: تجريد الأهالي الأفارقة من حق المواطنة .

03- تتميز الأراضي الممنوحة للأهالي الأفارقة في إطار البانتوستانات ، بكونها أراضي فقيرة مقارنة بالأراضي الممنوحة للبيض¹ .

ما حدث في المجال السياسي والاقتصادي ، حدث أيضا في المجال الاجتماعي ، فقد صدرت التشريعات لتؤكد وتكرس ، العزل العنصري في مجال الأنشطة والاتصالات الاجتماعية ، ففي سنة 1949 م ، صدر قانون يمنع الزواج المختلط **prohibition** **Ofmixed marriages Act** ، حتى تضمن بموجب ذلك القانون نقاء العنصر الأبيض وتحد في نفس الوقت من زواج الأوروبيين مع العناصر الأخرى من سود وملونين ، وقد

أي السكان الإفريقيين السود في جنوب إفريقيا ، والصيغة الجديدة المستعملة باننوتستان "اعتبرها نظام الأبارتيد خطوة متقدمة على السابق على أساس أنها تركز على ثلاث أفكار رئيسية وهي - ضرورة ضمان نمو البانتو وتقديمهم في إطار اقتصاد زراعي أساسا . - أيضا تحديد أقاليم تكون مخصصة للأقليات الإفريقية دون سواهم ، وضرورة منحهم بنى تحتية إدارية قادرة أن تجعل الإفريقيين يمتلكون تدريجيا إدارة ذاتية حقيقية ، ولكنها متلائمة وتقاليدهم . للمزيد أكثر أنظر : الخوند ، المرجع السابق ، ص 344.

¹- بكاي ، منصف . دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية . دار الأمة ، الجزائر ، 2017 . ص 125.

اعتبرت أي نوع من أنواع ذلك الزواج باطلا وجريمة يعاقب عليها القانون ، حتى وإن تم ذلك الزواج خارج جنوب إفريقيا .¹

وفي العام التالي صدر ملحق لهذا القانون عرف بقانون الفجور **immorality Amendment Act** ، يمنع أي لقاء جنسي بين البيض وغير البيض رجالا ونساء ، إذ وصف هذا القانون مثل هذه الاتصالات بأنها اتصالات شهوانية غير نظامية **irregular carnal intercourse** ، كما فرضت قيود على حركة الإفريقيين كخطوة أخرى في سبيل تحقيق العزل العنصري.²

وفي سنة 1952 م ، صدر قانون المرور **pass laws** ، حيث فرض بموجبه قيودا شديدة على الإفريقيين ، فأولا كان يتحتم على الإفريقيين أن يحصلوا على إذن من مكاتب العمل المحلية ، قبل مغادرة مناطقهم للالتحاق بأعمالهم في المناطق الحضرية ، وثانيا ، كان الإفريقيون بمجرد تعيينهم يتم تسجيل عقود خدماتهم ، وثالثا ، يتحتم على الإفريقي أن يحصل على إذن عند دخوله المدن ، إذا ما كانت زيارته لها ستستمر لمدة 72 ساعة فأكثر . ورابعا ، على الإفريقي أن يحصل على تصريح إن أراد أن يكون خارج قريته أو موقعه أثناء ساعات حضر التجول ، وإلا تعرض للمحاكمة . وأخيرا ، فعلى الإفريقي أن يحمل معه دائما سجلا يضم كل هذه التصريحات ، ونتيجة لهذا القانون ، أصبح وضع الإفريقيين غير مأمون ، وتدننت حرياتهم المدنية إلى الحضيض .³

ومن القوانين الأخرى التي تؤكد أيضا على الفصل الاجتماعي ، قانون تسجيل السكان رقم 30 لسنة 1950م ، والذي أعطى الحكومة حق تصنيف جميع السكان في جنوب إفريقيا وفق انتمائهم العرقي ، ويتم ذلك بواسطة لجنة خاصة يرأسها وزير الداخلية ،

¹-S.A.I .R.R :a survey of Race relations in South Africa 1948-1949 .Ravan Press ,Johannesburg, 1949 .p29.

²-Sachs ,E.S.The Anatomy of Apartheid. Publisher LTD ,London , 1965.p393.

³-وير ، المرجع السابق ، ص 244.

وقد عرّف هذا القانون المواطن بأنه كل من ينحدر من قبيلة محلية أو عنصر إفريقي بالمنطقة ، بينما يعرّف الأبيض بأنه كل من ينتمي إلى الجنس الأبيض الأوروبي . وهناك عنصر الملونين ، وهي تلك المجموعة التي نتجت من اختلاط العناصر البيضاء بالسكان المحليين في هذا القانون وفرق بينهم ¹.

ومن الجانب الآخر ، عملت العناصر غير الأوروبية على مقاومة تلك القوانين العنصرية ، وقامت بتنظيم عدة حملات تمثلت في العصيان المدني وتحدي القوانين ، فعرضت نفسها للاعتقال ، وذلك بالدخول في المناطق والأماكن العامة المخصصة للبيض فقط ².

وفي محاولة أخرى لإسكات الإفريقيين الساخطين ، صدر تشريع آخر سنة 1951 م ، عرف بقانون مكافحة الشيوعية **suppression of communism Act** ،

وقد كان تعريف الشيوعية في هذه التشريعات يعني تلميف العداء العنصري **promote Racial hostility** ، والهدف منه معاقبة كل من يحاول الخروج عن قوانين التفرقة العنصرية ، أو القيام بأي محاولة تهدف إلى إحداث تغيير سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي داخل إتحاد جنوب إفريقيا ³.

استمرت الحكومة في سياستها العنصرية ، وفي سن المزيد من القوانين التي تكفل لها حق السيطرة وحفظ الأمن ، ومن ذلك قانون الأمن العام لسنة 1953م ، وقد خول هذا القانون للسلطات العنصرية حق اعتقال المواطنين بلا محاكمة ، وإعلان الأحكام العرفية ،

¹ -S.A.I.R.R :a survey of Race relations in South Africa 1949-1950 ,Ravan Press ,Johannesburg,1950 .p24.

²Skotaville , Sached . **freedom from Below : The struggle for trade Unions in South Africa** , Skotaville Publishers ,Johannesburg ,1989.p15.

³S.A. I. R.R :a survey of Race relations in South Africa.1950-1951 .Ravan Press , Johannesburg ,1951.p9.

والهدف من ذلك ضرب أي شكل من أشكال المقاومة منذ بدايتها ، وذلك قبل أن يستفحل أمرها .¹

امتدت سياسة التفرقة العنصرية بعد ذلك لتشمل التعليم ، فجاء قانون تعليم البانتو الصادر سنة 1953 م ، **Bantu Education Act** ، وقد نص هذا القانون على أن تعليم الإفريقيين يجب أن يتم باللغة الأم خلال الثماني سنوات الأولى من التعليم ، كما نص على أن يمتد التدريس باللغات الإفريقية الأم تدريجيا للمرحلة الثانوية ، كما أوصت اللجنة بضرورة تعليم الإفريقيين الإنجليزية منذ بداية مراحل التعليم ، حتى يكون أطفال البانتو قادرين على التعامل مع المجتمع الأوروبي .²

استمرت الحركة الوطنية في توجيه انتقاداتها السياسية للتفرقة العنصرية ومطالبتها المستمرة بالحقوق المتعلقة بهم ، وقد حققت المقاومة نجاحا كبيرا لاسيما وسط العمال الذين استجابوا للدعوات الموجهة لهم من قبل قيادات حزب المؤتمر الوطني بتنفيذ الإضرابات ، وقد حدث ذلك بعد أن قامت الحكومة بزيادة تعريفه المواصلات ، فطالب العمال بزيادة الأجور وإلغاء قوانين تصاريح المرور وقانون المجموعات العرقية .³

ولقد تجلى امتعاض الإفريقيين مرة أخرى في أبريل 1961 م ، عند عقد الاجتماع السنوي لسلطات الترانسكاي **Territorial Authority of Transkei** ، ففي هذا الاجتماع قدم المائة والعشرون زعيما المعينون من قبل الحكومة عددا من المظالم ، فقد أعلنوا أنهم لا يحضون بشعبية بين الناس ، وأن الإدارة الجديدة مكروهة من طرف الشعب الإفريقي ، كما طالبوا بالأسلحة النارية لحماية أنفسهم ، بل ذهبوا لأبعد من ذلك ، فقدموا

¹S.A.I.R.R :a survey of Race relations in South Africa.1952 -1953 Ravan Press , Johannesburg ,1953.p33.

²وير ، المرجع السابق ، ص 246 . أنظر أيضا :
-أمبروز ، رفير. جنوب إفريقيا أمس وغد . ترجمة مرقص صليب ، ط1 ، دار الكنوز ، مصر ، (د . ت) ، ص ص 126-125 .

³Steven ,Friedman « **The Black trade Union movements**»>>. In Mark ,A Uhlig . Apartheid in crises ,Penguin book ,New York ,1986 .p167 .see also –Kenneth ,w. Grundy .« South Africa putting democracy to work»>>.in **current history** , Vol. 94 ,No. 591 ,April 1995.p173 .

حلا أجمعوا فيه مطالبة الحكومة بمنح الحكم الذاتي للترانسكاي ، واستمرت المناقشات مع الحكومة ونتج عنها دستور جديد للترانسكاي .

وقد اعتمدت السلطات الإقليمية هذا الدستور الجديد في ماي 1963 م.¹

أدت سياسة الفصل والعزل العنصري ، إلى حرمان الأفارقة من فرص التقدم والتطور وأصبح داخل جنوب إفريقيا عالمين ، الأول عالم أبيض متقدم والثاني عالم إفريقي متخلف ، يعاني من أوضاع اقتصادية ، اجتماعية وثقافية متردية ، حيث كانت لهذه السياسة تأثيرات سلبية عديدة على السود ، فمنها أن أغلبهم أصبحوا يشعرون بمركب النقص لا شيء سوى لسواد بشرتهم ؛ فالقوانين العنصرية كانت تذكرهم دائما بأنهم في أدنى درجة من السلم الاجتماعي ، الأمر الذي أدى إلى تفشي المظاهر السلبية بأنواعها .²

أما موقف الإفريقيين من ذلك كله ، فهو موقف المعارضة في كثير من الأحيان ، وقد لجأوا مرارا إلى الإضرابات والثورات ، ولكن ثوراتهم قمعت بشدة كما حدث في مارس 1960 ، عندما قتل الكثير من الإفريقيين بعد مظاهرات شاريفيل Sharpeville ، حيث قام السود في مدينة شاريفيل (مدينة عمالية) ، بانتفاضه احتجاجا على سماح السلطات للشرطة بمطاردة كل أسود واعتباره مشبوها ، خصوصا إذا لم يكن يحمل دفتر هويته ، الذي يجب أن يبقى ملازما له في كل تنقلاته ، وأطلقت الشرطة الرصاص على المتظاهرين فأسقطت 65 قتيلًا .

وفي 16 جوان 1976 م ، انطلق طلاب المدارس السود في مدينة سويتو Soweto ، (تبعد 15 كلم عن جوهانسبورغ) بمظاهرة احتجاج ضد فرض لغة الأفريكان في المناهج

¹وير ، السابق ، ص255 . أنظر أيضا :

-S.A.I.R.R : a survey of Race relations in South Africa.1958-1959 ,Ravan Press , Johannesburg , 1959 .P46.

²Rhodie ,N .J. apartheid and racial partnership in Southern Africa .Academica, Pretoria, 1969.p26.see also-S.A.I.R.R : a survey of Race relations in South Africa 1963, Ravan Press , Johannesburg, 1964.p 80.

التعليمية كلغة أساسية رسمية ، وذهب ضحية هذه الاضطرابات التي امتدت حتى 28 فيفري 1977 م نحو 575 قتيلا وأكثر من 440 أردتهم الشرطة .¹

ومما يجدر ذكره ، أنه في بداية السبعينات برزت الذاتية الإفريقية ، فإلى جانب الكفاح المسلح والاضطرابات التي قادتها الحركات العمالية واتحادات العمال ، نجد أن دور الشباب و الطلاب والنساء بدأ يظهر بجلاء ويدعم من المقاومة ، فظهرت في ذلك الوقت حركة الوعي الأسود ، التي عملت على إعادة الثقة في نفوس السود ، حيث شملت المظاهرات والإضرابات معظم المدارس ، وقد وحدت الجهود تحت لواء الجبهة الديمقراطية المتحدة لتشمل كل العناصر المناهضة للفرقة العنصرية من بيض وملونين وهنود وإفريقيين .²

وتجدر الإشارة إلى أن المظاهرات والاحتجاجات وحالات العنف السياسي المستمرة ، والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء كافة القوانين العنصرية التي تكبل الحريات قد استمرت ، مقابل كل ذلك قامت الحكومة بإجراء تحولات إيديولوجية في سياسة التفرقة العنصرية ؛ فقامت بإلغاء قوانين الزواج المختلط في عام 1985 م ، وطرحت في عام 1986م برنامجا ، أوضحت فيه إيمانها وحرصها على المساواة والحرية لكل السكان ، ومنحهم الحقوق المتساوية أمام القضاء ، وإشراك جميع العناصر في مناقشة الإصلاحات المقترحة .³

بالرغم من تلك الإصلاحات ، واصلت الحركات الوطنية ضغطها بقيام المظاهرات والإضرابات ، وبلغت حالة العنف السياسي مستوى لم تشهده جنوب إفريقيا من قبل ، وقد شاركت فيه كل قطاعات المجتمع ، وعلى الرغم من محاولة الحكومة فرض سيطرتها على

¹- الخوند ، المرجع السابق ،ص359. أنظر أيضا :

-Cooper ,Omer .**History of South Africa. Africa South of The Sahara**, European Publications Limited, London ,1991,p917.

²David ,Howarth.“ complexities of identity difference .Black consciousness “*in journal of political ideologies* , Vol .2 ,issue 1,feb ,1997.pp41-49.

³-الأشعل ،عبد الله .<<جنوب إفريقيا والنظام الدولي الجديد>> . مجلة الدراسات الإستراتيجية . العدد الرابع ،القاهرة ، 1992.ص 80.

الأوضاع وإعلانها لحالة الطوارئ ؛ فقد تواصل النضال ، وتزامن كل ذلك مع ازدياد الضغوط الدولية والمطالبة المستمرة بإلغاء سياسة التفرقة العنصرية ، كما نجد أن العديد من الشركات الأجنبية سحبت أعمالها من داخل جنوب إفريقيا ، وفي ذلك الوقت استمرت الضغوط الداخلية وطالبت النقابات بزيادة الأجور بنسبة ثلاثين في المائة ، وتعويضات العمال والإجازة السنوية المقدره بشهر على الأقل¹.

حاولت الحكومة فك ذلك الحصار، بإصدارها لقرار يقضي بالإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين ، خاصة عندما انتخبت حكومة جديدة في عام 1989 م بقيادة دوكليرك² F.W.Deklerk ، زعيما للحزب الوطني ، الذي أعلن عن التزامه بالعمل على حل مشاكل جنوب إفريقيا من خلال الحوار ، فكانت النتيجة إطلاق سراح كافة السجناء السياسيين ، وعلى رأسهم نيلسون مانديلا ، ورفع الحظر على الحركات السياسية ، والسماح للسود بممارسة النشاط السياسي دون أي قيود .

قام برلمان جنوب إفريقيا في عام 1990 م ، بالإعلان عن إلغاء قوانين التفرقة العنصرية ، وتم إقرار الدستور الانتقالي الذي تمثلت أهم ملامحه في اتخاذ الحكم الذاتي ، وإنشاء مجلس نيابي وآخر للشيوخ ، وبالفعل وفي السابع والعشرون من أبريل عام 1994م ،

¹-مانديلا ،نيلسون . رحلتي الطويلة من أجل الحرية. ترجمة عاشور الشلمس ،مكتبة الإسكندرية ،جمعية نشر اللغة العربية ، مصر، 1994. ص 490. أنظر أيضا :
-عبد الموجود ، بلال . "أحداث العنف الأخيرة في جنوب إفريقيا". مجلة السياسة الدولية. مركز دراسات الأهرام ، القاهرة ، العدد 83 ، جانفي 1986 . ص ص 187-188.

²هو رئيس جمهورية جنوب إفريقيا من 1989م إلى انتخابات أبريل 1994 ، التي قضت على نظام الأبارتيد ، و جاءت بنيلسون مانديلا كأول رئيس أسود لجنوب إفريقيا ، ولد دوكليرك فريدريك ، في عائلة أفريكانية منحدره من أصول هولندية وفرنسية ، تربى في وسط عائلي واجتماعي ، هو وسط الأقلية البيضاء الواثقة من حقها في البلاد وأهليتها للسيطرة عليها ،والده كان من دعائم الحزب الوطني ،حيث تحمل الكثير من المسؤوليات ، وتولى العديد من الحقائب الوزارية ،وانتمى ابنه فريدريك بدوره إلى الحزب الوطني منذ سنوات حياته الجامعية التي قضيا في جامعة بوتشفستروم ، التي كانت ملتقى النخبة البيضاء . وفي سنة 1972 م ، أصبح فريدريك دوكليرك نائبا في البرلمان ،وكان قريبا من الجناح العنصري المتطرف فيه ،ثم بدأ نجمه يلمع داخل الحزب بدءا من 1980م ، بعد أن اختاره بينتروثا وقرابه حتى أوصله إلى الرئاسة في 1989م ،وسرعان ما بدأ ،وهو الرئيس عملية تفكيك نظام الأبارتيد متعاوننا بالدرجة الأولى مع نيلسون مانديلا ،الذي تقاسم وإياه جائزة نوبل للسلام . للمزيد أكثر أنظر :
-الخوند ، المرجع السابق ،ص ص 369-370.

أعلن عن قيام الانتخابات العامة ، التي أحرز فيها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أغلبية ساحقة أهلته لتشكيل الحكومة بقيادة نيلسون مانديلا ، ليكون بذلك أول رئيس لجمهورية جنوب إفريقيا من غير البيض ، الذي يتولى ذلك المنصب ، وبذلك انتهت سياسة الأبارتيد رسميا في جنوب إفريقيا .¹

3 : جهود منظمة الوحدة الإفريقية بالنسبة لمشكلة التفرقة العنصرية في جنوب

إفريقيا :

منذ أن أنشأت منظمة الوحدة الإفريقية* ، عملت على محاربة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ، وسعت لحلول مشاكل الدول الأعضاء المتناحرة على الحدود فيما بينها ، كما سعت إلى تحقيق التكامل الاقتصادي ، وذلك من خلال التعاون والتبادل التجاري بين دول القارة ، كما استطاعت ولو بشكل نسبي توحيد كلمة إفريقيا في المحافل الدولية .²

أبدت المنظمة اهتمامها بمشكلة التفرقة العنصرية خلال مؤتمر أديس أبابا في ماي 1963 م ، وقد وافق المؤتمر على تنسيق الجهود في هذا المجال واتخذ الإجراءات التالية :

1-مناشدة جميع الدول ، وخاصة تلك الدول التي تربطها علاقات تعاون مع حكومة جنوب إفريقيا ، أن تقطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية وغيرها مع حكومة جنوب إفريقيا ، لوقف كافة وسائل تشجيع سياسة التفرقة العنصرية .

2-إرسال وفد من وزراء خارجية كل من ليبيريا وسيراليون وتونس ومدغشقر إلى الأمم المتحدة ، لإبلاغ مجلس الأمن بالموقف المتفجر في جنوب إفريقيا .

¹-الخوند ، المرجع السابق ، ص ص 334-335.

*منظمة الوحدة الإفريقية ، هي منظمة تضم دول القارة الإفريقية المستقلة ، تأسست في 25 ماي 1963 م ، من أهدافها تقوية وحدة إفريقيا ، وتحقيق تضامنها والقضاء على الاستعمار والقضاء على سياسة التمييز العنصري . للمزيد أكثر أنظر: -المشاعلي، محمد برهام. الموسوعة السياسية والاقتصادية. ط1 ، دار الأحمدى للنشر ، القاهرة ، 2007 ، ص 252. ²- قدام ، نعيم. التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية. ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ص 85.

3-تقديم منح دراسية وتسهيلات تعليمية ، وإتاحة فرص العمل في الحكومات

الإفريقية للاجئين من جنوب إفريقيا.¹

4-مقاطعة فعالة للتجارة الخارجية لجنوب إفريقيا .

صدر عن المؤتمر أيضا عدة قرارات بإدانة حكم الأقلية ، ودعا إلى عزل النظم

العنصرية ، وأيضاً صدر قرار بدراسة الخطر البترولي للدول العنصرية² .

وأثناء انعقاد المؤتمر الثاني لمنظمة الوحدة الإفريقية من 17 إلى 22 جويلية

1964 م ، والذي حضره رؤساء 33 دولة إفريقية ، حيث أصدر المؤتمر 23 قراراً تناول

فيها القضايا الإفريقية لتصفية الاستعمار والتفرقة العنصرية ، ودعم الوحدة الإفريقية³ .

وأثناء انعقاد مجلس رؤساء الدول والحكومات الإفريقية في دورته الثانية في أكرا

بغانا في أكتوبر سنة 1965 م ، ناقش موضوع التفرقة والتمييز العنصري ، وأكد من

جديد جميع قرارات المنظمة الإفريقية في هذا الشأن ، كما طالب المجلس جميع الدول أن

تفرض حظراً صارماً على إرسال الأسلحة والذخيرة والمعدات العسكرية إلى كل إفريقيا ،

وطالب الحكومة الفرنسية بصفة خاصة ، بالالتزام بقرارات مجلس الأمن في هذا

الخصوص ، وأن تتوقف عن إرسال العتاد العسكري إلى جنوب إفريقيا .

وفي عام 1970م ، فوّض مجلس رؤساء الدول والحكومات الإفريقية ، المختار ولد

دادة رئيس دولة موريتانيا ، بالقيام بجولة إلى دول حلف الأطلسي ، واليابان وسويسرا

¹- حلمي محروس ، إسماعيل . تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر . من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية. ج 2 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 818.

²-محمد لبيب ، سلوى . دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الإفريقية . دار المعارف ، مصر ، 1980. ص 66- 67.

³-بوذينة ،محمد . أحداث العالم في القرن العشرين (1960-1969م) . الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر ، تونس ، 2000 .ص.195.

لإقناعها بوقف جميع الأسلحة وكافة المساعدات الموجهة لجنوب إفريقيا وللأنظمة الأخرى التي تضطهد الإفريقيين ، وتمت هذه الزيارة في سنة 1971 م¹.

وأثناء انعقاد مجلس وزراء المنظمة الإفريقية في دورته الثالثة والعشرين في مقديشو بالصومال في ماي 1974 م ، بحث التقرير الشامل الذي أعده الأمين العام الإداري عن تصفية الاستعمار في إفريقيا ، وأعرب عن قلقه عن أشكال المساندة التي تقدمها بعض دول حلف الأطلسي إلى حكومة جنوب إفريقيا ، والتي تمكنها من الصمود أمام الكفاح من أجل تصفية الاستعمار في المنطقة ، وأصدر المجلس قرارا بغرض عقوبة قطع النفط عن نظام جنوب إفريقيا ، كما ناشد المجلس الدول العربية المنتجة للنفط أن تقوم بفرض الحظر البترولي على أنظمة الأقلية العنصرية في جنوب إفريقيا ، تطبيقا لقرار الرؤساء العرب الذي صدر بالجزائر في نوفمبر 1973 م ، بعد مؤتمر عدم الإنحياز المنعقد بالجزائر ، وطالب إيران أيضا أن تتعاون مع الدول الإفريقية في فرض حظر النفط على جنوب إفريقيا².

وفي 26 أبريل 1975 م ، عقد مجلس وزراء المنظمة دورة استثنائية في دار السلام ، ناقش فيها قضية الفصل العنصري في جنوب إفريقيا ، وأصدر قرارا طالب فيه الدول الأعضاء بالتدبير ورفض سياسة التمييز العنصري ، التي تطبقها حكومة جنوب إفريقيا ، كما طالب أيضا بالإفراج فورا بدون شرط عن جميع المسجونين السياسيين ، وأعلن المجلس أن قضايا التحرر في القارة هي قضايا عربية إفريقية ، وتدعيم كفاحها من أجل التحرر الكامل لزمبابوي وناميبيا³.

¹-حلمي محروس ، المرجع السابق ،ص819.

²-نفسه.

³-الأصفهاني ،نبيه. التضامن العربي الإفريقي . مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ،مصر ،1977. ص 82 . أنظر أيضا :

-Booyesen ,H. « convention on The crime of Apartheid “ South African international criminal low ,Vol. 2 ,1976.p 56.

ومن أساليب مقاومة التفرة العنصرية ، ممارسة نيجيريا لقوتها البترولية في الضغط على بريطانيا لحثها على تعديل سياستها الموالية للنظام العنصري في روديسيا ، عندما أمت شركة البترول البريطانية في 31 جوان 1979م ، كما أن نيجيريا اتخذت جملة من الإجراءات السياسية تؤكد تصميمها على التصدي للحكم العنصري في الجنوب الإفريقي وأهمها :

- قررت في 31 جوان 1979 م ، تأميم أسهم شركة البترول البريطانية ، بسبب قيامها بتزويد جنوب إفريقيا ببتروال بحر الشمال البريطاني .

- قررت نيجيريا أنه سيتعين على كافة شركات البترول الغربية ، التوقيع على نص مكتوب تحظر عليها إعادة بيع بترول نيجيريا إلى جنوب إفريقيا¹.

والحقيقة أن الجماعة الدولية ، وفي مقدمتها الدول الإفريقية ودول عدم الانحياز ، لم تقف ساكنة أمام تحدي النظام العنصري لكل المبادئ والقيم الإنسانية المتعارف عليها ، فكانت آخر محاولاتها الجادة للتصدي للسياسة العنصرية في جنوب إفريقيا في باريس جوان 1986م ، حيث تم الاتفاق على ضرورة تطبيق العقوبات الإلزامية الشاملة على النظام العنصري . أعقب المؤتمر أن تقدمت مجموعة من الدول الإفريقية ودول عدم الانحياز بمشروع قرار يتضمن أن العنصرية جريمة ضد الإنسانية وتهديد للأمن والاستقرار الدوليين ، وكان ذلك في فيفري 1987م².

أما المواقف الدولية في إطار منظمة الأمم المتحدة ، فهي أكثر تصميمًا على مكافحة الفصل العنصري ، حيث أوصت الجمعية العامة وللمرة الأولى في نوفمبر 1962م ، باتخاذ إجراءات دبلوماسية واقتصادية ، للضغط على حكومة جنوب إفريقيا للتخلي عن سياسة

¹-هريدي ، فرغلي علي تسن. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر . الكشوف ، الاستعمار ، الاستقلال . ط1 ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2008 ص.334.

²-الكومي ، خالد محمد . مصر وقضايا الجنوب الإفريقي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989. ص ص 58-

الفصل العنصري .¹ كما أصدرت الأمم المتحدة توصية إلى كافة الدول تدعوهم إلى مقاطعة جنوب إفريقيا اقتصاديا .

اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ممارسة التفرقة العنصرية جريمة ، وذلك في دورتها السابعة والعشرون في نوفمبر 1972 م ، وجاء في مشروع القرار أن الدول الموقعة على الميثاق تعتبر الأعمال غير الإنسانية الناجمة عن سياسة التفرقة العنصرية ، جرائم تنتهك مبادئ القانون الدولي . وفي 30 سبتمبر 1974 م ، أصدرت الجمعية العامة قرارها رقم 32/07 ، الذي طالب مجلس الأمن بإعادة النظر في العلاقة بين جنوب إفريقيا والأمم المتحدة .

وفي مجلس الأمن استخدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا حق النقض (الفيتو) ، ضد هذا القرار ، وتم الإبقاء على عضوية جنوب إفريقيا في الأمم المتحدة .² والجدير بالذكر ، أنه في 16 ديسمبر 1974 م ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا مطولا رقم 33/24 بشأن التفرقة العنصرية يتكون من خمسة أجزاء هي :

الجزء الأول : ويختص بصندوق الأمم المتحدة لجنوب إفريقيا ، و يهدف إلى مساعدة ضحايا التفرقة العنصرية وأسرههم في جنوب إفريقيا .

الجزء الثاني: و يحدد دعوة الجمعية العامة إلى فرض الحظر على الأسلحة و العتاد الحربي المصدرين إلى جنوب إفريقيا.

الجزء الثالث: ويطالب بإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين داخل جنوب إفريقيا.

¹-بطرس غالي ، بطرس . "الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا" . مجلة السياسة الدولية . عدد 121 ، مؤسسة الأهرام ، مصر ، جوان 1995 . ص 21.

²-حلمي محروس ، المرجع السابق ، ص 820 . أنظر أيضا :
- بومدين ، محمد . إفريقيا والأقنعة الجديدة للاستعمار . ط 1 ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 . ص 432.

الجزء الرابع: و يتناول عمل لجنة الأمم المتحدة الخاصة ببحث مشكلة الأبارتيد.

الجزء الخامس: ويحمل عنوان " الموقف في جنوب إفريقيا " ، ويستنكر بشدة سياسة التفرقة العنصرية و إجراءاتها التي تنتجها حكومة جنوب إفريقيا .

و قد أدان القرار أفعال بعض الدول الكبرى التي دأبت على التعاون مع حكومة جنوب إفريقيا ، حرصا على مصالحها الاقتصادية فيها ، كما أوصى كذلك بإقضاء نظام جنوب إفريقيا عن المشاركة في كل المنظمات و المؤتمرات الدولية التي تعقد تحت إشراف الأمم المتحدة .¹

أصدر مجلس الأمن قرار رقم 421 و قرار رقم 473 عام 1977 م ، بهدف و قف السياسة المطبقة ضد السود ، و كان آخر إصدار للقرارات ، قرار رقم 772 سنة 1992م ، أما الجمعية العامة فكان آخر قرار لها رقم 79/46 في 12 ديسمبر 1992م ، و الذي يهدف بدوره إلى وضع حد لسياسة الفصل العنصري بأنواعه ، و دعوة كل المنظمات و الأحزاب إلى تحقيق الأمن و السلم الدوليين .²

لم تتوقف الجمعية العامة و مجلس الأمن عن إصدار القرارات ، إلى أن دخلت جنوب إفريقيا مرحلة جديدة ، و هي فوز مانديلا في الانتخابات يوم 27 أبريل 1994م ، بعد إلغاء جميع القوانين العنصرية .³

¹-حلمي محروس ، المرجع السابق ، ص 435 .

²- يومدين ، المرجع السابق ، ص 435 .

³-ياسر ، طلعت . ذاكرة القرن العشرين. مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.ص451.

* هو ألفريد ملنز **Miler**، تم تعيينه في سنة 1897 م ، مندوبا ساميا لجنوب إفريقيا **British High Commissioner**، كان يلقي تأييدا من وزير المستعمرات البريطاني جوزيف شميرلين ، الذي خوله السلطة ليفعل كل مايراه ضروريا لتمهيد الطريق لإتحاد جنوب إفريقيا بقيادة بريطانية ، وظل في منصبه هذا حتى سنة 1905 . للمزيد أكثر أنظر :

-وير ، المرجع السابق ، ص ص 189-190 .

*تولى دانكان منصب حاكم عام للإتحاد فيما بين عامي 1937-1943م ، وكان منذ تكوين جمعية الإتحاد الوثيق صحفيا وسياسيا بارزا .

هكذا انتهت سياسة التفرقة العنصرية التي استمرت لمدة تزيد عن الثلاثة قرون ، و التي أثبت فيها الإفريقيون قدرتهم على الصمود و التحدي لتلك السياسات ، إلى أن نجحوا في نهاية المطاف إجبار البيض عن التخلي عنها ، وقيام انتخابات ديمقراطية حرة ، لتعلن عن نيلسون مانديلا كأول رئيس من غير البيض يتولى ذلك المنصب .

5- إتحاد جنوب إفريقيا 1910م :

كونت مجموعة من الشباب الإنجليزي المتحمس حركة منظمة تدعو إلى قيام إتحاد المستعمرات البريطانية في جنوب إفريقيا ، وقد حضر هؤلاء الشباب **ميلنر Miller** ليعملوا في جهازه الإداري ، ويأتي على رأسهم باتريك دانكان **Patrick Duncan**، الذي تولى وزارة المستعمرات في الترنسفال بعد احتلالها ، وكذلك ليونيل كورتيز **Lionel Curtis** ، الذي تولى تأسيس نظام الحكم المحلي في الترنسفال ، وقد استقال كورتيز من منصبه عام 1906 م ، ليكرس نفسه لقضية إتحاد جنوب إفريقيا البيضاء ، وذلك بعدما بدأت تساوره المخاوف إزاء انشغال كل مستعمرة بأمورها ، واختلاف أوضاع كل منها سياسياً واجتماعياً¹.

أسس كورتيز جمعية الإتحاد الوثيق **Closer Union Society** ، لتتولى دعوة جميع الأطراف البيضاء ، في كل المستعمرات إلى التفاهم والتعاون ، وتعمل على التنسيق بين الأحزاب والهيئات والجمعيات في هذا الصدد ، وقد طاف كورتيز وزملائه بأرجاء البلاد ، وأسس فروعاً للجمعية ، وعقد المؤتمرات لانضمام السكان البيض المحليين للقضية الاتحادية ، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لحل منازعات البيض ، وتوحيدهم ضد الأغلبية الإفريقية².

ظلت كل واحدة من الولايات الأربعة الجنوب إفريقيا ، مستقلة في شؤونها وإن خضعت كلها لوزارة المستعمرات البريطانية ، ويدير أمور كل منها وزارة ينتخب أفرادها من البرلمان المنتخب بدوره من الشعب ، هذا البرلمان يتكون من مجلسين أحدهما للنواب ،

¹ -Thompson ,L.and Vansina ,J :**African History** .Yale University Press, London ,pp 61-62.

² - السيد ، فيفل . التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح (1853-1910) . المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 260 .

والآخر للشيوخ؛ ويشترط في العضو أن يكون من نسل أوروبي ، عاش خمس سنوات في الإتحاد ، ويملك عقارا ثابتا قيمته 500 جنيهها على الأقل .¹

وفي سنة 1906 م ، صدرت اللائحة الجمركية على أساس الحماية مع أفضلية المصنوعات البريطانية ، ولم يلبث أن ظهر الخلاف بين المستعمرات بشأن تنفيذها ، كما احتدم الصراع بشأن مسائل أخرى ، كهجرة الأسيويين ومعاملة الوطنيين . بالإضافة إلى ذلك اتخذت الحكومة البريطانية خطوة أبعد ، فمنحت الحكم الذاتي الكامل للترنسفال ، وفي العام التالي منحت الحكم الكامل لمستعمرة أورانج .²

ولم يلبث السياسيون أن شعروا بضرورة معالجة الأمر ، ونتيجة لهذا الجو السياسي ، كان رئيس وزراء مستعمرة الرأس جيمسون ، أول من فكر في اتحاد الولايات الأربعة ، فكتب بذلك إلى اللورد سيلبورن المندوب السياسي ، الذي كتب بدوره إلى اللورد جراي ، يصف الحالة السيئة السائدة ، ويذكر أن سببها يعود إلى رغبة كل ولاية في تفضيل مصالحها على مصالح الولايات الأخرى ، ويقترح إيجاد حكومة واحدة ، تستطيع أن تساوي بين مصالح الجميع .³

صارت فكرة الإتحاد أكثر إلحاحا ، بسبب المنافسة الخطيرة التي تتعرض لها البلاد ؛ وبذلك أرسل سيلبورن إلى حكومات المستعمرات يستطلع آرائها في قضية الإتحاد ، وقد وردت جميعها بالموافقة ، وأعد سيلبورن بالتعاون مع كورتيز مذكرة حملت اسمه ، وكانت وثيقة بالغة الأهمية في تاريخ جنوب إفريقيا ، وأرسل بها إلى جميع الحكومات البيضاء في 07 جانفي 1907 م .⁴

¹ - زاهر ، رياض . استعمار القاهرة الإفريقية واستقلالها . دار المعرفة ، القاهرة ، 1966 . ص 176 .

² - بوير ، المرجع السابق ، ص 190 .

³ Thompson , op .cit , pp 63-64 .

⁴ - زاهر ، نفسه ، ص 167 .

إن المذكرة التي حملت عنوان "نظرة على العلاقات المتبادلة بين المستعمرات جنوب إفريقيا البريطانية"، أن جنوب إفريقيا البيضاء لن تتمتع بالحكم الذاتي الفعلي، بل وقد تنتشب حرب أهلية طالما ظلت مقسمة إلى دول مختلفة، لا يجمع بينها سوى المندوب السامي، بصفته مسؤولاً عن حل المنازعات بين المستعمرات أمام الحكومة البريطانية، وأكد بعد هذا، أن الحكومة الاتحادية وحدها كفيلة بحل هذه المشكلة¹.

كانت الخطوة الكبرى الأولى نحو الإتحاد، هي تلك التي اتخذت في ماي 1908 م، عندما عقد اجتماع لبحث أمور متعلقة بخط حديد داخلي، ومتعلقة بمسألة الجمارك، وفي نهاية الاجتماع اتفق المجتمعون على سياسة توثيق الوحدة لإزالة العوائق والحواجز الاقتصادية وإزاحتها ليتخذ جنوب إفريقيا طريقة للتعاون والرخاء².

والملفت للنظر، أنه كان يتعين على مؤتمر برينوريا الجمركي، البحث للوصول إلى اتفاق في المسائل الخلافية هذه، ولكن أهمية المؤتمر السياسية كانت أكبر من أهميته التجارية، حيث دعا برلمانات المستعمرات إلى تعيين وفود لها، تتولى تمثيلها في مؤتمر وطني للإسراع بإنجاز تقدم في قضية الإتحاد³.

أكد مؤتمر برينوريا في توصياته أن الصراعات حول السلك الحديدية والجمارك، هي السبب الرئيسي في الدعوة إلى عقد المؤتمر الوطني، وفور انتهاء مؤتمر برينوريا الجمركي بدأت الوفود تنظر في الإعداد للإتحاد وللمؤتمر الوطني، وكان الإعداد صعباً، وخاصة بالنسبة للاتفاق على مسألة التمثيل في المؤتمر الوطني، فهل تمثل المستعمرات بأعداد متساوية في كل وفد، أم بحسب تعداد سكانها البيض؟

¹Thompson , op. cit , p 65.

²- وير ، المرجع السابق ، ص 190.

³ -Walker ,Eric. a **History of South Africa** .Yale University Press ,London ,1941.p529.

وقد توزع التمثيل على النحو الآتي : مستعمرة الرأس اثنا عشر عضوا ، ومستعمرة الترانسفال ثمانية أعضاء ، أما روديسيا فدعيت لإرسال وفد من ثلاثة أعضاء ، ليس لهم الحق في التصويت ، بل يحضرون بصفة مراقبين ، حتى يمكنهم دخول الإتحاد في الوقت المناسب ووفق الشروط التي يوافق عليها المؤتمر فيما بعد .¹

كان وضع روديسيا مختلفا عن المستعمرات الأربع ، فروديسيا لا تتمتع بالحكم الذاتي ، ولا تخضع للحكم البريطاني مباشرة ، بل لحكم شركة جنوب إفريقيا البريطانية ، ولأسباب أخرى لم تدع محميات باسوتولاند وسوازيلاند وبتسوانا لاند ، فالوجود الأبيض فيها موجود ، وزعمائها يفضلون الحكم البريطاني المباشر ، ثم إن الإتحاد في النهاية اتحاد أبيض في مواجهة السود .²

وتعكس شخصيات الحاضرين من أعضاء المؤتمر غلبة المزارعين والمحامين ، وهي غلبة ميزت أيضا الحياة السياسية في جنوب إفريقيا البيضاء كلها ، ويتجلى هذا التمثيل حقيقة هامة ، وهي أن أعضاء المؤتمر تم اختيارهم عن طريق مستعمراتهم ، ولما كان ثلاثة منها هي : الرأس والأورانج والترانسفال ، تخضع لحكم المزارعين الإفريقيين ، فقد جاء تمثيل المؤتمر منسجما مع أوضاعها السياسية ، دون مراعاة لتمثيل التجمعات السكانية الهائلة من العاملين في الصناعة والتعدين ، وكان معنى هذا عدم المساواة بين عنصري البيض والإنجليز والأفريقيين في تمثيل المؤتمر ، فيما عدا مستعمرتي ناتال والأورانج ، ومن ناحية أخرى ، أُنذر المؤتمرون المستعمرات بأن لا تتوقع الحصول على أية امتيازات إذا ما فشلت إحداها في دخول الإتحاد فورا .³

لم يسفر المؤتمر عن النتيجة المرجوة ، فانتقلت جلساته إلى دوربان **Durban** ، و انعقد في مدينة الرأس في الفترة الممتدة من 23 نوفمبر 1908 م إلى 03 فيفري 1909 م .

¹Ibid , p 530.

²Thompson , op . cit , pp 166-167.

³ Walker, op . ci t, p 531 .

قدم المؤتمر مشروع قانون جنوب إفريقيا ليعرض على برلمانات المستعمرات الأربع ، وكان هذا المشروع متأثرا بالدستور الأمريكي في كثير من الوجوه ، مع فارق الخضوع للإمبراطورية البريطانية ، ثم اقترحت كل منها تعديلات على المشروع ، وعندما تم جمع التعديلات اجتمع المؤتمر الوطني من جديد في بلومفونتين فيما بين 03 و11ماي 1909 م ، ثم تم عرض المشروع على البرلمان البريطاني ووزارة المستعمرات ¹.

وعلى الصعيد السياسي ، كانت هناك مشكلتان بحاجة إلى الحل الأولى : مشكلة اختيار عاصمة الإتحاد ، والثانية : مشكلة إعادة توزيع المقاعد البرلمانية بين الريف والحضر ، فأما عن مشكلة العاصمة ، فقد حاولت كل مستعمرة أن تجعل من عاصمتها عاصمة للإتحاد ، وكان الحل لهذه المشكلة هو انتهاج أسلوب استرضائي كحل وسط قبلته جميع الأطراف ، فوزعت الهيئات التنفيذية ، التشريعية والقضائية على ثلاث عواصم إقليمية ، فصارت بريتوريا مقرا للحكومة ، وكيب تاون مقرا لقسم الاستئناف للمحكمة العليا ².

وأما فيما يخص توزيع المقاعد البرلمانية في كل إقليم بين المجتمعات الريفية والمجتمعات الحضرية ، فكانت مشكلة أكثر تعقيدا من مشكلة العاصمة الاتحادية وخاصة مستعمري الرأس والنااتال ، ويرجع السبب في تعقيدها إلى الصلة الوثيقة بقضية العنصرية البيضاء بين الإنجليز والأفريقيين ، وقد انتهج قانون الإتحاد نهجا يدعو إلى تحديد الأقسام والدوائر بواسطة لجنة من القضاة ، بطريقة التساوي ³.

¹Thompson , op.cit ,pp 140-141.

² -Betty,J . H. **English Historical documents 1906-1939**.Oxford University Press ,London, 1976. pp 35-36.

³Thompson , op . cit , p 128.

نصت مسودة القانون التي خرجت من كيب تاون ، على أن يمثل كل دائرة ثلاثة أعضاء ، وقد نص القانون في مادته الثلاثة والثلاثون على أن يتكون البرلمان من مائة وواحد وعشرون عضواً ، توزيعهم الإقليمي كالتالي :

- إقليم رأس الرجاء الصالح يمثلته واحد وخمسون عضواً ، وإقليم الترنسفال يمثلته ستة وثلاثون عضواً ، وإقليم الناتال والأورانج يمثل كل منهما سبعة عشر عضواً.¹

ومما يجد الإشارة إليه ، أن المسائل التي تضمنها القانون ، وشغلت الرأي هي مسألة اللغة ، حيث شعر الأفريقيين بضرورة أن لا تظل لغتهم في وضع أدنى من اللغة الإنجليزية ، والذي يكون سبباً رئيسياً في تزايد ونمو شعورهم العنصري ، وإزاء هذه الرغبة قبل البريطانيون بأسلوب الترضية ، ولكن الصعوبة لم تأت من جانب البريطانيين ، بل من جانب بعض الأفريقيين أنفسهم والمتعاطفين معهم من الإنجليز الذي لا يجيدون اللغة الأفريقية ، ولا يكن ممكناً إقرار أية تسوية لمسألة الإتحاد ، ما لم يوافق المؤتمر على المساواة التامة بين اللغتين الإنجليزية والأفريقية.²

اعترف القانون بالمساواة بين اللغتين الإنجليزية والأفريقية ، ولكن صعوبات عديدة اكتتفت تحديد معنى هذه المساواة وكيفية تطبيقها ، وكان المخرج من هذه الصعوبات ، أن يُقر المؤتمر مادة تضمن اللغتين الإنجليزية والأفريقية بأنهما لغتين رسميتين للإتحاد ، بالإضافة إلى المساواة بينهما في الحرية والحقوق والامتيازات .

أدت موافقة عنصري البيض البريطانيين والأفريقيين على المساواة بين لغتيهما إلى إيجاد جو موافق للإتحاد ، حيث تركت مسألة تطبيق المساواة بين اللغتين دون إقرار ،

¹Betty , op. cit ,p 35.

²Thompson , op .cit , pp 135-136 .

فيما عدا ما اختص بإجراءات البرلمان والمذكرات والمطبوعات الحكومية ، حيث كانت استخدام اللغتين فيها إلزاميا.¹

كانت هذه أهم ملامح مشروع قانون إتحاد جنوب إفريقيا ، ولما كان إقراره من اختصاص البرلمان البريطاني ، فإن اتجاه حكومة الأحرار البريطانية كان أمرا بالغ الأهمية ، وقد ارتبط اتجاهها بأمرين وهما الحقوق السياسية لغير الأوروبيين ومستقبل محميات بتسوانالاند وسوازيلاند وباسوتولاند .

ومن وجهة النظر الحكومية ، كانت المسألتان شديدي الارتباط ، حيث أنها كانت لا تستطيع التخلي عن الأقاليم الثلاثة ، باعتبارها أقاليم خاضعة مباشرة لحكم المندوب السامي ، ما لم تتأكد من الاتجاه السياسي للحكومة التي ستخلفها على هذه الأقاليم ، ومدى نجاحها واستمرارها في الحكم.²

وفي واقع الأمر ، أن جميع الأطراف مالت إلى تجاهل مسألة الأقاليم الثلاثة وإبقائها خاضعة للحماية البريطانية ، حتى لا تكون عبئا على الإتحاد ، وحتى لا يكون هناك تغيير كبير في السياسة الوطنية المنتهجة في أقاليم الإتحاد ، وبين السياسة الوطنية التي ستنهج في أقاليم الحماية هذه .³

كانت بريطانيا تلح لتحقيق الإتحاد ، بينما كان الإفريقيون يلحون على إقرار التفرقة العنصرية ، فتم إقرار الإتحاد إرضاء لبريطانيا ، في ظل التفرقة العنصرية إرضاء للإفريقيين .

ومما يجدر الإشارة إليه ، أن التقاليد والنظم الموروثة لدى المجتمعات البيضاء في جنوب إفريقيا ، تحول بين الأفارقة وممارسة الحقوق السياسية ، حيث كانت أقل هذه

¹Betty , op. cit , pp 36-37.

²Thompson , op.cit , p137.

³Ibid.

الأنظمة عنصرية ، هي نظام مستعمرة الرأس ، بوضع قيود على منح حق الانتخابات لغير الأوروبيون مثل اختيار التعليم والملكية ، مما لا يتعلق بالسلالة والعنصر مباشرة ، وقد أبدت الحكومة البريطانية مد العمل بنظام مستعمرة الرأس إلى المستعمرات الثلاث الأخرى ، في محاولة منها التوفيق بين النظامين ، ولكن محاولة التوفيق كانت نظرية أكثر منها عملية .¹

اعتبرت الحكومة البريطانية قرار المؤتمر الوطني بخصوص قضية الحقوق السياسية لغير الأوروبيين ، أحد الشروط التي ستوافق بمقتضاها على تسليم الأقاليم الخاضعة للمندوب السامي محميات بتشوالاند ، سوازيلاند ، وباسوتولاند لحكومة الإتحاد بعد تشكيلها ، فإنها تساهلت مع مقررات المؤتمر الوطني المعادية للحقوق السياسية الإفريقية ، ومالت إلى التشدد في المطالبة بضمانات كافية لإبقاء الشخصية المستقبلية لكل محمية ، ومن بين الإجراءات التي قبلت بها الحكومة البريطانية ، وضع إدارة المحميات بين يدي رئيس وزراء الإتحاد على أن تعاونه لجنة متكونة من ثلاثة أعضاء ، لا يعزلون إلا بقرار من البرلمان ، ويعاون الحاكم العام مجلس تنفيذي لكل إقليم ، وبعد مفاوضات قبل المؤتمر الوطني هذه الشروط على أن تدرج في قانون الإتحاد ، ولكن هذه الشروط انتهكت جميعا ، حتى قبل الموافقة على القانون .²

وافق البرلمان البريطاني بصعوبة على قانون جنوب إفريقيا ، الخاص بقيام الإتحاد بين المستعمرات البريطانية الأربع (الكيب ، الناتال ، أورانج ، الترنسفال) ، المتمتعة بالحكم الذاتي ، وذلك في سنة 30 سبتمبر 1909 م ، وجاءت الموافقة رغم ما اشتمل عليه القانون من إقرار للعنصرية والحاجز اللوني ، خوفا من أن يعترض البريطانيون والإفريقيون معا

¹- Thompson , op . cit , p125.

²- Walker , op .cit , p 534.

على الحكومة البريطانية ، فتنجدد الصراعات مرة أخرى ، وقد أصبح القانون ساري المفعول ابتداء من 31 ماي 1910 م ، باسم **قانون جنوب إفريقيا¹ South Africa Act** ،

وكان هذا التاريخ يوافق الذكرى الثامنة لتوقيع معاهدة برينوريا (31 ماي 1902م) .

أصبح إتحاد جنوب إفريقيا كيانا له مكانه الرسمي في العالم ، وغدت المستعمرات الأربع ولايات هي مكوناته ، وتولى الفيكونت جلاستون **Viscount Gladstone** مهام منصبه كأول حاكم عام لإتحاد جنوب إفريقيا ، وصار الجنرال **لويس بوثا² Louis Botha**، القائد البويري ورئيس وزراء مستعمرة الترنسفال أول رئيس وزراء للإتحاد الجديد .³

كانت الدولة الجديدة جزءا من الإمبراطورية البريطانية ، وهيمن البيض على الحكومة ، وتحكموا في سلطة صنع القرارات السياسية والاقتصادية ، وحرمت غالبية السكان ، وهم الأفارقة بالأساس من أن يكون لهم صوت حقيقي في الحكومة الاتحادية ، وبدأ الجانبان الإنجليزي والإفريقي أعداء الأمتس ، يتحالفان لمواجهة الأغلبية الإفريقية في ظل إتحاد جنوب إفريقيا البيضاء .⁴

إن قيام الإتحاد لم يعلن أن الاتفاق السياسي بين جماعات المصالح البيضاء المختلفة قد تحقق ، فقد اتسمت العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين بالصراع الحاد داخل

¹- Feinberg ,Harvey .M. <<The 1913 Natives land Act in South Africa politics .Race and segregation in The early 20 th century>>. in The international Journal of Africa Historical studies ,Vol. 26,No . 1,1993.p 70.

²-هو الجنرال لويس بوثا **Louis Botha** (1862-1919) هو ابن أحد المشاركين في الهجرة الكبرى ، كان مزارعا ناجحا وزعيما سياسيا بارزا ، وواحد من قادة حرب البوير كقائد قوات الترنسفال ،أنشأ في ماي 1904 م حزبا سياسيا جديدا هو حزب الشعب ،الذي كان يهدف لحماية مصالح الأفريكانرز ،وقد صار بوثا رئيسا لوزراء الترنسفال في فيفري 1907م ، واستطاع بالتعاون مع البريطانيين أن يؤسس اتحاد جنوب إفريقيا عام 1910 م ،وتولى أول وزاراته حتى وفاته عام 1919 م. للمزيد من التفاصيل أنظر : الخوند ، المرجع السابق ،ص 368.

-Countney ,J.E.**pillars of Empire .studies and impressions** , London , 1918 . pp 163-164.

³- محمد الصغير ، عمر . **أطلس الدول** . دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 . ص 60.

⁴- Blausten ,Richard.<<foreign investment in Black homelands of South Africa>>. in African Affairs.Vol. 75 ,No.299. Apr, 1976. p209.

الجماعة الحاكمة البيضاء على الطبيعة الدقيقة للسياسة الوطنية الموحدة ، التي اتفق جميعهم ، بريطانيون وإفريقيون على أنها كانت ضرورية .

ومنذ ذلك الوقت ، تم معارضة سياسة الرأس الوطنية التي استندت على مبدأ الحقوق المتساوية لكل الرجال المتحضرين ، من قبل سياسة الشمال (الترنسفال والأورانج) القمعية ، التي تراجعت عن فكرة المساواة ، وقد حافظ قانون الإتحاد على كلا المبدأين؛ مبدأ الشمال ومبدأ الرأس ، كل في مناطقه الخاصة ¹.

رأى البيض أن تنظيم استغلالهم للأفارقة يحقق لهم من المكاسب أكثر ما يحققه الصراع فيما بينهم ، للاستحواذ على طاقات الأفارقة الإنتاجية ، وهكذا بدأوا في توزيع وتخصيص أعداد من العمالة الإفريقية للمزارع البيضاء ، وأعداد أخرى للمناجم ، وأعقب الإتحاد إعادة تنظيم الإفريقيين إلى أحزاب كان أغلبها من الإنجليز ، ومن جهة أخرى رأى المجتمع الأبيض أن رخص العمالة تهديداً للمستوى معيشتته ².

حقيقة ، إن بريطانيا احتفظت بمستعمراتها الإفريقية في منطقة جنوب إفريقيا دون دمجها في الإتحاد ، أي أن الحكومة البريطانية لم تؤمن الإفريقيين في جنوب إفريقيا ، وبعبارة أخرى فإن دستور الإتحاد كان يمثل انتصاراً للمتطرفين البوير ، ووضع في أيدي هؤلاء المتطرفين مستقبل الشعوب الوطنية ، فقد آمن المتطرفون من البوير أن العرق (الجنس) ومزاياه هي وحدها أسس المجتمع ³.

ومن الناحية الواقعية ، كانت المشاكل التي واجهتها جنوب إفريقيا بعد التوحيد ، هي نفسها التي كانت موجودة في المنطقة منذ البدايات الأولى لاستقرار الأوروبيين ، وتتمثل في

¹ -Platzky ,Laurine and Walker ,Ch :**The surplus people .forced removals in South Africa.** Ravan Press ,Johannesburg ,1985. pp82-83.

² -Wyndham ,H.A. << The report of The Native Economic commission of The Union of South Africa>>. **in Journal of The Royal African society.** Vol .31. No.125 ,Oct ,1932 .p 376.

³ Kiewiet,C .W . **a history of South Africa** .Oxford University Press , London ,1966 .pp 150-151.

مشاكل صراع الثقافات ، ومشاكل الوطنية ، والعلاقات بين العناصر المختلفة ، وقضية حقوق الأفارقة وغيرهم من الملونين . فبالنسبة لمشكلة الثقافة (الحضارة) فهي مشكلة فائقة الأهمية ليس بعد التوحيد السياسي فحسب ، وإنما قبله أيضا ، فوجد الإفريقيين في جنوب إفريقيا الذين اصطدموا مع السلطات البريطانية في أوقات مختلفة ، لم يرغبوا في الاحتفاظ بثقافتهم ، وتجنبوا الأخذ بالثقافة الإنجليزية ، حيث كانوا ينظرون للثقافة والمؤسسات البريطانية على أساس ثقافة غربية ونظام حكم غريب ، وكلاهما أي الثقافة ونظام الحكم كانا مكروهين من غالبية البوير .¹

أما من الناحية العملية ، لم يكن ثمة مساواة رغم إدراج هذا المبدأ في دستور الأمة الجديدة ، فانطلاقا من حقيقة أن الإنجليز كانت لهم السيطرة السياسية على الإقليم لسنوات عديدة ، فقد احتفظوا لأنفسهم بالوظائف العليا في مختلف المجالات ، ولم يكونوا حتى يتحدثون أو يفهمون لغة الزراع البوير **Africans** ، بل احتقروها ولم يساعدوا البوير على نشر هذه اللغة قولا وفهما ، وذلك عكس اللغة الإنجليزية التي شجعوها لغة وثقافة .²

وجدت هذه العواطف أنصارا كان أبرزهم جيمس باري ميونيك هيرتزوج³ **James Barry Munnik Hertzog** ، وهو راديكالي من البوير ، وكان عضوا في الحكومة وخاض كجنرال الحرب التي دارت بين الإنجليز والبوير. لقد كان نهج تفكير هيرتزوج هو

¹-وير ، المرجع السابق ،ص ص 223-224.

²-نفسه .

³جيمس باري مونيك هيرتزوج **James Barry Munnik Hertzog**(1866-1942)، هو أحد جنرالات حرب البوير ، تعلم في جامعة أمستردام ، كان محاميا وقاضيا في الأورانج الحرة قبل حرب البوير، وبزغ كقومي أفريكاني حاد متطرف ، تولى وزارة العدل في أولى وزارات إتحاد جنوب إفريقيا ،وفي سنة 1913 م ، أسس الحزب الوطني الذي جعل من برنامجه الاستقلال التام عن بريطانيا ، وفي سنة 1924 م ، استطاع أن يحقق نجاحا في الانتخابات ، وتولى رئاسة وزراء إتحاد جنوب إفريقيا حتى سنة 1939م ،عارض دخول إتحاد جنوب إفريقيا الحرب العالمية الثانية ، ولكنه خذل 80 صوتا ضد 68 ، فاستقال في سبتمبر 1939 م ، وخلفه سمطس ،وفي 1940 م ، نادى بتحويل الإتحاد إلى جمهورية مستقلة عن الإمبراطورية البريطانية ، وتحالف مع حزب مالان في مناوأة البريطانيين. للمزيد أكثر أنظر: الخوند ، المرجع السابق ، ص 380.

الرفع من شأن ثقافة الإفريقيين وآدابهم ولغتهم ، وكان أيضا ضد أي شكل من أشكال التعاون مع البريطانيين .

ورغم أن بوثا وسمطس¹، Smuts لم يؤيد حماسة البوير المبالغ فيها ، فقد كان البوير في جنوب إفريقيا بشكل عام متفقين مع هيرتزوج ومؤيديه له .

وفي سنة 1913 م ، تم تشكيل الحزب الوطني **The Nationalist party** بزعامة هيرتزوج ، والذي رفع شعاره الشهير "جنوب إفريقيا أولا" ، دعما وتأييدا من البوير ، فقد كان البوير ينتقدون دخول الحكومة الحرب العالمية الأولى ، لأن بريطانيا في رأيهم لم تقدم لهم أية مساعدة ، ولن تخدم مصالحهم .

أصبح الحزب الوطني الراديكالي ذا شعبية كبيرة بين الناخبين ، لدرجة أنه في انتخابات سنة 1920 م ، لم يفقد إلا مقاعد قليلة أمام حزب جنوب إفريقيا **The South African party** ، الذي اندمج مع الحزب الوحدوي الإنجليزي **English Unionist party** ، بعد انتخابات سنة 1924 م ، التي فاز فيها حزب هيرتزوج ، تكونت الحكومة الائتلافية بالاندماج مع حزب العمل البريطاني لجنوب إفريقيا .

South African British labour Party، وأصبح هيرتزوج مقتنعا بهيمنته

الفعالية ، وسيطرته القائمة على منطقة¹ .

¹جان كريستان سمطس **Jan Christian Smuts** (1870-1950)، عسكري ورجل دولة عنصري ، ولد في جنوب إفريقيا من أصول هولندية ، درس القانون في جامعة كامبردج ، مارس المحاماة في مقاطعة الكاب ، تولى قيادة قوات البوير في مستعمرة الكاب أثناء حرب البوير ، وفي 1904 م ، تعاون مع لويس بوثا لإقامة تحالف مع بريطانيا في إطار الإمبراطورية البريطانية التي والها حتى آخر حياته ، وساهم في تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا 1910 ، ووزير الدفاع في حكومة بوثا من 1910 إلى 1919 م ، اشتهر بالقسوة والعنف ، أمد ثورة البوير في بداية الحرب العالمية الأولى ، وغزا جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) . وفي سنة 1916 م ، تولى القيادة العسكرية لحملة جنوب إفريقيا ضد ألمانيا في مناطق شرق إفريقيا ، وأصبح عضوا في وزارة الحرب البريطانية في لندن (1917-1918)م ، وكان من موقعي معاهدة فرساي ، وفي عام 1919 م ، تولى رئاسة الوزراء بعد موت بوثا حتى عام 1924 م ، ثم عاد وزيرا للعدل (1933-1939م) ، ثم رئيس الوزراء من 1939 حتى 1948 م ، ناصر الحركة الصهيونية ، وعندما توفي كان القادة الصهيونيين في جنوب إفريقيا وفي إسرائيل أكثر الناس اندفاعا في تكريمه وتأيينه باعتباره صهيونيا عريقا طيلة حياته . للمزيد أنظر :

-الخوند ، المرجع السابق ، ص ص 370- 371 .

لعب هيرتزوج رئيس وزراء الإتحاد دورا رئيسيا في تقرير المركز القانوني لحكومة جنوب إفريقيا ، أثناء انعقاد مؤتمر لندن سنة 1926 م ، للأملك البريطانية ، ونوقشت هذه المسألة مرة أخرى في مؤتمر وستمنستر سنة 1931 م ، حين أعطى إتحاد جنوب إفريقيا مركزا قانونيا مستقلا في الكومنولث البريطاني * ، فأصبحت بريطانيا العظمى وكذلك الدومينيون (**dominion states**) ، هيئات مستقلة متساوية داخل الإمبراطورية².

شهد عام 1933م ، تكوين حزب جديد وقوي ، وهو الحزب المتحد **The United party** ، الذي كان تحالفا بين حزب جنوب إفريقيا (حزب سمطس) **Smut's South African party** ، والحزب الوطني (حزب هيرتزوج)

Hertzog's Nationalist party ، وكان هيرتزوج هو زعيم هذا الحزب الجديد ، وسرعان ما ظهر للوجود حزبان جديان ، حيث أسس الدكتور **Malan* Malan** ، حزبا راديكاليا هو حزب الوطنيين النقي **purified Nationalists** ، وكرّس هذا الحزب نفسه للدعوة من أجل الجمهورية ، كما أسس جماعة من الإنجليز حزب الدومينيون **dominion party** ، لأنهم شعروا أن حليفهم سمطس قد شرع في انتهاج سياسة بويرية³.

¹ وير ، المرجع السابق ، ص 226.
*الكومنولث البريطاني : سمي بهذا الاسم بمقتضى دستور 1931 م ، يتكون من بريطانيا العظمى وحكومة أيرلندا الحرة ، وكندا وأستراليا ونيوزيلندا ، وجنوب إفريقيا ، تم توالى انضمام الدول إليه بعد ذلك ، ومعظمها من المستعمرات البريطانية التي نالت استقلالها . للمزيد أكثر أنظر : - مجموعة من المؤلفين : الموسوعة العربية الميسرة . المجلد الخامس ، ط 1 ، شركة أبناء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010 . ص 794 .
² - زاهر ، المرجع السابق ، ص 178 .

*الدكتور مالان **Malan** ، ولد في الكيب عام 1874 م ، وانتقل إلى هولندا ، حيث تلقى تعليمه الجامعي وحصل على الدكتوراه ، تولى وزارة التعليم في أولى وزارات اتحاد جنوب إفريقيا ، ونظرا لفكره العنصري المتطرف ، رفض الانضمام إلى حكومة الحزب المتحد في عام 1933 ، وأسس الحزب المتطهر عام 1934 ، وأصبح زعيما للإتحاد ، وقد عمل على جعل جنوب إفريقيا مستعمرة للبيض بالحفاظ على الوضع المميز للبيض ، وتجميد الأوضاع المتدنية للإفريقيين ، لذا طبق سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا .
للمزيد أكثر أنظر : - بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص 120 .
³ وير ، المرجع السابق ، ص 227 .

وفي سنة 1934 م ، تقرر أن يكون اتحاد جنوب إفريقيا دولة مستقلة كاملة السيادة ، وألغى النص القديم الذي كان يوقف سريان القوانين حتى موافقة الملك ¹.

أما مواقف هذه الأحزاب من سياسة التمييز العنصري ، فنجد مثلا حكومة الحزب الوطني بقيادة الدكتور مالان وخلفائه ، قد طبقت سياسة الأبارتيد بكل قسوة ، وعملت على جعل جنوب إفريقيا مستعمرة للبيض ².

في الأعوام التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، خاصة بعد سنة 1948 م ، أصبح للجمهوريين السلطة الكاملة في جنوب إفريقيا ، وفي كل مرحلة كان هذا مصحوبا بزيادة قومية الإفريقيين .

لقد كان الاتجاه العام يسير نحو الجمهورية التي يؤيدها الأفريكانر ، الذين انتهجوا سياسة فعالة ، وكان الناطق بلسانهم ، وهو الحزب الوطني يزداد قوة ، كما زاد أعضاؤه في البرلمان سنة 1953 م ، ومرة أخرى سنة 1958 م.

ومما يجدر الالتفات إليه ، أنه في سنة 1960 م ، كانت هناك خطوات محددة نحو الجمهورية ، تتخذ سبيلها للتنفيذ ، وفي 05 أكتوبر من نفس العام جرى استفتاء في قضية الدستور حول ما إذا كان يجب أن يحل رئيس للدولة محل الملكة ، ولم يسمح للتصويت إلا للأوروبيين ، وبأغلبية ضئيلة حوّلت الحكومة لتغيير الدستور في أبريل 1961 م ، وتم تعديل تشريع سنة 1909م ، وحل الرئيس محل الملكة كرئيس للدولة ، على أن تكون مدة الرئاسة سبع سنوات ، وكان يقوم على انتخابه باقتراع سري أعضاء المجلسين في اجتماع مشترك ³.

¹ - زاهر ، المرجع السابق ، ص 178.

² - نفسه.

³ - وير ، المرجع السابق ، ص 232.

وبعد هذا بشهر ، أي في 31 ماي ، غدت جنوب إفريقيا جمهورية خارج نطاق الكومنولث ، وكان قرار الانسحاب من الكومنولث متأثراً بالضغط المتزايد ، الذي كان يمارسه الأعضاء غير البيض في الكومنولث ، الذين لم يتوقفوا عن توجيه النقد لسياسة جنوب إفريقيا العنصرية ، كما هدد أعضاء الكومنولث بالانسحاب منه إذا لم تغير جنوب إفريقيا سياستها العنصرية¹.

وصف الدكتور فيروورد **Verwoerd** ، السياسة العنصرية في جنوب إفريقيا بأنها سياسة ودية، مما حدا نهره رئيس وزراء الهند إلى القول بأنه إذا كانت سياسة العزل العنصري تشكل في رأي فيروورد جواراً ودياً ، فإنه لا يرغب في أن يكون جارا للدكتور فيروورد ، والنتيجة أن جنوب إفريقيا قد تخلت عن الكومنولث ، ولكن ذلك لم يكن حلاً للمشكلة الأساسية².

وهكذا ، تخلت الحكومة البريطانية عن التزامها الحضاري والإنساني تجاه الأفارقة كما زعموا، وتركت لدعاة العنصرية التحكم في رقاب الغالبية العظمى من أصحاب الأرض الحقيقيين، وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المصلحة لديهم فوق المثل ، وأن الإمبراطورية قبل الإنسانية ، وثبت أيضاً أن حقاً لن يستعاد من تلقاء نفسه ، وإنما بإدراك صاحبه لأسس الصراع ومداه وأبعاده ، وبوضوح الرؤية لديه ، وتحديد الهدف النهائي المبتغى من وراء استمرار الصراع والتضحية لأجله .

¹- الخوند ، المرجع السابق، ص 325.

²- وير ، المرجع السابق، ص 232.

الباب الثاني : التطورات السياسية في جنوب إفريقيا .

الفصل الأول :المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C).

1-تأسيس المؤتمر .

2-أهداف المؤتمر .

3- دور المؤتمر الوطني الإفريقي في محاربة التمييز العنصري (على المستوى

الداخلي والخارجي) .

الفصل الثاني : دور الأحزاب الوطنية في الحركة الوطنية لجنوب إفريقيا .

1-الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (S. A.C.P).

2- الحزب الوطني(N .P).

3- الحزب المتحد (U .P).

الفصل الثالث :النشاط السياسي لنيلسون مانديلا وتأسيسه للجناح العسكري

للمؤتمر الوطني الإفريقي .

1-السيرة الذاتية لنيلسون مانديلا .

2-تأسيس رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C.Y .L).

3- حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية (P .A.C).

4-الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي (M.K).

الفصل الأول :المؤتمر الوطني الإفريقي African National Congress (A.N.C)

01-تأسيس المؤتمر :

تعتبر حركة المؤتمر القومي الإفريقي من أكبر الحركات القومية في جنوب إفريقيا، حيث تأسس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في 08 جانفي 1912م، ببلومفونتين **Bloemfontein** في دولة الأورانج الحرة، كحزب مسيحي ليبرالي لاعنفي، علمه من ثلاثة ألوان : الأخضر، الأصفر، والأسود، نشيده : "ليحمي الله إفريقيا " **NkosiSikélélé y Africa** ، وهي قصيدة للشاعر والروائي الثوري الجنوب إفريقي ، صموئيل إدوارد كرون مغهابي (1875-1945).¹

والجدير بالذكر، أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أسس من قبل محام من الزولو **Zulu** يدعى الدكتور بيكسلي كاسيمي² **Pixley Kaseme** ، كرد مباشر على أحداث إتحاد جنوب إفريقيا عام 1910م ، الذي ضم الأفارقة والبريطانيين في اتحاد واحد ،قال كاسيمي في خطاب الافتتاح : "ليس لنا فيه صوت في وضع القوانين ولا دور لنا في الإدارة".³

¹الخوند ، المرجع السابق ، ص 354 . أنظر أيضا - وير ، المرجع السابق ، ص 259 .

²-بيكسلي سيمي هو محام من الزولو ، ولد في سوازيلاند ، وارتبط بالعائلة المالكة هناك ، تربي في محطة الإرسالية الأمريكية في ناتال ، وانتقل إلى مدرسة جبل هيرمون في ماسو شوستس Massachusetts ، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة كولومبيا ، ثم درس في جامعة أكسفورد ، عاد إلى وطنه برغبة ملححة لترقية شعبه ، وانظم في عام 1911 إلى فروع الميثاق الوطني في جوهانسبورغ ، كتب داعيا إلى ما يسمى بالإتحاد الوطني **Native Union** ، وكان ذلك إرهاسا لميلاد المؤتمر الوطني الإفريقي ، للمزيد أكثر أنظر :

-Thompson , op .cit p 175.

³ - Ibid .

وكان الرئيس الأول للمؤتمر الوطني الإفريقي هو الدكتور جون دوب **Dr ,JOHN Dube¹** ، وهو مثقف زولي ، وكان الأمين العام هو سولمون بلاتجي **Solomon Plaatje²** وهو مترجم وكاتب من كيمبرلي **kimberley** .

ويمكن لنا تقييم تاريخ حزب المؤتمر الوطني الطويل تقييما مناسباً من خلال أربع فترات رئيسية هي:

أولاً : تأسيس الحزب بوصفه حركة اجتماعية نخبوية ، ذات عضوية محدودة وحظوظ متباينة .

ثانياً : الفترة الوجيزة التي أعقبت التدهور الذي نتج عن ظهور "ميثاق عموم إفريقيا" ، ثم عودة الحزب إلى الحياة عن طريق رابطة الشباب ، التي التزمت ببرنامج أكثر قومية وأكثر نشاطاً والتحول إلى حركة جماهيرية .

1 الدكتور جون دوب ، زولوي درس في أمريكا وعاد في 1904 م ، لتحرير ايلانجالاسي ناتال في دوربان ، وقد نظر إليه على أنه الرجل المناسب لتحقيق الوحدة القبلية التي أنشأها المؤتمر الوطني ، تأثر بالمعلم الأمريكي الأسود بوكير واشنطن . للمزيد أكثر أنظر :

-Gumede , William Marvin . **Thabo Mbeki and The battle for The soul of ANC** , Cape Town, 2005.pp 3-4.

2 سولومون بلاتجي **Solomon Tshekiso Plaatje**، إفريقي من قبيلة البارولنج ، ولد في الأورانج الحرة عام 1876م، وتلقى تعليمه الابتدائي فقط ، وأتقن ست لغات إفريقية ، بالإضافة إلى الألمانية والإنجليزية والهولندية ، التحق بالمدرسة التبشيرية في محطة بنيل **Pniel** التبشيرية ، عمل بلاتجي كمترجم في قسم الشؤون الوطنية ، ثم أصبح كاتباً سريراً لمدير الشؤون الوطنية ، ثم محرراً لصحيفة **Tsala ea Batho**(صديق الناس) في كمبولي ، أصبح سكرتيراً لحزب المؤتمر الوطني عند تأسيسه عام 1912م ، وقام بدور مهم في التصدي لقانون الأرض 1913 م ، ويعتبر كتابه (الحياة الوطنية) ، الذي نشر لأول مرة في عام 1916 م ، قطعة أدبية ووثيقة تاريخية لأنه يعتبر شاهد عيان على هذه الأحداث التاريخية . لمزيد من التفاصيل أنظر:

-Plaatje ,Sol.T. **Native life in South Africa .before and since The European war and The Boer Rebellion** .Negro Universities Press ,New York ,1969.pp 09-10.

ثالثا : فشل مفهوم المقاومة السلبية وانقسام حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، الأمر الذي ترتب عليه ترك الحزب ، وتكوين حزب مؤتمر حركة الوحدة الإفريقية .

رابعا : حظر الحزب من قبل نظام حكم الأقلية البيضاء ، الأمر الذي أعقبه نقل زعامته إلى الخارج وانتهاج الكفاح المسلح بعد ذلك وسيلة وحيدة فعالة لخلق دولة ديمقراطية متعددة الأجناس في جنوب إفريقيا .¹

ومما يجدر ذكره ، أن المئات من الأفارقة المتعلمين ، اجتمعوا في بلومفونتين وبقيادة محامين ورجال دين ومدرسين ، ومن ذلك الاجتماع ولد حزب المؤتمر الوطني الأهلي في جنوب إفريقيا ، تلك الهيئة الجديدة التي تأثرت بالمجموعات الزنجية التي كانت تعتمد على نفسها في أمريكا ، كما التزمت تلك الهيئة أيضا بالوسائل الدستورية كي يتنسى لها رفع المظالم الإفريقية ، حيث كان كاسيمي وأتباعه يتطلعون إلى تعليم الأفارقة الأقل حظا على أمل اكتساب احترام الأوروبيين ومساندتهم في مطالبتهم بالعدالة السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية .

وجاء تحالف حزب المؤتمر الوطني في جنوب إفريقيا مع النخبة المختارة من الحرفيين والعصاميين ، وتحالفه أيضا مع الأرستقراطية القبلية القديمة ، ولكن الهيكل التنظيمي لذلك الحزب كان يقوم على برلمان ذي مجلسين تشريعيين : مجلس أعلى لرؤساء القبائل ، وآخر أقل للعموم ، ولكل مجلس من المجلسين رئيسه الخاص ، واختير ليتساي الثاني رئيسا شرفيا لذلك البرلمان ، وليتساي هو الرئيس الأعلى للباسوتو² .

بعد التوقيع على وثيقة تأسيس المؤتمر الوطني القومي لجنوب إفريقيا

South African Native National Congress(SANNC)

¹ - جيبسون ، ريتشارد . حركات التحرير الإفريقية ، ترجمة صبري محمد حسن ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ، ص 69 .

² نفسه ، ص 71 .

ويمكن أن يعتبر ذلك العام بداية لظهور القومية الإفريقية .

وفي المؤتمر السنوي الذي عقد في عام 1925 م، تغير اسمه إلى المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC)، وفي العام نفسه اختار المؤتمر نشيده وعلمه ، وكان النشيد يسمى (نكوزيسيكيليلافريكا) ومعناها (بارك اللهم في إفريقيا)، وتم اختيار العلم بألوانه الثلاثة الأسود ، الأخضر والذهبي ، فالأسود يرمز إلى لون الشعب ، والأخضر يرمز إلى حقول الخضر والمروج والذهبي يرمز إلى ثروة البلاد الرئيسية (الذهب) .¹

لقد ناضل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي منذ تأسيسه من أجل إسهام الأفارقة في السلطة مستخدماً أسلوب النضال السلمي لتحقيق أهدافه ، لذلك انتشر تدريجياً في أوساط الفلاحين ، لأن معظم أتباعه ومؤيديه كانوا من خارج المدن.²

وكانت جريدة حزب المؤتمر الوطني هي صحيفة البانتو-باثو **bantu-Batho**، ومعناها الشعب ، والتي أسسها كاسيمي في عام 1912 م، بدعم مالي من ملكة سوازيلاند ، كما كانت تطبع باللغة الإنجليزية ، إضافة إلى ثلاثة لغات أخرى ، من هنا تعد جريدة البانتو-باثو أول صحيفة وطنية للإفريقيين.³

2-أهداف المؤتمر الوطني الإفريقي :

منذ تأسيس المؤتمر سعى إلى عدة أهداف ، من بينها الترويج للتعاون والاتصال بين الحكومة والإفريقيين ؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك إلى تقديم التعليمي الاجتماعي ، والسياسي للإفريقيين نحو مستوى من الفرص المتساوية مع البيض . أضف إلى ذلك تمثيل وتعليم الإفريقيين والكفاح للنظر في شكاوهم .

¹ - ، دافيدسون ، بازيل و آخرون : السياسة والكفاح الوطني في وسط إفريقيا وجنوبها ، تاريخ إفريقيا العام ، م 7 ، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1990 ، ص 682 .

² - جاسم محمد ، ظاهر. إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال . دراسة تاريخية ، المكتب المصري ، لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2003 ، ص 245.

³ - جيسون ، المرجع السابق ، ص 72.

اهتم المؤتمر الوطني الإفريقي في سنواته الأولى بثلاث قضايا رئيسية هي :

المشاركة السياسية للإفريقيين ، والتوزيع غير العادل للأرض ، والتميز العنصري المتزايد في سوق العمل، غير أن الجيل الأول من قادة المؤتمر لم يكن مؤهلا لتطوير القومية الإفريقية بالقدر اللازم ، وذلك نظرا لاندماجهم في أسلوب الحياة المسيحي الغربي ، ونظرتهم الدونية للجماهير ، واعتمادهم على الولاءات القبلية¹.

ومثلما كانت الأهداف المبكرة للمؤتمر الوطني معتدلة ، كذلك طرقه ووسائله واستراتيجياته ، فقد أنكر العمل المسلح ، حيث نص دستوره على أن المنظمة تستعمل من خلال الحلول والاحتياجات ، والدعاية الدستورية والسلمية للوفود ، وأشكال الاعتراضات الأخرى ، وبالتالي كانت إحدى استراتيجياته الرئيسية هي تعبئة الرأي العام ، وتجنيب الدعم مع المتعاطفين في الجهات المختلفة ، وكانت الإستراتيجية الرئيسية الأخرى في هذه السنوات المبكرة هي مناشدة الحكومة البريطانية للضغط على حكومة الإتحاد لعمل بعض الإصلاحات².

ونجد من بين الأهداف أيضا، إيجاد و تشجيع التفاهم المتبادل في المنطقة ، والدفاع عن الحرية وحقوق وامتيازات الشعب .

وكان المؤتمر ينظرون لأنفسهم كممثلين للشعب ، وكانوا يتقدمون بحلولهم والتماساتهم إلى الحكومة بدون جدوى ، ولم يقيم المؤتمر بتنظيم الإفريقيين في تشكيلات سياسة ، بل كانوا متحملين للمسؤولية باتخاذهم الوسائل السلمية ، وإذا كان كل ما يطالبون به هو المشاركة في حكم جنوب إفريقيا ، وسرعان ما أصبح هذا الاتجاه الدستوري الحذر ،

¹- السيد ، فليفل . التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لجنوب إفريقيا، رحلة الإنسان الإفريقي من العنصرية الأوروبية إلى الهيمنة الأمريكية 1853-2010 ، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2011 . ص271.

²Maylam ,Paul . a history of The African people of South Africa .from The early Iron Age to1970.Martin's Press ,New York ,1986. P 155.

غير مقبول في بعض القطاعات ، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها ، إذ لم يعد الجيل الجديد يتلاءم مع القيادة القديمة ، وطالب بالحل العسكري .¹

3- دور المؤتمر الوطني الإفريقي في محاربة التمييز العنصري :

كرس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كل جهوده في حملة شنّها على القانون الذي أصدرته الحكومة بخصوص الأرض الوطنية عام 1913م ، والذي حرم على الأفارقة شراء الأراضي، إلا في المناطق الوطنية ، التي تصل نسبتها إلى 73 % من مساحة البلاد كلها ، وكان المزارعون الأوروبيون هم الذين نجح سعيهم في استصدار ذلك القانون؛ و السبب في ذلك أنهم كانوا يريدون تجريد الإفريقي من كل شيء كي يصبح في النهاية واحدا من أفراد البروليتاريا الريفية الذين لا يملكون أرضا .²

أما عن نضال المؤتمر الوطني الإفريقي فيما يتعلق بقضية الأرض ، فيبدو أن السياسة التي اتبعتها المؤتمر الوطني كانت في مجملها سلمية و متسقة مع الأسس التي أرساها النظام السياسي العنصري القائم من حيث السماح بوجود هيئات و منظمات تمثل الإفريقيين ، لكنها لا تتجاوز إلى إحداث تغيير فعلي من تلقاء نفسها ، و بالتالي لم يتجاوز رد فعل المؤتمر الوطني الرفض و الاعتراض على قانون الأرض ، كما أظهر ذلك ماكجاثو **S.M Makgatho**، زعيم فرع المؤتمر الوطني بالترنسفال ، إذ وصف القانون بأنه مليء بالقضايا الخطيرة ، كما أنه يخالف الحقوق المكفولة للشعب، و عبر عن مخاوف النخبة الإفريقية ذات التعليم الإرسالي، و التي تعتبر القانون ثورة اجتماعية و اقتصادية ، تهدد بتحطيم كل ما تحقق في القرن التاسع عشر في جنوب إفريقيا .³

¹-وير ، المرجع السابق ، ص 260 .

²- جيبسون ، المرجع السابق ، ص 72 .

³- السيد، المرجع السابق، ص 721.

و قد أكد تمرير قانون الأرض لعام 1913م ، مخاوف قادة المؤتمر الوطني ، و لما كان ذلك القانون جزءا من سياسة مصادرة الأرض الإفريقية ، و جزءا كذلك من سياسة التفرقة العنصرية التي اتبعتها حكومة الاتحاد تجاه الأفارقة ، فقد كان القانون هو الاختبار الحقيقي الأول لموقف المؤتمر الوطني تجاه تلك السياسة .¹

أ : جهود حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على المستوى الداخلي : (المؤتمر الوطني و حكومة الاتحاد) .

تركز معظم النشاط المبكر للمؤتمر الوطني حول القيام بحملة على قانون الأرض عام 1913م ، فقد أصدر بيانات و تصريحات للاحتجاج على القانون ، و نظم وفدا و عريضة لحكومة الاتحاد ، وقرر أن يرسل وفدا إلى إنجلترا لمناشدة الحكومة الإمبراطورية حول هذه المسألة².

و في المؤتمر السنوي للمؤتمر الوطني المنعقد في مارس 1913م ، عين وفد من المؤتمر للذهاب الى كيب تاون لتقديم الاعتراضات الوطنية للحكومة على الحظر المقترح على شراء و تأخير الأرض ، و عندما فشلت كل الجهود مع الوزارة ، طلب المندوبون تأجيل صدور القانون انتظارا لتقرير لجنة أرض الوطنيين، و هو ما رفضته الحكومة أيضا ، و في الأخير، كتب الوفد خطابا للورد جلادستون طالبا حجب موافقته على مشروع القانون حتى يسمع وجهة النظر الوطنية ، لكنه أجاب بأن مثل هذا السياق لا يدخل ضمن وظائفه الدستورية³.

و في 25 جوان 1913م ، دعا المؤتمر الوطني لاجتماع في جوهانسبورغ لمناقشة الوضع الناتج عن الظروف الخطيرة ، التي خلقها قانون أرض الوطنيين ، و قد اعتزم

¹ - رياض بدوي، المرجع السابق، ص 283.

² - Maylam , op ,cit ,p156 .

³ - Plaatje , op .cit . pp 173 – 174 .

مناشدة حكومة الملك ، و اتخاذ خطوات لإعلام الرأي العام البريطاني حول طريقة الحكم في جنوب إفريقيا البريطانية ، و مناشدتهم لإلغاء هذا القانون البغيض ، و كانت الخطوة التالية هي رحلة الوفد إلى بريطانيا، و لذلك أوفد السيد مساني **Msane**، للتجوال في الاتحاد و طلب الأموال من الوطنيين لتغطية نفقات سفر الوفد، و أخيرا عين وفد للسفر الى بريتوريا لوضع ثلاثة قرارات اتخذها المؤتمر الوطني أمام حكومة الاتحاد، أهمها القرار المتعلق بجمع الأموال و مناشدة الملك و الشعب البريطاني¹.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه في **14 فيفري 1914م** ، قدم رئيس المؤتمر الوطني جون دوب . التماسا لرئيس الوزراء ، بحكم موقعه كرئيس للمؤتمر الوطني ، الذي يمثل عمليا كل القبائل الوطنية لجنوب إفريقيا . وقد أشار الالتماس إلى أن المؤتمر عمل كل ما يمكن عمله مع الحكومة قبل أن يمرر مشروع القانون ، لكن لم تؤخذ اعتراضاتهم بعين الاعتبار، و رغم ذلك سيقدم المؤتمر التماسا أخيرا للبرلمان .²

لم يكتف المؤتمر الوطني و رئيسه بذلك ، بل دعا لمؤتمر خاص للاجتماع في جوهانسبورغ في فيفري 1914م ، و ذلك لإنقاذ مشروع الوفد و تعيين المندوبين للسفر إلى إنجلترا، ونظرا لاستياء الحكومة بعد مؤتمر جوان 1913م ، اعتبر بلا تجي أن من واجبه إعلام الحكومة بأن مؤتمرا على وشك الحدوث . و قد عقد المؤتمر يوم 27 فيفري 1914م ، و حضره السيد دوير **Dower**، الذي لم تكن لزيارته أية نتائج ، و قرر المؤتمر تعيين وفد من خمسة أعضاء لمرافقة رئيس المؤتمر الوطني إلى إنجلترا ، و رشح تسعة أسماء لينتخب خمسة منهم و شرعوا في عمل ترتيبات الإبحار .³

¹- رياض بدوي . المرجع السابق ، ص 239 .

²- Pampallis , john . **foundation of The New South Africa** , David Philip , Cape Town , 1999 .p26.

³- Plaatje , op .cit . pp 186 – 188 .

و مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ، دعم المؤتمر الوطني وأيد سياسة الحرب الحكومية ، بل ودعا الإفريقيين إلى دعم الجهود الحربية و إظهار ولاؤهم للملك و الإمبراطورية البريطانية ، و قرر أيضا تعليق نقد الرأي العام للحكومة ، و هو ما يعني تعليق الحملة ضد قانون الأرض و ضد إدخال نظام المرور بالنسبة للنساء في الأوراج الحرة.¹

و كان أحد أسباب الدعم الذي قدمه الإفريقيون ، و منهم المؤتمر الوطني لحكومة الاتحاد، هو أنهم أملوا أن ولاءهم للتاج سيقابله الدعم البريطاني لمصالحهم ضد المستوطنين ، خصوصا شكاوي الإفريقيين ضد قانون الأرض ، لكن كان هذا اعتقادا في غير محله في بريطانيا.²

وفي عام 1916 م ، صدر تقرير لجنة أرض الوطنيين (لجنة بومونت) ، مؤكدا على عدم الحاجة إلى إدخال تعديلات على هذا القانون ، وهو الأمر الذي أثار حفيظة المؤتمر الوطني الإفريقي ، فأصدر في المؤتمر الذي عقده في بيترمارتينزبرج في 2 أكتوبر 1916 م ، قرارا ضد القانون و ضد تقرير لجنة الأرض المتعلقة به ، إضافة إلى عوامل الجذب الأخرى للعمالة والمتعلقة بالتطور الاقتصادي في الإتحاد في فترة الحرب العالمية الأولى ، والتي دفعت الأفارقة خارج أراضيهم.³

يمكن القول ، أن المؤتمر الوطني لاحظ أن غالبية السكان الأفارقة في الإتحاد لم توفر لهم حماية أو امتياز من أي نوع في ظل دستور الإتحاد ، كما أنه ليس هناك ضمانا قانونيا لمصالحهم باعتبارهم رعايا للإمبراطورية البريطانية ، وأشار إلى اعتبار قانون أرض الوطنيين أحادي الجانب ومتناقض مع أهداف وغايات الحكومة العادلة ، كما أن تقرير لجنة

¹- Pampallis , op. Cit .pp 100-101.

²- Piennar ,S .and Sampson ,Anthony :**South Africa ,two views of separate development** , institute of race relation ,Oxford University Press ,London , pp60-61.

³-بدوي رياض .المرجع السابق ، ص 241.

الأرض مبني على اعتراضات الأوروبيين فقط ، وبالتالي فإنه بدلا من أن يؤسس علاقة جيدة ، يخلق احتكاكا وكراهية عرقية بين السود والبيض .

أشار المؤتمر الوطني في قراره كذلك ، إلى أن رفاهية هذه البلاد تعتمد على تتميتها الاقتصادية ،حيث أن قانون الأرض انتهك قوانين الطبيعة ، أي كل انسان حر وله الحق في أن يعيش حيث يشاء طبقا لظروفه وميوله ، وأكثر من ذلك إن الفصل الإقليمي للأعراق يسري في كل مجال من الحياة في المناطق الريفية والحضرية ، وبالتالي لا يمكن أن يكون هذا عمليا مع الاحتفاظ بقانون أرض الوطنيين ¹.

وجه المؤتمر الوطني الإفريقي منذ بداية تأسيسه نحو الريف ، ذلك أنه غير انتباهه نحو المناطق الحضرية منذ عام 1917 م ، وعندما نشر مشروع قانون الإدارة الوطنية ، الذي اقترحه حكومة الجنرال بوثافي عام 1917 م ، والذي سيفرض تقييدات على حركة الإفريقيين إلى المناطق الحضرية ، عارضة المؤتمر الوطني بقوة ، وقد كانت هذه إحدى النجاحات التي حققها المؤتمر الوطني وأكسبته سمعة كبيرة في حركته ².

يمكن القول ، أن المؤتمر الوطني الإفريقي كان هو الممثل المحوري للشعب الإفريقي ، وكان معارضا لقانون الأرض ، باستثناء فترة وجيزة بعد الحرب العالمية الأولى ، عندما توقفت الحملة ضد القانون مؤقتا ، كما أكد المؤتمر أنه القائد للشعب الإفريقي ، والمعبر عن الفصل والتمييز من أي نوع . ورغم المشاعر الراضية للقانون داخل المؤتمر الوطني وبين الشعب الإفريقي عامة ، لم يتخذ المؤتمر الوطني أي خطى نحو تنظيم الجماهير لكفاح شديد ضد القانون ³.

¹Feinstein ,Charles ,H .an Economic history of South Africa , conquest , discrimination and development ,Cambridge University Press , Cambridge , 2005. p 44.

²بدوي رياض .ص 243.

³-Pampallis , op .cit . pp 77-78.

بعد الحرب العالمية الأولى خاض حزب المؤتمر الوطني الإفريقي العديد من المعارك السياسية ، وحقق نجاحات سياسية متفاوتة . ففي سنة 1926م ، قاد حملة جماهيرية ضد سلسلة من القوانين العنصرية الجديدة ، والتي حاولت حكومة هيرتسوج ، رئيس وزراء جنوب إفريقيا حينذاك تنفيذها ، وفي فيفري 1926 م ، عقد المؤتمر الوطني الإفريقي مؤتمرا وطنيا في بلومفنتين ، أدان فيه بشدة كل أنواع الفصل العنصري ، وطالب بمساواة يكفلها الدستور ، بين كل المواطنين بغض النظر عن لون بشرتهم ، وقرر مقاطعة مؤتمرات السكان الأصليين التي كانت تدعو إليها الحكومة .¹

وفي نهاية العام نفسه ، دعا المؤتمر الوطني الإفريقي إلى عقد المؤتمر الأول لغير الأوروبيين في كمبرلي ، وشاركه في هذه الدعوة العديد من المنظمات السياسية الإفريقية الأخرى ، كالمنظمة السياسية الإفريقية ، التي كانت المنظمة الرئيسية للملونين ، والمؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا ، الذي أنشأغداة الحرب العالمية الأولى نتيجة الاندماج بين منظمتي الناتال والترنسفال . وأعلن المشتركون في المؤتمر رفضهم لأي سياسة للتمييز على أساس اللون أو العنصر ، كما أدانوا بشدة الممارسات العنصرية في البلاد ، وعارضوا تشريعات هيرتسوج الجديدة ، وكان انعقاد هذا المؤتمر بداية جديدة وخطوة مبكرة باتجاه إنشاء جبهة مناهضة للعنصرية في جنوب إفريقيا .²

في سنة 1929 م و 1930 م ، ظهرت نظرة أكثر راديكالية من قبل مجموعة من الشباب الثوريين في فرع المؤتمر الوطني الإفريقي ، غربي الكيب ، حيث قادوا حملة ريفية لمهاجمة نظام الجرعة tot system ، والمطالبة بأجور عالية لعمال المزارع ، وقد طرد ندوب Ndobe ، وتونجيني Tonjeni ، من المؤتمر الوطني الإفريقي وأنشأ المؤتمر الوطني الإفريقي المستقل Independent A. N. C ، داعين الثورة والمظاهرات

¹- دافيد سون وآخرون . المرجع السابق ، ص 684.

²- نفسه.

الجماهيرية والعصيان المدني ، وكان برنامجهم ينحصر في ثلاث نقاط : المطالبة بتعليم مجاني عام ، حقوق انتخابية كاملة للجميع ، وعودة الأرض للشعب الإفريقي.¹

وفي الثلاثينات من القرن العشرين ، ازداد الوعي السياسي أكثر لاسيما بعد صدور قوانين عام 1936 م ، التي حرمت على الأفارقة المشاركة في الانتخابات بمدينة الكاب ، ودفعت إلى توحيد عدة هيئات افريقية تحت اسم حزب مؤتمر جميع الإفريقيين ، إلا أن الأساليب السلمية التي اتبعتها هذا الحزب ، لم توقف حكومة جنوب إفريقيا من تنفيذ سياستها.²

ظل المؤتمر الوطني إلى عام 1939م وما بعدها تحت سيطرة المحامين ورجال الدين والصحفيين ، الذين حاولوا انتزاع الدعم الأبيض لإصلاح وتقويم شكاوي الإفريقيين بالوسائل الدستورية ، وفي أغلب الأحيان التزموا بتلك الطرق الحذرة والأهداف البسيطة ، كسبا لمبشرين وسياسيين أوروبيين متعاطفين ومحتجين على أي تشريع تمييزي ، وآخرها قانون تمثيل الوطنيين لعام 1936.³

في عام 1940 م ، كان المؤتمر الوطني الإفريقي قد انتخب رئيسا أكثر نشاطا ، هو ألفريد زوما **Alfred Xuma** ، وهو طبيب صغير البنية كثير المشاغل ، متزوج من أمريكية سوداء ، وقد كان في صباه راعي ماشية في انغكوبو Engcobo ، وكان يقيم على تخوم صوفيا تاون Sophia Town ، وهي ضاحية متعددة الأعراق قرب جوهانسبورغ ، وسرعان ما أعاد الدكتور زوما الحياة إلى الجسم الخامد ، حيث قام بجولة في البلاد وأنعش الفروع ومارس سيطرة شخصية على الترנסفال ، واستقطب من صفوف السكان أعضاء جدد للمؤتمر الوطني ، ولكن ظل قوامه بشكل رئيسي من أبناء الطبقة الوسطى ، ولم يكن

¹- Bundy ,Colin <<.land and liberation ,The South African National liberation movements and The agrarian question ,1920-1960>>.in **Review of African political Economy** ,No. 29,jul , 1984,p 19.

²- الرفاعي ، عبد العزيز . الحركة القومية في إفريقيا . المكتبة العالمية ، القاهرة ، 1962 . ص ص 261-262.

³- Thompson , op.cit.p 175.

له أتباع كثيرون ، إذ لم يسمح بدخوله لغير الإفريقيين وكان زوما شديد الحرص على كرامته وكان فخورا بأصدقائه البيض ، بما فيهم المسؤولون الحكوميون .¹

وفي عام 1943 م ، تبنى المؤتمر السنوي للمؤتمر الوطني الإفريقي مطالب الإفريقيين في جنوب إفريقيا ، واستشهد بميثاق الأطلنطي Atlantic Charter.²

وعرض لائحة الحقوق التي تدعو إلى إلغاء كل تشريع تمييزي ، وإعادة توزيع الأرض ومشاركة الإفريقيين في المفاوضات الجماعية والتصويت . وبنهاية الحرب العالمية الثانية سعى جيل جديد من الزعماء السود إلى طرق أكثر فعالية للمقاومة .³

ب : جهود المؤتمر الوطني الإفريقي على المستوى الخارجي :

حينما أوصدت حكومة إتحاد جنوب إفريقيا أبوابها في وجه المؤتمر الوطني ، وأدرك فشل مهمته في الداخل ، بدأ يبحث عن المساعدة خارج الإتحاد ، وتحديدا في بلاط الإمبراطورية البريطانية ، حيث شكل المؤتمر الوطني وفدا للسفر إلى بريطانيا لعرض قضيته على الملك والحكومة والشعب البريطاني .⁴

كانت رؤية المؤتمر الوطني أن بريطانيا مازالت هي القوة الفاعلة في إتحاد جنوب إفريقيا ، وأنها متعاطفة مع قضايا الأفارقة في الإتحاد والدفاع عن حقوقهم ، وهو الأمر الذي لم يكن واقعا ؛ إذ أن مصالح بريطانيا كانت تصب في صالح التهدة مع النظام الحاكم في الإتحاد .

¹- سامبسون ، المرجع السابق ، ص 89.

²-ميثاق الأطلنطي قدمته الولايات المتحدة وبريطانيا إلى الأمم المتحدة وألقى موافقة كبيرة خاصة من جانب الدول ، التي عانت من ويلات الاستعمار والتفرقة العنصرية ، وهو عبارة عن 14 نقطة رئيسية تعبر عن حقوق الإنسان في كافة مجالات الحياة ، لذلك تمسك به ودعا إليه المؤتمر الوطني الإفريقي في اجتماعه السنوي عام 1943 . لمزيد من المعلومات أنظر:

-بدوري رياض ، المرجع السابق ، ص 278 .

³-Thompson , cit.p 182.

⁴Plaatje , op .cit , pp 174 -176.

وفي بريطانيا ، اتجه الوفد أولا إلى الجهات الرسمية ، حيث قدم عريضة احتجاج ضد قانون أرض الوطنيين للملك جورج الخامس ، ملك بريطانيا عن طريق السيد هاركورت ، وزير المستعمرات البريطانية في لندن . وقد أكد الوفد في ديباجة العريضة أنهم رعايا الملك الموالون دائما لعرشه ، وفصل قضية بلاده واحتجاجه على قانون الأرض لعام 1913 م ، في أربع وعشرين نقطة ، وعرض الوفد بشكل مفصل للمشكلة التي جاءوا من أجلها ، وفي الأخير لم يكن الرد سوى إعلام للمؤتمر الوطني بوصول الالتماس لجلالة الملك .¹

على الرغم مما وجده وفد المؤتمر الوطني في بريطانيا من إغراض الجهات الرسمية ، إلا أنه واصل تقديم الالتماسات فيما بعد ، في الوقت التي تزايدت حدة قضايا العمالة الإفريقية .

رتب لاحقا السادة ترافرزبوكستون Trovers Buxton، وجون هاريس J.Harris

سكرتيرا لجمعية مكافحة الرق وحماية السكان الأصليين The Anti –Slavery and
aborigines protection society

اجتماعا للوفد ، لمقابلة بعض أعضاء البرلمان ،وبعد سماع الوفد ،صرح أعضاء البرلمان أن قرارهم سيصل لاحقا ،وقد حضر هذا الاجتماع بعض المتعاطفين ،الذين لم يكونوا أعضاء في البرلمان ،مثل السيدة كولينسو²Colenso، والدكتور هاوي³Dr Howie

¹بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص 246.

²-السيدة هاريت كوليسو Harriette Colenso، كان لها معرفة دقيقة بالقادة السياسيين الإفريقيين ، وكثيرا ما قدمت لهم النصيحة والتشجيع .كانت صديقة لسول بلاتجي ،سكرتير A.N.C، الذي أهداها كتابه الحياة الوطنية في جنوب إفريقيا ،ربما لمساعدتها له في نشره ،كما كانت صديقة لمعظم أعضاء الوفد الإفريقي الذي سافر إلى لندن .للمزيد أكثر أنظر:

-Marks ,Shula.<<Harriette Colenso and The Zulus.1874-1913>>.in The journal of African history , Vol.20,No. 3,1963,pp 409-410.

³Plaatje , op.cit .p 195.

الوفد ومجلس العموم البريطاني:

كانت المحطة التالية لوفد المؤتمر الوطني على المستوى الرسمي في لندن ، هي مجلس العموم البريطاني ، إذ وجه الوفد أيضا التماسا للبرلمان البريطاني حمل عنوان "نداء لأعضاء البرلمان الإمبراطوري وشعب بريطانيا العظمى " ، وأكد الوفد في نداءه على أن المؤتمر الوطني يعتبر ممثلا لمختلف القبائل والأعراف في جنوب إفريقيا ، وقد أزعجه تهديد الحقوق الطبيعية بموجب قانون الأرض ، علاوة على ذلك ، قدم النداء بعض المؤشرات التي سببها القانون للإفريقيين ، كما أوضح أن أحد الأسباب التي أدت إلى مجيء الوفد إلى بريطانيا هو تجنب قيام الوطنيين بأعمال العنف .

واختتم الوفد نداءه للبرلمان البريطاني مرفقا بهذا مذكرته للسيد لويس هاركورت ، وخطاب من جمعية مكافحة الرق وحماية السكان الأصليين .¹

جمعية مكافحة الرق وحماية السكان الأصليين :

تشكلت هذه الجمعية في عام 1910 م ، لتدافع عن حقوق ومصالح الأجناس الوطنية في كافة أنحاء العالم ، ووجدت نفسها تدعم وتؤيد السياسات التي عارضها بقوة الرأي العام الأسود في جنوب إفريقيا ، عندما اتجه إليها وفد المؤتمر الوطني في لندن للتدخل لمساعدته في مهمته ، وكان ذلك في ماي 1916م ، حيث مررت اللجنة التنفيذية لجمعية مكافحة الرق قرارا نُقل مباشرة إلى الجنرال بوثا ، معبرة عن دعمها وتأييدها للتشريع على أساس موافقتها على مبدأ الفصل على مناطق معينة من المصالح العرقية في الأرض التي شملها القانون ، لكن إدعاء الجمعية بأنها تمثل مصالح السكان الوطنيين السود في جنوب إفريقيا ، بدا متناقضا بشكل واضح .²

¹ بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص247.

²Willan ,Brain .<<The Anti-Slavery and aborigines protection society and The South African Natives land Act of 1913>> *in The Journal of African history*. Vol. 20. No .1,1979,p 83.

أصبح حل المعضلة التي شكلها قرار المؤتمر الوطني بإرسال وفد إلى إنجلترا، والذي سمع عنه جون هاريس¹ J.Harris، من الصحافة واضحا في معاملة وتوجيه الجمعية للوفد بعد وصوله إلى إنجلترا في جوان 1914م.

إن بعض الإشارات المسبقة لما ينتظر الوفد، احتواها خطاب هاريس إلى دوق، رئيس الوفد في 18 ماي 1914 م، حيث أشار هاريس في خطابه إلى صعوبات الموقف، ومدى استياء السياسيين في إنجلترا لرفع المسائل في جنوب إفريقيا، وأشار كذلك إلى أن الظروف غير ملائمة لاتخاذ أي عمل قد يضر بالنجاح النهائي. وصلت خطط هاريس إلى محاولة إسكات وفد المؤتمر، فقد جاء الوفد إلى إنجلترا بهدف مناشدة الحكومة البريطانية حجب موافقتها على قانون الأرض، وإذا فشلوا فريما يستطيعون أن يطرحوا قضيتهم أمام الشعب البريطاني، وبالتالي دمر هاريس أهدافهم².

¹-جون هاريس J. Harris، عمل كمبشر في الكونغو، ثم سكرتيرا لجمعية إصلاح الكونغو Congo Reform Association، فسكرتيرا لجمعية الرق وحماية السكان الأصليين بعد دمجها جمعية مكافحة الرق The Anti-Slavery Society في عام 1910. للمزيد أكثر أنظر :

-Willan ,bop .cit .pp 85-88.

²-بدوي رياض، المرجع السابق، ص 251.

الصحافة البريطانية :

كان للصحافة البريطانية دور متعاطف مع وفد المؤتمر الوطني، واستطاع الوفد من خلال ذلك أن يطلع الشعب على الوضع الحرج ، وكان حظ الوفد أفضل بسبب تعاطف الصحافة مع قضيته .¹

قابل الوفد محرر جريدة ويستمنستر **Westminster Gazette**، الرسمية لسان حال الحكومة الرئيسية، أما صحيفة العالم الإفريقي **The African World**² ، فكتبت تحت عنوان "الوفد الوطني الجنوب إفريقي" . لابد من الاعتراف أن الوفد الوطني في هذه البلاد قد شرع في عمله بلياقة ، وكانت دعايتهم وتعبيراتهم معتدلة أيضا . أما صحيفة **The Globe** ، فقد أشارت تحت عنوان "النداء الوطني" ، إلى أن شكوى وطني جنوب إفريقيا التي طرحوها أمام البرلمان شكوى حقيقية وملحة ، أما عن الديلي نيوز **The Daily News** ، فقد رأت أن المؤتمر الوطني لجأ إلى الوسائل الدستورية للضغط على حكومة الاتحاد .

ونخلص مما سبق ، إلى أنه كان للصحافة البريطانية دور متميز في عرض القضية التي حملها وفد المؤتمر الوطني إلى إنجلترا ، حيث عرضت قضية الإفريقيين عرضا دقيقا ومفصلا ، وبالتالي لاقت تلك القضية من الاهتمام والتفاعل لدى الأوساط الشعبية ، لكن فشل الوفد في إقناع الحكومة البريطانية في التدخل لصالح الأفارقة³.

لم يكتف المؤتمر الوطني بسياسة إرسال الوفود إلى الخارج ، بل أرسل وفد آخر إلى لندن في عام 1919م ، وكتب محملا الإمبراطورية البريطانية المسؤولية التاريخية

¹Plaatje , op .cit .p 214 .

²العالم الإفريقي **The African world**، صحيفة انجليزية افريقية أسبوعية ، لها تبادلات صحفية وطنية وعديد من المراسلين الإفريقيين من البيض والسود . للمزيد أكثر أنظر :

Plaatje T. op .cit .p 216.

³Sachs ,Albie .<<Towards The reconstruction of South Africa>>.in **journal of Southern African studies** ,Vol .12 ,Oct. 1985,p53.See also.Thompson, L .op. cit. p 175.

مما حدث للإفريقيين ، كما أرسل وفدا إلى فرساي في نفس السنة خلال المؤتمر الإفريقي الجامع¹.

في سنة 1922م ، تجلى عمق المشاعر العنصرية بصورة عنيفة لدى العمال الأوروبيين ، عندما أضرب عمال المناجم من البيض حفاظا على امتيازاتهم ، التي خشوا أن يتهدها الخطر إذا ما تم تخفيض الحاجر اللوني بصورة يسمح معها للأفارقة بالقيام بالأعمال شبه الماهرة في الراند ، وساند الشيوعيون في جنوب إفريقيا ذلك الإضراب ، ووقع خلاله هجوم غير مبرر على السود الذين قتل منهم سبعة وجرح سبعة وثلاثون ، وخسر الآلاف من عمال المناجم السود مناصبهم².

وفي سنة 1927 م ، اختير الكاثوليكي الروماني جيمس جوميدي ، رئيسا عاما لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وحضر في العام نفسه مؤتمرا نظمه الشيوعيون في بروكسل لرابطة مناهضة الامبريالية، الأمر الذي أدى إلى الجمع بين زعماء التجمعات الوطنية في كل من آسيا وإفريقيا ، ووجهت لجوميدي بعد المؤتمر دعوة للقيام بجولة في الإتحاد السوفيتي ، عاد إثرها إلى جنوب إفريقيا متأثرا إلى حد كبير بما شاهده من أرض لينين ، غير أن تحول جوميدي إلى اليسار لم يجد مساندة من أغلبية أعضاء حزب المؤتمر³.

أما في السنوات الأخيرة من العشرينات والسنوات الأولى من ثلاثينات القرن العشرين ، شهدت انحسارا في نشاط المؤتمر الوطني الإفريقي ، فقد كانت القيادة حينذاك في أيدي معتدلين يخشون النفوذ الشيوعي . ولم يعد المؤتمر إلى سابق نشاطه إلا في منتصف الثلاثينات مع التحضير للمؤتمر الإفريقي الجامع للاحتجاج على تشريعات هيرتسوج .

¹- دافيدسون ، المرجع السابق ، ص 684.

²- جيبسون ، المرجع السابق ، ص 74.

³- نفسه ، ص 75.

وقد نظم المؤتمر في بلومفنتين في 16 ديسمبر 1935 م ، حملة جماهيرية ضد قوانين الأرض والحقوق الانتخابية ، والتقى وفد من المؤتمر بهيرتسوغ ليطلعه على شكاوى الإفريقيين ، ولكن المؤتمر أخفق في تحقيق اتفاق على برنامج وخطة عمل موحدة .¹

وشهدت الحرب العالمية الثانية في العام 1939 م ، تدهور حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى حد كبير ، كما أن نظريات أدولف هتلر النازية عن السيادة العنصرية ، التي كان من الطبيعي أن تجد لها جمهورا كبيرا بين الإفريقيين ، إلا أن الأفارقة والآسيويين ثارت حميتهم نتيجة تحدي اليابان سيطرة الغرب على دول المحيط الهادي .²

عمل الجنرال سمطس على تشجيع التضامن بين الأعراق في زمن الحرب ، وأعطى بذلك وعودا بإصلاحات اجتماعية واقتصادية للجميع ، وفي الوقت الذي كان الأستاذ ماثيوز يقوم فيه مع مفكرين كبار من كلية فورت هير بإعداد مشروع قانون الحقوق الإفريقية ، ويطالبون بوضع حد للتمييز العنصري وحكومة السيادة البيضاء ؛ كانت هناك مجموعة من المفكرين الشباب تنادي بفلسفة بعث قومي للشعب الإفريقي .³

¹ - دافيدسون ، المرجع السابق ، ص 684.

² - جيبسون ، المرجع السابق ، ص 77.

³ - نفسه ، ص 78.

الفصل الثاني : دور الأحزاب السياسية في الحركة الوطنية لجنوب إفريقيا .

01- الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (S.A.C .P).

02- الحزب الوطني (N.P).

03- الحزب المتحد (U.P).

01-الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا :

تأسيسه : تأسس الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا (S.A.C.P) **Africa Communist party**، في عام 1921 م ، أي بعد أربع سنوات من الثورة الروسية ، بقيادة مجموعة صغيرة من المهاجرين اليهود البريطانيين المنشقين عن كنيسة بريطانية ، حيث أثارت جنوب إفريقيا بموارد التعدين العالية اهتمام كثير من المنظرين الماركسيين ، ومنهم لينين **Lenin**، لكن عند التطبيق خلط الكثير من قادة الشيوعيين بين النزاعات الطبقية والعرقية .¹

لم يكن لدى قادة الحزب الشيوعي سوى فكرة غير واضحة تماما عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، الذي كان يقوم على الصفوة ، ومن هنا كرّس قادة الحزب الشيوعي الجزء الأكبر من جهودهم في تعبئة العمال الأوروبيين أو التأثير على إتحاد التجارة والصناعة المزدهر عن طريق الشيوعيين السود .²

في عام 1922 م ، دعموا بشكل فعلي حزب العمل الأبيض في إضراب المناجم ، تحت شعار " اتحدوا من أجل جنوب إفريقيا بيضاء " ، وقطع الشيوعيون علاقاتهم مع حزب العمل الأبيض ، عندما انظم إلى ائتلاف تهكمي مع حكومة الوطنيين الأفارقة بعد ذلك بعامين، أي في سنة 1924 .³

وبحلول سنة 1925 م ، في مؤتمر حضرة مندوبون سود ، تقرر أن الأرض وقضايا الفلاح كانت ذات أهمية كبيرة ، وبعد إحراز بعض التقدم في المنطقة الريفية ، صرحت اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي بأسباب تركيزها على الريف ، وهو أن جنوب إفريقيا بلد

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص 93.

²- جيبسون . المرجع السابق ، ص74.

³- سامبسون ، نفس المرجع ، ص 93 .

أسود ، أغلبية سكانه من السود ، وبالتالي فهم من الفلاحين الذين صادرت الأقلية البيضاء أرضهم ، و 87 % من الأرض ، هي ملك للبيض ، لذلك فإن المسألة القومية في جنوب إفريقيا تكمن في تأسيس ثورة فيها، تشكل طبقة الفلاحين السود القوة الرئيسية المحركة لها تحت قيادة الطبقة العاملة .¹

كان الحزب الشيوعي شأنه ككل الأحزاب الشيوعية خارج الإتحاد السوفيتي ، خاضعا للتوجيهات من موسكو ، حيث في سنة 1928 م ، طلبت منه الحركة الشيوعية الدولية إيقاف إعطاء الأولوية للصراع الطبقي ، وتبنى شعار "جمهورية جنوب إفريقيا الوطنية المستقلة" ، أو الجمهورية السوداء Black Republic ، ولم يكسب الحزب الشيوعي أتباعا كثر ، فقد بلغت عضويته ذروتها في عام 1930 م ، إلى حوالي ثلاثة آلاف ، ثم انحدرت بعد ذلك ، وبحلول عام 1939م ، بدأ يجذب عددا من الأعضاء الصغار والأكثر إحباطا من المؤتمر الوطني الإفريقي ، ومن المنظمات السياسية الأخرى .²

شكلت هذه التوترات والتطورات الريفية في النصف الثاني من عشرينيات القرن العشرين ، شطرا من الخلفية ضد ما وصل إليه الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا في سياسته الجمهورية الوطنية في عامي 1928 و 1929 م ، وفي ضوء هذه السياسة رفع الحزب شعار "جمهورية وطنية مستقلة لجنوب إفريقيا ، كمرحلة باتجاه جمهورية العمال والفلاحين ، التي تكفل الحماية والمساواة الكاملة لكل الأقليات الوطنية .³

والجدير بالذكر ، أن طبقة الفلاحين السوداء كانت تشكل القوة الأساسية المؤثرة في التحالف مع الطبقة العاملة الجديدة وتحت قيادتها ، وبعد تبني هذا الموقف مباشرة ، بذل

¹Bradford , Helen .a taste of freedom .The Icu in Rural South Africa. 1924-1930.Yale University Press , London, 1987.pp1-2.

²-بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص 267.

³-Bundy , op. cit .p 17.

الحزب الشيوعي جهودا للنفاذ إلى المناطق الريفية ، ولكنها أصبحت ضعيفة جدا في الثلاثينيات ، ثم تركزت عضويته ونشاطاته ثانية في المدن .¹

كان للسياسة الجديدة مصدران ، فقد نشأت من الخبرة المحلية في العشرينيات وزيادة عضوية السود في الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، كانت السياسة الجديدة انعكاسا محليا للتغيير السياسي الحاصل داخل الحركة الشيوعية الدولية ؛ فبالنظر للعامل الأول ، نجد أنه بحلول عام 1928 م، كانت عضوية الإفريقيين حوالي 1600 عضوا من إجمالي 1750 عضوا ، هي عضوية الحزب الشيوعي ، حيث أنه في مؤتمر الحزب الشيوعي العام **Comintern Congress**، جاء هؤلاء الأعضاء من مواقع شبه ريفية ، ففي مؤتمر الكومينترن عام 1928م ، تم مراجعة العلاقة بين الأحزاب الشيوعية والحركات القومية المناهضة للإمبريالية ، وذلك لأول مرة منذ تبنى نقاش لينين /روي **Lenin –Roy** عام 1920 .²

وفي المؤتمر ازدادت رغبة التحالفات مع الحركات المناهضة للإمبريالية، وفي قرار عام في المستعمرات دعا الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا إلى جمهورية وطنية مستقلة ، وقبل ذلك بشهور ، ناقشت اللجنة المركزية التنفيذية للحزب إصدار مسودة من هذا القرار، وقد احتوت على التالي : "إن معظم سكان جنوب إفريقيا من الفلاحين السود الذين استولى البيض على أرضهم ، لذا فإن حال القضية الوطنية المبنية على قضية الأرض تكمن في قيام ثورة في جنوب إفريقيا ، ولذلك تشكل طبقة الفلاحين السود القوة الأساسية المحركة للثورة متحالفة مع الطبقة العاملة وتحت قيادتها " .³

¹Delius ,peter .<<Sebatkomo and The Zoutpansberg Balemi association .The A.N.C, The communist party and Rural organization. 1939-1955.>>in The journal of African history ,Vol .34,No .2,1993.p301.

² - بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص ص 267.268
³ - نفسه .

التزم الحزب الشيوعي بعد مؤتمر موسكو بالمشاركة في الحركة الوطنية مثل المؤتمر الوطني الإفريقي ، وتبنى برنامجا جديدا قام بنشره ، ودعا فيه إلى القضاء على حاجز اللون ، وأن تكون الحقوق المدنية وحق الانتخاب للجميع ، ومصادرة الأرض من القائمين على المصادرة ، وإعادتها إلى عمال الأرض والفلاحين الفقراء ، ودعت صحيفة الحزب إلى تعبئة الجماهير من الفلاحين الذين يُشكلون الغالبية العظمى¹.

ومع بداية الثلاثينات كان الشيوعيون يُنسبون مزيدا من الأعضاء السود ، كان من بينهم شابان نشيطان بارعان هما J B Marks و Moses Kotane ، اللذين تلقيا تدريبهما في معهد لينين Lenin Institute ، في موسكو ، وعادوا للمساعدة في تنظيم نقابات السود.²

ركز الحزب الشيوعي على تعبئة الجماهير من داخل المناطق الريفية أكثر من ذي قبل ، حيث أسس روابط مع عصبة الفقراء League of The poor في ليسوتو ، وعصبة الحقوق الإفريقية في بعض المناطق الريفية وكذلك في المدن ، كما دعم جناح اليسار لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في غربي الكيب ، وسعى لكسب مقعد الترانسكي عن تيمبولاند في البرلمان في عام 1929 م ، غير أن عددا من اتجاهات التعزيز المتبادلة حالت دون تدخل الحزب الشيوعي في المناطق الريفية مباشرة بعد تبني سياسة " الجمهورية الوطنية " .³

وفي عام 1935 م ، أخذت سياسة الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا تتذبذب بشكل رئيسي كرد فعل لتعليمات موسكو ، وفي الفترة بين أعوام 1936-1939م ، تمحورت سياسة الحزب حول حشد جبهة شعبية تعتمد على مناهضة الإمبريالية والفاشية للحزب ،

¹-رياض بدوي ، المرجع السابق ،ص 269.

²- سامبسون .المرجع السابق ،ص 93.

³-رياض بدوي ، نفسه ،ص ص 269-270.

وبعد معاهدة هتلر- ستالين عام 1939م ، حدث انقلاب مفاجئ بعد قرار الحزب الشيوعي السوفيتي باعتبار الحرب العالمية الثانية حرباً إمبريالية نحو مناصرة النضال الطبقي ، ومن ثم أفضى الغزو النازي لأراضي الإتحاد السوفيتي عام 1941م ، إلى تحول آخر حاد في الموقف لبناء جبهة شعبية¹.

وفي سنة 1939م ، عارض الحزب الشيوعي الحرب انطلاقاً من ولائه للحلف بين هتلر وستالين ، ولكن بعد أن أقدم هتلر على غزو روسيا في جوان 1941 ، وأصبح حليفاً لبريطانيا ، زاد اهتمام الشيوعيون بالدفاع عن حقوق السود.²

تخلى الحزب الشيوعي بعد الاجتياح النازي للإتحاد السوفيتي عام 1941م ، عن دعم النضال المكثف وتحول إلى سياسة الجبهة الشعبية ، التي نادى بدعم جهود حرب الحلفاء ومعارضة التحرك الصناعي ، الأمر الذي وضع سياسة كل من الحزب الشيوعي إلى النموذج الديمقراطي-الليبرالي³.

وبحلول عام 1945م ، وبمساعدة مخصصات إضافية لطباعة الصحف ، وصل توزيع الصحيفتين الجنوب إفريقيتين المتأثرتين بالشيوعية ، وهما الغارديان **Guardian** ، وإنكلولوليكو **Inkululeko** إلى 67,000 نسخة⁴.

تأثر مانديلا بأصدقاء بيض مثل نات بريغمان ومايكل هارمیل ، وبالتعددية العرقية للشيوعيين ، الذين وضعوا السود بمحاذاة البيض على قدم المساواة . وكتب مانديلا فيما بعد أن الشيوعيين فقط هم الذين كانوا مستعدين لمعاملة الإفريقيين معاملة البشر

1- هاين ،ماريز .جنوب إفريقيا حدود التغيير. الاقتصاد السياسي لمرحلة الانتقال. ترجمة صلاح العمروسي وعزة الخميسي ، ط1 ، مركز البحوث العربية الإفريقية ، القاهرة ، 2004 . ص66.

2- سامبسون .المرجع السابق ، ص 94.

3- هاين ، المرجع السابق ، ص 36.

4- سامبسون ، نفسه.

الأنداد ، إنهم الجماعة السياسية الوحيدة ، التي كانت مستعدة للعمل مع الإفريقيين لتحصيل الحقوق السياسية والموقع الاجتماعي¹.

أدت المظاهرات الجماهيرية في 01 ماي 1949م ، والتي نادى بالتوقف عن العمل يوما إلى وضع حزب المؤتمر الوطني ، الذي تجدد شبابه في صراع مباشر مع الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا ، وثار تائرة رابطة الشباب نتيجة الجهود المكشوفة من قبل الشيوعيين للسيطرة على مظاهرات الأول من ماي ، ووصل النزاع بينهم إلى حد العنف البدني ، ولم تتحقق المصالحة بينهما إلا بتوقف مظاهرات اليوم الأول من ماي ، حيث قتل 18 إفريقيا وجرح أكثر من ثلاثين شخص من طرف شرطة جنوب إفريقيا².

وفي جوان 1950 م ، صدر قانون مناهضة الشيوعية ، والذي أدى بدوره إلى زيادة نفوذ الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا بصورة أكثر مما كان عليها عندما كان داخل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وقد قدم ذلك التشريع المثير حول الشيوعية تعريفا واسعا ، إذ كان ذلك التعريف يسمح للحكومة بتطبيقه على منظمة أو فرد، يهدف إلى إحداث نوع من التغيير السياسي أو الاجتماعي داخل الإتحاد . حل الحزب نفسه قبل أن يصبح القانون ساري المفعول في 22 جوان 1950 م، عندما أعلن سام كهن Kahn ، أحد أعضاء الحزب الشيوعي في البرلمان حل الحزب ، وذلك بثلاثة أعوام ، أي في سنة 1953م³.

رغم أن الحزب محظور بموجب قانون القضاء على الشيوعية لعام 1950 م ، إلا أن النشاط الشيوعي استمر على عدة جبهات ، سواء بالمنفى حيث أعيد تأسيس الحزب عام 1953م ، أو بالداخل في شكل سري ، أو من خلال صحف ونشرات

¹ - ساميسون ، المرجع السابق ، ص 94.

² - جيبسون ، المرجع السابق ، ص 84.

³ - نفسه ، ص ص 84-85 . أنظر أيضا : هابن ، المرجع السابق ، ص 50.

شيوعية وأيضا من خلال تمثيل الشيوعيين البيض في "مؤتمر الديمقراطيين" ، الذي نسق مع المؤتمر الوطني الإفريقي وبعض تنظيمات الأسبوعيين والملونين لعقد "مؤتمر الشعب" عام 1955 م ، الذي أقر حينذاك ميثاق الحرية .

وإذا كان تقارب الشيوعيين والمؤتمر الوطني الإفريقي في الخمسينات جزءا من إستراتيجية الأخير لبناء تجمع متعدد الأعراق للقوى المناهضة للعنصرية ، فإن سنوات المنفى الأولى اضطرت المؤتمر للاعتماد على العديد من كوادر الحزب الشيوعي بخبرائها واتصالاتها في الخارج¹.

لعب الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا في بداية التسعينات دورا هاما في اتصالات المؤتمر بالدول الاشتراكية وتميرير المساعدات والأسلحة من تلك الدول إليه ، وكان 90% من أسلحة المؤتمر تأتي من الكتلة الشرقية والصين ، كذلك أرسل المؤتمر بعض قادة جناحه العسكري للتدريب خاصة في الإتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية².

شهدت أعوام 1948-1960م ، أشكالا شرعية غير عنيفة من النضال الجماهيري ، بينما مثلت أعوام 1961-1973 م ، فترة النضال السري والمسلح في شكل حرب العصابات ، وسمحت الفترة بعد 1973 م بالدمج بين الشكلين ، وكان وضع دولة الأبارتيد هو العامل الحاسم المحدد الشكل المقاومة³.

¹ - وليد محمود ، عبد الناصر . مانديلا و جنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر. دار المستقبل العربي ، بيروت ، 1996. ص 17-18.

² - نفسه ، ص 25.

³ Fine ,R. and Davis ,d :<<Political strategies and The state : Some historical observations>> *in Journal of Southern African studies* .Vol .12,No .1 .October ,1985.New York ,P25.

لم يكن الانتقال إلى النضال المسلح تحولا استراتيجيا جوهريا وحسب ، وإنما أيضا تحولا حاسما في النموذج ، إذ تم الإعلان آنذاك أن إصلاح النظام صار أمرا مستحيلا ، وأعلن كل من المؤتمر الوطني والحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا ، أن النضال الثوري المسلح مجرد وسيلة يلجأ إليها في النهاية للنضال من أجل سلطة الدولة ، بل أيضا الوسيلة التي يمكن عبرها التقدم للأمام في كل مرحلة نحو بلوغ الأهداف¹.

وعليه ، سيصبح هذا التشخيص مهيمنا داخل حركة التحرر لينتهي إلى منهج "إما كل شيء أولا شيء " ، الذي تم على أساسه شن مقاومة نضالية على طريقة الصراع الشامل مع الدولة ، ونجد القائد الشيوعي جوسلوفو **Joe Slovo**، عند تشكيل إستراتيجية الحزب في مؤتمر الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا في ديسمبر 1960 م ، يؤكد بأنها حملة طويلة المدى متعددة المراحل يتصدى فيها لسلطة الدولة ، مدعوما بنشاط سياسي جماهيري ودعم خارجي بهدف نهائي هو الاستحواذ على هذه السلطة.²

وفي الفترة من 1972 إلى 1983 م ، تولى فيها يوسف دادو الأمين العام للمالية الحكم ، والذي توفي في سنة 1983 م ، ثم تولى بعده جوسلو فو³.

أما العلاقة بين الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في بداية الثمانينات كانت علاقة وثيقة ، وهي نتيجة منطقية للكفاح المشترك ضد الأبارتيد ، بالإضافة إلى عضوية جوسلوفو الزعيم الراحل للحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا في اللجنة

¹ -Barrel ,H .<<The turn to The masses . The African National congress's strategic Review of 1978-1979>> .in *Journal of Southern African studies*. Vol .18 ,No. 1, March . 1991.New York ,p 69.

² -Basil ,Davidson and others : *Southern African . The New politics of Revolution*. Harmonds Worth ,Penguin ,1977.p 186.

³ - الخوند ، المرجع السابق ، ص356.

التنفيذية الوطنية للمؤتمر الوطني الإفريقي في عام 1985 م ، فقد قدرت بعض الدوائر الأكاديمية الأمريكية نسبة الشيوعيين في اللجنة حينذاك بما لا يزيد على الربع.¹

ومنذ جوان 1991م ، تولى كريس هاني منصب الأمين العام للمالية للحزب الشيوعي ، خلفا لجو سلوفو ، لكن اغتيل في 10 أبريل 1993 م ، وكان الحزب يطبق توصيات وقرارات الأمم المتحدة ، التي بقيت عصية على فهم السود الذين يعيشون صراعا عرفيا وليس طبقيًا ، لذلك بقي الحزب هامشيا في كل انتخابات ، لكنه قوي في حزب المؤتمر بسبب أن عددا من إطارات الحزب الشيوعي يشغل مناصب قيادية في حزب المؤتمر.²

وأخيرا ، فإن الأحزاب الشيوعية العالمية التي تدور في فلك موسكو ماتزال تساند إلى حد كبير جهود الدعاية في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، كما تعترف تلك الأحزاب سواء كان ذلك بصورة مباشرة أم من خلال الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا ، بأن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي هو بمثابة حركة التحرير الوحيدة الأصلية في جنوب إفريقيا .

بالإضافة إلى أن الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا هو الحزب الوحيد الذي ضم جميع الأعراق ، وكان على وشك أن يصبح متعدد الأعراق أكثر من أي حزب شيوعي آخر ، هذان القطبان المغناطيسيان ، الوطنية والشيوعية تجاذبا نيلسون مانديلا كل من جهة .

¹ - وليد محمود ، المرجع السابق ، ص 19 .

² - الخوند ، المرجع السابق ، ص 356 .

02-الحزب الوطني The Nationalist party :

في ديسمبر سنة 1912م ، تم طرد هيرتسوج من الحكومة بسبب صراعه مع بوثا وسمطس ، لكن طرده كان بداية النهاية لحزب بوثا الحاكم ، حيث لقي الحزب الوطني ، وهو الحزب الجديد الذي تم تشكيله عام 1913م ، والذي كان يقوده هيرتسوج ، والذي رفع شعاره الشهير "جنوب إفريقيا أولا" دعما وتأييدا من البوير ، حيث كانوا ينتقدون دخول الحكومة الحرب العالمية الأولى ، لأن بريطانيا في رأيهم لم تقدم لهم أية مساعدة ، كما أن الحرب لن تحسن من أوضاعهم ولن تخدم مصالحهم ، بالإضافة إلى أنهم كانوا متعاطفين مع أوضاعهم الجمهورية السابقة ، ومتعاطفين مع الاستقلال التام لجنوب إفريقيا ، بل وكانوا يستعدون لخوض حرب استقلالية لإعادة جمهوريات البوير السابقة¹.

أصبح الحزب الوطني ذا شعبية كبيرة بين الناخبين ، لدرجة أنه في انتخابات سنة 1920م ، لم يفقد إلا مقاعد قليلة أمام حزب جنوب إفريقيا **The South African party** ، الذي اندمج مع الحزب الوندوي الإنجليزي **English Unionist party** . ورغم أن البوير ظلوا في زمام الهيمنة السياسية ، إلا أن الوضع كان مائعا غير محدد ، كما بقيت الاضطرابات وعدم الوضوح تسود سياسات جنوب إفريقيا. وبعد انتخابات 1924م ، التي فاز بها حزب هيرتسوج (الحزب الوطني) ، تكونت الحكومة الائتلافية بالإتحاد مع حزب العمل البريطاني لجنوب إفريقيا **South African British labour party** ، وهو حزب صغير.²

¹-بوير ، المرجع السابق ، ص226.

²-نفسه .

عرفت الحكومة التي شكلها الحزب الوطني في ائتلاف مع الحزب العمل البريطاني ، بحكومة الميثاق **Pact government** ، وبالتالي كانت أول حكومة ائتلافية بين الانجليز والإفريقيين ، ومن الملفت للنظر أن الحزبان متوافقين على هدفين أساسيين هما : تحسين مكانة الإتحاد الدولية وحماية "جنوب إفريقيا بيضاء" .¹

بدأ هيرتزوج بعد فوزه في انتخابات 1924 م ، بتحسين القدرة السياسية والاقتصادية للمستوطنين البيض ، خصوصا من الإفريقيين ، ومساعدة الفلاح الإفريقي في دائرته الانتخابية ؛ فقدم مزيدا من الائتمان والقرض من خلال بنك الأرض ، وفرض سيطرة السوق وقدم الدعم للإنتاج الزراعي .²

وفيما يخص سياسة حكومة الميثاق اتجاه الإفريقيين وأرضهم ، أكد هيرتزوج بأن التفرقة الإقليمية للوطنيين هي السياسة الصحيحة التي يمكن أن تتبع لكل من الوطنيين والأوروبيين في جنوب إفريقيا .³

وأشار أيضا ، إلى أن الفصل الإقليمي يعتمد على تعلم الإفريقيين كيفية تطوير المعازل زراعيًا وصناعيًا ، وهكذا كان الجانب العكسي للفصل العنصري الذي تم تصويره على أنه إنعام جميل على الرجل الأسود ، هو حاجز اللون الذي رآه هيرتزوج في عام 1925م ، وسيلة لمعالجة أخطاء الرجل الأبيض في عام 1922م ، أي حكومة سمطس .⁴

¹- Walker , op.cit .P 601.

²- Beck ,Roger .B . **History of South Africa** .Green Wood Press, West Port ,U.S.A,2000 .p 108.

³- Roskam,k.L .**apartheid and discrimination .some remarks with regard to The relationship between The white and respective non Ethnic Groups in The Union of South Africa**. Leyden, 1960.p 94.

⁴- Davenport ,T.R.H. **South Africa .a modern history**. fourth Edition ,Macmillan ,London , 1991.p 265.

دافع هيرتزوج عن اختلاف معاملة الحكومة لكل من الوطنيين والأوروبيين ، وعبر عن قناعته بتبني نظام أكثر بعدا في مجال العزل العنصري على المستويات السياسية والإدارية ، لكن هذه القناعة خالفت سياسة فصل الأرض التي سعت إليها حكومة سمطس السباقة ، كما أراد هيرتزوج تخفيض مساحة الأرض المخصصة كمعازل إفريقية بدلا من زيادتها ، وحاول استبعاد الإفريقيين من السياسة في الكيب ، حيث رأى بقائها تهديدا مستمرا للهيمنة البيضاء¹.

وفي 23 جوان 1926 م ، قدم هيرتزوجبرنامج الرئيس للـعزل العنصري ، والذي تمثل في أربع لوائح عرفت بلوائح غير الأوروبيين **Non –Europeans Bills** أو اللوائح الوطنية **Native Bills** ، أو برنامج غير الأوروبيين ، وقد هدفت هذه اللوائح إلى تحقيق أربعة أغراض وهي إلغاء حق التصويت للوطنيين في الكيب ، وتمثيل الوطنيين في الإتحاد تمثيلا محدودا من خلال البيض ، ووضع الملونين في قائمة انتخابية منفصلة ، وأخيرا إجراء تغييرات معينة في قانون أرض الوطنيين لعام 1913 م².

خلقت مشروعات قوانين هيرتزوج الوطنية لعام 1926 م ، خلافا كبيرا في كل من البرلمان وفي الدوائر الانتخابية ، وكان القاسم المشترك لهذا الصراع هو السيطرة على الشعب الإفريقي ، وقد انتقد سمطس في أوت 1926 م ، مشروعات القوانين واقترح إعطاء الإفريقيين تمثيلا منفصلا في البرلمان كمحاولة لإضعاف التأثير السياسي للرجل الأبيض ، ورفعت القضية إلى البرلمان ، وفي 28 مارس 1927 م ، وافق البرلمان على

¹Platzky , op .cit ,pp 87-88.

²Walker, op .c it, P 613.

إحالة مشروعات القوانين إلى لجنة منتخبة ، قدمت تقريرها في 17 جوان من العام نفسه .¹

لم يستطع هيرتزوج أن يحصل على الأغلبية البرلمانية الكافية لتحويل هذه الطموحات إلى قوانين ، إلا أن اقتراحها كان له تأثير سيء على إضفاء بعد سياسي للمشكلة على حساب بعدها الاقتصادي ، الذي يعتبر هو السبب الرئيسي ، وبالتالي شكل هيرتزوج وسمطس تحالفا سياسيا في الانتخابات العامة لعام 1933م ، وكونا في ديسمبر من عام 1934م ، حكومة ائتلافية باندماج الحزب الوطني وحزب جنوب إفريقيا ليشكلا معا الحزب المتحد **United party**، الذي أخذ على عاتقه إتمام ما بدأه هيرتزوج قبل عشرين سنة .²

كان إعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا في سبتمبر 1939 م ،نهاية لتحالف الحزب المتحد الحاكم آنذاك ، حيث أراد سمطس تأييد بريطانيا ، بينما أراد هيرتزوج إعلان حياد اتحاد جنوب إفريقيا ، وعندما فاز سمطس بالاقتراع البرلماني للإعلان الحرب على ألمانيا استقالت وزارة هيرتزوج ، وانقسمت جنوب إفريقيا مرة أخرى بدخولها الحرب كحليف بريطاني مع سمطس باعتباره رئيسا للوزراء ، حيث واصل الحرب ولعب دورا بارزا في الشؤون الدولية .

ومع اندلاع الحرب وتولي سمطس رئاسة الوزارة ، وضعت سياسة الأرض التي سيطور على أساسها سياسة البانتوستانات اللاحقة للحزب الوطني .فالمناطق التي كانت قد وضعت جانبا كمعازل ، كانت لخدمة المصالح البيضاء .³

¹Davenport , op.cit ,p266.

²-بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص 99.

³Christopher , A.J . **The Atlas of Changing South Africa**. Routledge ,London and New York ,2005 .p30.

أصبحت مناطق الثورة الزراعية التي كان الكثير منها مناطق لتصدير الحبوب والماشية موطنًا للمجاعة ، مما أدى إلى النزوح نحو المناطق الحضرية ، وهو ما أقلق المسؤولين الحكوميين ، وبدلاً من السماح للإفريقيين بامتلاك الأرض بحرية أو زيادة المساحة المتاحة لهم ، حاولوا توسيع المعازل الضيقة.¹

وفي عهد الدكتور مالان **Malan** (1948-1954) ، والذي تولى السلطة سنة 1948م ، بعد فوزه في الانتخابات العامة الفاصلة ، وتميز عهده بتطبيق سياسة التمييز العنصري ، وبدأ ما يسمى بعصر الأبارتيد والتنمية المنفصلة ، ونتيجة لهذه السياسة وقعت جنوب إفريقيا في عزلة دولية تكاد تكون شبه كاملة ، إذ خرقتها إسرائيل التي أقامت مع جنوب إفريقيا العنصرية أمتن العلاقات السياسية والعسكرية منذ قيامها في فلسطين في 1948 م².

عبر الرئيس مالان عن موقف حزبه من مسألة التفرقة العنصرية قائلاً: "إذا استطعنا تحقيق فصل كامل وتام بين الأجناس ، فإن الجميع سيحسون أننا أخرجنا للوجود دولة مثالية ، لكن هذا لا يمثل سياسة حزبي ... وعندما سئلت في المجلس في الدورات الماضية عما إذا كان هذا هو ما أهدف إليه ، أجبت بوضوح مقرراً أن الفصل الكامل يعتبر غير عملي في الظروف الراهنة بجنوب إفريقيا ، ذلك لأن بناءنا الاقتصادي كله يعتمد إلى حد كبير على العمالة الوطنية".³

أيدت حكومة الحزب الوطني بقيادة مالان وخلفائه بقوة سياسة التفرقة العنصرية ، حيث كانت الحكومة تعمل على جعل جنوب إفريقيا مستعمرة للبيض ، وبتجميد أوضاع الإفريقيين المتدنية ، ولم يكن ليتأتى هذا إلا بفصل الإفريقي عن الأوروبي.⁴

¹Platzky , Laurine and Walker ,Ch .op. cit ,p 93.

²الخوند ، المرجع السابق ، ص 324.

³ - Ibid.

⁴-وير ، المرجع السابق ، ص 228 .

والجدير بالذكر ، أن الحكومة التي شكلها مالان ذات خصوصية في جنوب إفريقيا ؛ فهي أول حكومة ثنائية اللغة في تاريخ الاتحاد ، حيث كانت الحكومة الأولى تتكون من الإفريقيين فقط ، كما كان لديها تقليد طويل من الفصل العنصري في سياسة صنع القرارات في جنوب إفريقيا ، فقد بدأت منذ ذلك الوقت برنامجا منظمًا قصد إعادة الأفارقة إلى المناطق القبلية ، للقضاء على مشاركة غير الأوروبيين في ترتيب السلطة على المستويات القومية والمحلية في المناطق البيضاء ، لتمثل هذه المؤسسات الجديدة في النهاية كل الإفريقيين من مجموعة عرقية معينة أينما أقاموا¹.

اعتلى الحزب الوطني السلطة على أكتاف تحالف طبقي قومي ، الذي تأسس منذ ثلاثون عاما ، وضم هذا التحالف راسماليين زراعيين و عمالا بيض ، و شريحة متنامية من البرجوازية الصغيرة الأفريقية ، و راهن الحزب على الدفاع عن مصالح هذه القطاعات عبر إعادة هيكلة الاقتصاد على نحو يؤمن مصالحها، و لذلك كان خطاب الحزب في انتخابات عام 1948م، يعكس مطالب جمهوره الانتخابي المتناقضة في الغالب ، فكانت على سبيل المثال، مواقف الحزب الوطني المناهضة للرأسمال و الاحتكار و الامبريالية تستهدف كسب تأييد المزارعين و العمال البيض، و لكن سرعان ما هجر الحزب هذه المواقف بعد الفوز في الانتخابات².

و مما تجدر الإشارة إليه، أن الحزب الوطني بعد عام 1948م ، قدم الحماية لدوائره الانتخابية الزراعية ، و من ثم كان المزارعون البيض حلفاء مقربين لدولة الأبارتيد، و لذلك استفاد قطاع الزراعة بالمساعدات الحكومية .

¹-Butler , Jeffrey . and others : **The Black Homelands of South Africa . The political and Economic development of Bophuthatswana and Kwazulu.** California University Press , California , 1978. pp22 – 23 .

²- هاين . المرجع السابق ، ص ص 41 – 42 .

و هكذا، سوف يصدر نظام الأبارتيد قوانين تحرم العلاقات الجنسية بين البيض و السود، و قوانين أخرى لإقصاء السود من حافلات البيض و المقاعد المخصصة لهم في الحدايق و غير ذلك من إجراءات و قوانين سميت "أبارتيد ثانوي"¹.

و خلال هذه المرحلة بني الحزب الوطني على السياسات العنصرية لحكومات الاتحاد السابقة، و حول نظرية الأبارتيد إلى قانون ، و أنشأ نظاما من الهيمنة السياسية والاقتصادية البيضاء ، و أطلقت برامج و خدمات اجتماعية لإعادة توزيع الثروة و ترقية السكان البيض ، كما وسعت الحكومة البيروقراطية لخلق فرص عمل للبيض .

و تعتبر سياسة حكومة الحزب الوطني تحت قيادة مالان بعتا و إحياء لنمط جنوب إفريقيا القديم ، فقد استجاب الحزب الوطني للتغيرات التي حدثت في جنوب إفريقيا، أين سيلتقي الإفريقيون و الأوروبيون فقط خارج المعازل الوطنية في شكل علاقة السيد بال خادم ، و كان الهدف المعلن للحزب الوطني هو الحفاظ على الحضارة البيضاء في جنوب إفريقيا ، و من ثم فان الحزب ملتزم بالحفاظ على التفوق الأبيض في جنوب إفريقيا².

ورثت حكومة الحزب الوطني نظام المعازل الذي أنشأ متضمنا التزام عام 1936م ، لإضافة المزيد من الأرض إلى هذه المناطق ، وورثت أيضا المشاكل التي كانت تواجه حكومة سمطس في بداية الأربعينات ، و هو ما أدى إلى الاضراب العمالي ، و غضب المزارعين البيض³.

¹ - نفسه ، ص 44 .

² -Ballinger ,Margaret .<< south African native policies>> in African Affairs , Vol . 49 .No.194 , Jan , 1950.p34.

³ - Platzky , op .cit , p 95 .

و بحلول عام 1952م ، قدم وزير الشؤون الوطنية الدكتور فيروورد **Dr .H .F, Verwoerd**¹. خطة طويلة الأجل للتعامل مع المعازل و المواقع الحضرية ، حيث أراد فيروورد تأسيس وحدات زراعية اقتصادية في المعازل يزرعها فلاحون دائمين ، كما شكل لجنة للتحقيق من وضع الصناعة بالقرب من المعازل للتقليل من الغزو الإفريقي للمناطق الحضرية البيضاء ، و قد أطلق فيرفورد على خطته هذه **الفصل الايجابي** ؛بمعنى فصل الأفارقة في مناطق منفصلة ، و الاستفادة منهم في نفس الوقت ، و اعتبرت ثنائية الفقر و الفصل ، هي الأساس في ضمان الاستفادة القصوى من هذه الخطة ، كما تعهد بتدريب البانتو على الحكم الذاتي ، و أن تكون تلك الحكومة الذاتية متوافقة مع التقاليد الإفريقية².

لم تسمح الحكومات العنصرية المتعاقبة في جنوب إفريقيا ، بوضع عقبات في طريق سياستها المعلنة المبنية على محاربة حقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة ، فلم تكتف بعزل الإفريقيين وإنما جمدهم في أوضاع أبدية ، فهم إما عمال وإما خدم ، فكان لزاما أن يتلقوا تعليما يؤهلهم لقبول دورهم المتدني في المجتمع ، فمنذ الاتصال المبكر بين السود والبيض كانت مسألة تعليم السود تثير مشاعر متباينة ، فكثير من البيض كانوا يرون أن

1 - هو الدكتور فيروورد هينريك فرنش **Verwoerd H, F (1901-1966)**، رجل دولة ومؤسس نظام الفصل العنصري (الأبارتيد) في جنوب إفريقيا ، ولد عام 1901 م ، في أمستردام بهولندا ، هاجرت عائلته إلى جنوب إفريقيا بعد سنين من ولادته ، أتم تحصيله العلمي في جامعة كيب تاون ، ثم جامعة هامبورغ بألمانيا ، ودرس علم النفس وعلم الاجتماع في الكاب ، انتسب إلى الحزب الوطني في 1936م ، ترك التدريس الجامعي في العام اللاحق ليتسلم تحرير جريدة "دي ترانسفالير" ، الصادرة باللغة الأفريكانية في جوهانسبورغ ، وبقي فيها حتى سنة 1948 م ، وقد تميز خلال هذه الفترة بمناوئته لبريطانيا وبعداؤه للسامية وبأرائه النازية ، وفي سنة 1948 م ، انتخب عضوا في مجلس الشيوخ ، حيث تزعم الحزب الوطني ، كما عين وزيرا لشؤون الأفارقة سنة 1950م ، ومن خلال هذا المنصب عمد إلى وضع أسس نظام الأبارتيد ، انتخب عام 1958 م ، نائبا وأصبح زعيم الحزب الوطني فرئيسا للوزراء ، وقد تعرض عام 1960 م ، إلى محاولة اغتيال بعد حوادث شاربفيل الدامية ، وخلال سنة 1966م اغتيل فيرفورد وهو جالس على مقعده في البرلمان على يد رجل أبيض . للمزيد أكثر أنظر :

-الخوند ، المرجع السابق ، ص ص 272-273.

2 - بدو ي رياض ، المرجع السابق ، ص 108 . أنظر أيضا :

- سيد سليمان ، حسن . << ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي >> . مجلة دراسات إفريقية ، العدد الثاني ، أبريل 1986 . المركز الإسلامي الإفريقي ، الخرطوم ، السودان ، ص 70 .

التعليم الأكاديمي غير ملائم للإفريقيين ، الذين يجب أن يُقدم لهم التعليم الزراعي فقط لتأهيلهم للعيش في معازلهم ، أما التعليم الصناعي فيجب أن يكون قصرا على البيض لضمان الحفاظ على أوضاعهم المتفوقة لاستمرار سيطرتهم على المنطقة.¹

أصدر الحزب الوطني سلسلة من التشريعات نظمت عملية الفصل ، ولم تقتصر هذه التشريعات على تصنيف السكان عنصريا وحرمان الأفارقة من حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإنما عزلتهم حضاريا وجغرافيا واجتماعيا ، من خلال تحديد أماكن إقامتهم في ثمانية مستوطنات تشكل 13% فقط من مساحة البلاد ، والتي أطلق عليها أرض البانتو أو البانتوستان **Bantustan**، وذلك بموجب قانون البانتو الذي صدر عام 1951 م ، وقد امتازت هذه المستوطنات بفقرها الاقتصادي ، بينما امتلك السكان البيض الأراضي الغنية بثرواتها المعدنية والزراعية ، وتبع هذا القانون قانون التوطين الصادر عام 1954م ، الذي خول للحكومة بنقل آلاف الإفريقيين من أماكن تواجدهم إلى داخل البانتوستانات.²

اتخذت حكومة مالان ، ممثلة في وزيرها للشؤون الوطنية هذه الخطوات باتجاه التنمية المنفصلة لكل من البيض والسود ، كما كانت لجنة فريديريك توملينسون **Frederik Tomlinson** (1950-1951)، وهو أستاذ الاقتصاد بجامعة بريوريا ، تقوم بعملها على قدم وساق في مسح المعازل الوطنية ، حيث كان الحزب الوطني حريصا على تطبيق سياسة التنمية المنفصلة ، فقد شكلت الحكومة في 23 نوفمبر 1950 م، لجنة من عشرة أعضاء أكثرهم من الداعمين لسياسة الحزب الوطني برئاسة فريديريك توملينسون ، للتحقيق في الإمكانية الاقتصادية للمعازل ودراسة قابلية النجاح الاقتصادي لها .

¹-وير ، المرجع السابق ، ص ص 244-245.

²- أوليفر ، المصدر السابق ، ص ص 165-166.

قضت اللجنة نحو أربع سنوات تتحدى أوضاع المناطق الإفريقية ،وقدمت تقرير للحكومة في أكتوبر 1954 م ، إلا أن التقرير لم ينشر حتى جوان 1956م ، وربما تعمدت حكومة الإتحاد نشره حتى تستطيع دراسة وتنقيح الأفكار التي لا تتفق وسياستها العنصرية .¹

والجدير بالذكر ، أنه خلال سنة 1959م ، اعتمد البرلمان قانون حكومة البانتو الذاتية ، ووضع قيد التنفيذ في 30 جويلية 1960 م ، وتم إلغاء التمثيل الأبيض الإفريقيين في البرلمان ، وكان ثمة اقتراح بإنشاء ثمان وحدات وطنية للبانتو، تسمى بلاد البانتو ، وعلى هذا ، فإن دول البانتو الناشئة ستظل تحكم وتدار بواسطة البيض .

كان الدكتور فيروورد وحكومته ومؤيدوه متمسكين بالاحتفاظ بتفوق البيض وسيطرتهم ، وحريصين على استمرار هذا التفوق والسيطرة ، وأن هذا هو الطريق الوحيد لتحقيق أهدافهم ، ولضمان تفوق البيض ، عملوا على تفتيت وتقسيم الإفريقيين إلى مجموعات عرقية ولغوية منفصلة وتسمية كل مجموعة عرقية أو لغوية باسم دولة ، وبهذه الطريقة لا يعمل الإفريقيين لمجموعة موحدة ، وإنما كوحدات صغيرة منفصلة ، وتختلف مصالحها ، وأكثر من هذا فإن فكرة الدول المنفصلة للإفريقيين أنفسهم ، الذين كانوا في صراع وعراك مع بعضهم ،وعلى هذا فإن البيض سيتمكنون من وجود بعض الحلفاء بين الإفريقيين أنفسهم .²

استمرت الحكومة في تنفيذ خططها ، فكانت دولة الترانسكاي **Transkei** أول دولة من دول البانتوستان تظهر للوجود ، ثم أعقبها سزكاي **Ciskei** ، والكوازولو **Kwazulu** والفيندا **Venda** والليبو **Lebowa** ، والجازانكولو **Gazankulu** ، والباسوتوكوا **Basothoqua qua** ، وأخيرا البوفوتاتاتسوانا **Bophuthatswana**.

¹بدوي رياض ، المرجع السابق ، ص ص109-110.

²وير ، المرجع السابق ، ص ص 250-251.

وفي سنة 1959 م ، عقد أول اجتماع للسلطة المحلية في ترانسكاي ، حيث تم تشكيل الحكومة وكانت هذه الأخيرة تتكون من زعماء قبليين ومعينين حكوميين ممثلين عن الجماعات الناطقة بلغة الأكروسا ، وكان للسلطة حق اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالأمور المحلية وأمور الإدارة ، لكن كل نشاطاتها وما تصدره من قوانين ، لا بد أن يعتمد من حكومة إتحاد جنوب إفريقيا ، وعلى هذا فإن السلطة المحلية مجرد مظهر خارجي ، بينما كانت السلطة الحقيقية للحكومة المركزية¹ .

تجلى امتعاض الإفريقيين في أبريل 1961م ، عند عقد الاجتماع السنوي لسلطات الترانسكاي ، ففي هذا الاجتماع قدم المائة والعشرون زعيما المعينون من طرف الحكومة عددا من المظالم ، وقدموا حلا أجمعوا عليه مطالبين الحكومة بمنح الحكم الذاتي للترانسكاي ، واستمرت المناقشة مع الحكومة ونتج عنها دستور جديد للترانسكاي ، وكانت موادته الرئيسية كالتالي :

01- يتحتم إنشاء جمعية تشريعية من 64 زعيما معينا و45 عضوا منتخبا .

02- تقوم الجمعية التشريعية بانتخاب رئيس الوزراء .

03- يقوم رئيس الوزراء بتعيين المجلس التنفيذي (تشكيل مجلس الوزراء) .

04- يساهم المجلس التشريعي في الأمور الداخلية ، مثل أمور الزراعة والأمور المتعلقة بالرفاهية الاجتماعية .

05- تستمر حكومة إتحاد جنوب إفريقيا في إدارة شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والمواصلات العامة ، وبعض الجوانب المتعلقة بتطبيق القانون² .

وقد اعتمدت السلطات الإقليمية هذا الدستور الجديد في 30 ماي 1963م.¹

¹-وير ، المرجع السابق، ص 253

² - Ballinger , op . cit . p 36.

ساعدت الوحدة الجغرافية والظروف الديمغرافية والاقتصادية ، التي تمتعت بها ترانسكاي على تنمية تجربة استقلالها الذاتي ، وهذا الأمر لم يكن متوفرا للبانانتوسانان المقترحة الأخرى، التي كانت تظم إثنيات سوداء شديدة الاختلاف تعيش على أراضي غير متصلة ، وإحدى الأفكار التي طرحها فيروورد ، والمتصلة بمسألة البانانتوسانان تعلقت بضرورة تسريع لامركزية صناعات البيض ، وقد أقيمت فعلا استثمارات صناعية في المناطق الحدودية، لكنها لم تعط النتائج المرجوة التي درستها لجنة توملينسون ، وفي سنة 1966م ، اغتيل فيروورد وهو جالس في مقعدة في البرلمان على يد رجل أبيض.¹

أما عن البانانتوسانان ووضعتها بصورة عامة حتى انتخابات أبريل 1994 م ، التي قضت على نظام الأبارتيد فهي كالآتي :

*ترانسكاي **Transkei**: بانانتوسان مستقل ، غير معترف به لا من هيئة الأمم المتحدة ، ولا من منظمة الوحدة الإفريقية ، مساحته 43798 كلم² وعدد سكانه 3,5 مليون نسمة ، أكبر قبائله قبيلة خوسا ، وهو بانانتوسان مستقل في إطار جمهورية إفريقيا منذ 26 أكتوبر 1976 م ، عاصمته أومتالا .

*بوفوتانتسوانا **Bophuthatswana** : بانانتوسان مستقل غير معترف به دوليا ، مساحته 44 ألف كلم²، عدد سكانه نحو 3,5 مليون أهم قبائله : تسوانا ، سوٿو ، خوسا ، زولو ، مستقل منذ 12 جوان 1977م ، عاصمته ممباتو.²

*سيسكاي **Ciskei**: بانانتوسان مستقل ، غير معترف به دوليا ، مساحته 8500 كلم²، عدده سكانه نحو مليون نسمة ، إضافة إلى نحو مليون آخر يقيمون في جمهورية

1 Ballinger , op . cit . p 37.

2- الخوند ، المرجع السابق ، 346 .

جنوب إفريقيا ،وغالبتهم من قبيلة خوسا ،مستقل منذ 04 ديسمبر 1981م ، عاصمته بيشو¹.

*غزنكولو **Gazankulu**: مستقل ذاتيا ،مساحته 7967كلم²، وإقليمه غير متصل جغرافيا ، ومقسم إلى أربعة أجزاء ، عدد سكانه نحو 850 ألف ، أهم قبائله تسونغاس ، سوتو ، استقلال ذاتي منذ فيفري 1973م ، عاصمته حيباني.

*كنغواني **kangwané**: بانتوستان مستقل ذاتيا، مساحته 5056كلم²، عدد سكانه حوالي 700 ألف نسمة ، وأهم قبائله ،شانغانس ،سوازي ،ونسبة كبيرة منهم تعيش في مقاطعة البيض في ترانسفال ،استقلال ذاتي منذ 01 أكتوبر 1977م ، عاصمته لويسفيل .

*ليبوا **Lebowa**: بانتوستان مستقل ذاتيا منذ أكتوبر 1972 م ، مساحته 25276كلم²، مقسمة إلى إقليمين كبيرين و17 إقليما صغيرا ، عدد سكانه نحو 3,4 مليون نسمة ، وأهم قبائله السوتو ، أما عاصمة ليبوا هي كغومو .

*كوا كوا **Qwa Qwa**: بانتوستان مستقل ذاتيا منذ 25 أكتوبر 1974 م ، مساحته 9,2 كلم² ، عدد سكانه حوالي 300 ألف نسمة ، غالبيتهم من قبيلة السوتو، عاصمته ويتسيزهوك.

*كوازولو **Kwazulu**: بانتوستان مستقل ذاتيا منذ جوان 1970 م ، مساحته 32395 كلم²، عدد سكانه حوالي 5,5 مليون نسمة ، 98% منهم من قبائل الزولو والباقون من قبائل الخوسا والسوتو والسوازي ، عاصمته أولندي².

*كوانديبيلي **Kwandébéle**: بانتوستان مستقل ذاتيا منذ 01 أكتوبر 1979 م،

¹- Ballinger , op . cit . p 38.

² - Ibid.

مساحته 2399 كلم²، عدد سكانه حوالي 550 ألف نسمة ،غالبيتهم من قبيلة
السوتو ،عاصمته كوانلنغا.¹

¹-الخوند ،مسعود.المرجع السابق ،ص 346.

3-الحزب المتحد **The United party** :

في سنة 1933 م ، تم تكوين حزب جديد وقوي هو الحزب المتحد ،الذي كان تحالفا بين حزب جنوب إفريقيا (حزب سمطس) **Smut's South African party** ،

والحزب الوطني (حزب هيرتزوج) **Hertzog's Nationalist party** ،

وكان هيرتزوج هو زعيم هذا الحزب الجديد ، وسرعان ما ظهر للوجود حزبان جديان ، حيث أسس مالان **Malan** حزبا راديكاليا هو حزب الوطنيين النقي **purified Nationalists** ، وكرس هذا الحزب نفسه للدعوة الجمهورية ، كما أسس جماعة من الإنجليز الراديكاليين الحزب الدومينيون، **dominion party** ، لأنهم شعروا أن حليفهم سمطس شرع في انتهاج سياسة بويرية .

والجدير بالذكر ، أنه خلال عام 1933 م ، كان هناك ثلاثة أحزاب سياسية كبرى ، أقواها هو الحزب المتحد ، وفي سنة 1951 م ، أي بعد مرور ثلاث سنوات على انتخابات 1948 م ، التي فازت بها الأحزاب الوطنية والإفريقيين ، تم تأسيس حزب وطني موسع جديد ، ضم معظم أحزاب الإفريقيين وحزب الناطقين بالأفريكانية الخالصة ، بينما يتولى المعارضة الحزب المتحد . وعليه ، فإن اتجاهات ومواقف هذه الأحزاب اتجاه سياسة التفرقة العنصرية هو اتجاه واحد .¹

أما الحزب المتحد الذي هزم في انتخابات 1948 م ، فكان يُؤيد أيضا سياسة الهيمنة البيضاء ، لكن اتجاهه إزاء ذلك كان غامضا ، لهذا انسحب منه الكثير من مؤيديه . وحتى بعد انتخابات 1953م ، التي هزم فيها لم يحرز الحزب المتحد تقدما ، ولم يُحسن سياسته الغامضة فيما يتعلق بأوضاع السود في جنوب إفريقيا.

¹ -وير ، المرجع السابق ،ص ص 227-228.أنظر أيضا : - هاين . المرجع السابق ، ص 43.

وفي سنة 1954م ، تبني سياسة جديدة مؤداها التكامل العرقي والتعاون في النطاق الاقتصادي .

وفي الوقت نفسه ، أكدت هذه السياسة على تفوق وهيمنة البيض ، وضرورة استمرار ذلك، كما أكدت هذه السياسية على ضرورة العزل بين السود والبيض في مجال الأنشطة الاجتماعية ، وطالبت بضرورة إيجاد مستوطنات منفصلة للأجناس المختلفة في جنوب إفريقيا¹.

ومما يلفت للنظر ، أن الحزب كان يهدف إلى سيطرة البيض الدائمة وقيادتهم لجنوب إفريقيا ، ولكنه طالب بقدرٍ من العدالة لغير البيض وحق العمل . وخلال سنة 1957م ، كان زعيم الحزب وهو السير دي فليرجراف **De Villiers Graaf** ؛ الذي كان يتكلم عن الحاجة إلى حماية العمال البيض ضد المنافسة غير المتكافئة التي يواجهونها من العمال غير البيض ، كما أن هذا الحزب لا يختلف في سياسته عن سياسة الحزب الحاكم (الحزب الوطني) ، ورغم هذا فقد خسر الحزب المتحد الانتخابات مرة أخرى سنة 1958م .

أما بالنسبة لقضية البانتوستانات أو المعازل الإفريقية ، وهي الفكرة التي قدمها الدكتور فيروورد ، حيث اقترح دوغراف أن يُلغي تمثيل الإفريقيين في البرلمان ، في حالة ما إذا قامت هذه المعازل المخصصة لهم واستغلت ، ولهذا قبل حزبه مبدأ البانتوستانات والعزل العنصري . وعلى هذا ، فقد كان الحزبان متفقان في الهدف وإن اختلفا في الوسائل².

¹- جيبسون ، المرجع لسابق ، ص 84.

²- وير ، المرجع السابق ، ص ص 229- 230 .

الفصل الثالث : النشاط السياسي لمانديلا وتأسيسه للجناح العسكري للمؤتمر الوطني

الإفريقي .

01 -السيرة الذاتية لنيلسون مانديلا .

02-تأسيس رابطة شباب المؤتمر الوطني (A.N.C.Y.L).

03-حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية (P. A .C).

04-الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي (M. K).

الفصل الثالث : النشاط السياسي لنيلسون مانديلا وتأسيسه للجناح العسكري للمؤتمر الوطني الإفريقي .

1- السيرة الذاتية لنيلسون مانديلا :

ولد نيلسون مانديلا في 18 جويلية 1918 م ، في قرية صغيرة تدعى مفيتزو ، على ضفاف نهر ألمباشي في إقليم الترنسكاي ، وقضى معظم صباه في الإقليم ما بين قرينته وأومتاتا (عاصمة الترانسكاي) ، حيث يعيش زعيم قبيلة الخوسا ، وهو من عائلة مانديلا كذلك ، وبعد وفاة والده انتقل إلى العيش في بيت الزعيم ، الذي كفله حتى كبر ، وعندما بلغ سن السابعة دخل المدرسة النظامية المخصصة للسود ، وفي المدرسة منحته المعلمة اسما إنجليزيا هو " نيلسون " ، الذي بات يعرف به ، ويحل محله اسمه بالولادة الذي هو روليهاهلا **Rolihlahla** ، والذي يعني بلغة الهوسا مشاغب¹.

وفي 1938 م ، التحق بجامعة فورت هير ، حيث درس القانون ، والتقى بواحد من أكثر الشخصيات تأثيرا في مسار حياته وهو أوليفر تامبو ، الذي يعد من مؤسسي الحركة المناهضة للتمييز العنصري ، ومن ذلك اللقاء دخل مانديلا الحياة السياسية ، فساهم في تلك السنة إلى جانب تامبو في تنظيم إضراب طلابي أدى إلى طرده من الجامعة ، فانتقل إلى مدينة جوهانسبورغ ، وانضم إلى حزب المؤتمر وأصبح عضوا مؤسسا لعصبة الشبيبة التابعة للحزب . وبدأ يفكر في الانتقال من النضال السياسي إلى الكفاح المسلح ، وجاء انتصار الحزب الوطني داخل الأقلية البيضاء ، الذي انتزع السلطة من أيدي البيض الناطقين الإنجليزية والمستعدين إلى بريطانيا ، وأسس لنظام

¹-مانديلا ، نيلسون .رحلتي الطويلة من أجل الحرية . السيرة الذاتية لرئيس جمهورية جنوب إفريقيا ، ترجمة عاشور الشامس ، جمعية اللغة العربية ، جنوب إفريقيا ، 1994 . ص 03.

الأبارتيد في انتخابات 1948 م ، ليسرع من قناعات مانديلا ورفاقه بضرورة اعتماد الكفاح المسلح لطريق وحيد للحرية .¹

وفي 1952 م ، انتخب مانديلا رئيسا لحزب المؤتمر في إقليم الترنسفال ، فأصدرت الحكومة على الفور قرارا بوقفه عن ممارسة المحاماة وعدم دخوله العاصمة ، وفي 26 جوان 1955 م ، صادف المؤتمر الشعبي في مدينة الرأس على "ميثاق الحرية " .

Freedom charter، واشترك في هذا المؤتمر الآلاف من حزب المؤتمر الوطني ، وفي العام الموالي ، أي 1956 م ، حوكم مانديلا مع 156 من رفاقه بتهمة "الخيانة العظمى " ، واستمرت محاكمته حتى 1961 م ، والتي برئ فيها.²

وفي سنة 1960 م ، بدأت الحكومة العنصرية إجراءات قمعها ضد السود والملونين وأعلنت قانون الطوارئ للحد من المظاهرات ، واعتقل مانديلا مع 20 ألفا ، وبما أن الحكومة منعت المحامين من الدفاع عنهم ، فقد تولى مانديلا وزملاؤه الدفاع عن أنفسهم ، وفي الوقت نفسه أصدرت الحكومة قرارا بحظر نشاط حزب المؤتمر الوطني ، ونادى الزعيم لوثولي ، الرئيس العام للمؤتمر الإفريقي بمقاطعة دولية لبضائع جنوب إفريقيا ، وأثناء ذلك وقعت أحداث شاريفيل ، والتي تم القبض فيها على 12 ألف من الإفريقيين بعد إعلان حالة الطوارئ ، واعتبر المؤتمر الوطني الإفريقي خارجا عن القانون .³

¹- الخوند ، المرجع السابق ، ص ص 375-376. أنظر أيضا :

مانديلا ، نيلسون . التجربة الحصاد ، ترجمة مصطفى أبو إدريس ، 2000 . ص 46.

-, Limp, Peter . **Nelson Mandela .a biography**. Green Wood Press ,London ,2008.p2.

²-الخوند ، نفس المرجع السابق .

³- أبو عيسى ، فاروق. نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين . دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ص 26.

أجبر المؤتمر الوطني الإفريقي في سنة 1961م ، إلى الانتقال للعمل المسلح ، وتم تأسيس منظمة رمح الأمة (M K) Umkhonto We Sizwe ، تحت إمرة القيادة الوطنية العليا ، التي ضمت قيادات كل من المؤتمر الوطني والحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا S.A.C.P ، وكان مانديلا من بين المؤسسين لهذا الجناح العسكري¹.

وفي سنة 1962 م ، أدين بالتخريب والتآمر لقلب نظام الحكم ، وحكمت عليه محكمة ريفونيا بالسجن مدى الحياة . مكث مانديلا 27 عاما في السجن ، أولا في جزيرة روبن ، ثم في سجن بولسمور ، وأخيرا بسجن فيكتور فيرستر².

وبالموازاة مع فترة السجن ، انتشرت حملة دولية للضغط من أجل إطلاق سراحه ، الأمر الذي تحقق في 11 فيفري 1990 م، أين خرج مانديلا من بوابة السجن طليقا بمساع أمريكية³.

شغل مانديلا منصب رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي في الفترة الممتدة من 1991 إلى 1997 م ، كما شغل دوليا منصب الأمين العام لحركة عدم الانحياز من 1998 إلى 1999 م ،وقاد المفاوضات مع الرئيس دي كليرك لإلغاء الفصل العنصري ، وهو ما تم فعلا في 17 جوان 1991 م ، وإقامة انتخابات متعددة الأعراق في 27 أبريل 1994 م ، الانتخابات التي قاد فيها حزب المؤتمر إلى الفوز ، والتي أحرز فيها أغلبية ساحقة بقيادة نيلسون مانديلا ، ليكون بذلك أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا⁴.

¹- هاين ، المرجع السابق ، ص 53. أنظر أيضا :

-جيبسون ، المرجع السابق ، ص 98 .

²- الخوند ، المرجع السابق ، 376 .

³- هلال ، هيثم . الموسوعة الثقافية العامة . مشاهير العالم ، ج2 ، بيروت ، لبنان ، 2011 . ص 158 .

⁴مانديلا ، . رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 579 .

في 19 أوت 1996 م ، أذيع رسميا في جنوب إفريقيا أن رئيس الجمهورية نيلسون مانديلا أبلغ اللجنة التنفيذية الوطنية لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، أثناء اجتماعاتها التي جرت في جوها نسبورغ لمدة ثلاثة أيام ، قراره التخلي عن زعامة الحزب في 1997 م ، وكانت قد سبقته هذا الإعلان تصريحات متكررة لمانديلا ، أكد فيها أنه سيعتزل العمل السياسي عند انتهاء ولايته الرئاسية في 1999 م . تلقى مانديلا أكثر من 250 جائزة ، منها جائزة نوبل للسلام 1993 م ، وميدالية الرئاسة الأمريكية للحرية ، ووسام لينين النظام السوفيتي ، وتوفي في 05 ديسمبر 2013 م .¹

¹ - الخوند . المرجع السابق ، ص 377. أنظر أيضا :

-Stephen, Smith. **Atlas de L'Afrique**. Un continent jeune Révolté, Marginalisé', Editions Autrement, Paris, 2005. P 79.

2- تأسيس رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي (A. N. C. Y. L):

انتخب أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي في عام 1940 م ، رئيسا أكثر نشاطا هو ألفريد زوما **Alfred Xuma**، وهو طبيب صغير البنية كثير المشاغل ، متزوج من أمريكية سوداء ، وكان في صباه راعي ماشية في إنغوبو **Englobo** مثله مثل سيسولو ، وسرعان ما أعاد الدكتور زوما الحياة إلى الجسم الخامد ، فقام بجولة في البلاد ، ومارس سيطرة شخصية على الترانسفال ، واستقطب من صفوف السكان هناك كثيرا من الأعضاء الجدد . لقد جلب روحا وحدوية جديدة إلى المؤتمر ، وقضى على انقساماته القبلية وتخلّى عن مجلس الزعماء ، ولم يكن له أتباع كثيرون ، إذ لم يسمح بدخوله لغير الإفريقيين ¹.

التقى نيلسون مانديلا لأول مرة بالزولي الشاب المتحمس أنطون لمبيد **Anton Lembede**، وذلك في عام 1943 م ، والذي كان في التاسعة والعشرون آنذاك ، وقد تخلّى عن مهنة التدريس ليعمل في مكتب محاماة للدكتور سيمي ، الذي أسهم في تأسيس المؤتمر الوطني الإفريقي . أصبح لمبيدي قائدا لجماعة صغيرة من الشباب الإفريقي ، من ضمنهم سيسيلو ومانديلا ، وكان هدفهم هو الضغط على المنظمة باتجاه عمل جماعي من النوع الذي لاقى نجاحا كبيرا في ألكسندرا لدى مقاطعة الحافلات ، وفي الوقت الذي كانوا فيه يدعمون المؤتمر الوطني الإفريقي ، شعروا بتحدي الحزب

¹ - سامبسون . المرجع السابق ، ص 89 . أنظر أيضا :

- Limp. op .cit, p24.

الديمقراطي الجديد بقيادة بول موزاكا **Paul Mosaka** ، الذي انشق عن المؤتمر وأصبح يصول ويجول في البلاد .¹

والجدير بالذكر، أن ميثاق الأطلسي الذي وقعه تشرشل وروزفلت في أوت 1941م ، هذا الميثاق ألزم الموقعين باحترام حقوق جميع الأفراد في اختيار شكل الحكومة التي سيعيشون في ظلها ، وسرعان ما بدأ تشرشل بعد ذلك بالتراجع عن المضامين المعادية للاستعمار في الميثاق ، إلا أن مانديلا وأصدقاءه أخذوا الميثاق بمعناه الظاهري ، وأعجبوا بتشرشل من أجل ذلك . كما شكل البروفيسور ماثيوز **Mathews** لتفسير ميثاق الأطلسي ، فقدمت اللجنة وثيقة سميت مطالب الإفريقيين باختيار حكومتهم .²

وفي عام 1943 م، التقى الوفد الذي يضم لمبيد وسيسولو وتامبو³، ومانديلا بالدكتور كسوما بمنزله في صوفياتاون ، وأخطروه أنهم بصدد تكوين عصبة الشباب

¹Peter, Limp .op .cit ,p27 . See also –Meli ,Francis . Une histoire de L’A .N.C.L. Harmattan, Paris, 1991. pp143-144.

²- سامبسون . المرجع السابق ،ص 91 .

³- هو أوليفر تامبو **Oliver Tambo**، ولد في 27 أكتوبر 1917م ، ببيرانا شرقي منطقة الرأس ، وكان والده مزارعا ، تلقى تعليمه في لوديبي على أيدي البعثات التبشيرية ، ثم دخل مدرسة سانت بيتر الثانوية حيث أكمل تعليمه الثانوي في 1938 م ، وفي سنة 1940 ، استبعد مع نيلسون مانديلا من جامعة فورت هير لمشاركتهم في الإضراب ، وفي سنة 1943 م ، عمل جنبا إلى جنب مع نيلسون مانديلا و والتر سيسولو، شارك في تأسيس رابطة الشباب لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، صار أمينا عاما وطنيا للعصبة في عام 1944 م ، وانتخب رئيسا للمجلس التنفيذي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي عام 1948 م ، وهي سنة فوز الحزب الوطني في الانتخابات العامة وإنشاء نظام الفصل العنصري ، وفي عام 1955 م ، انتخب أمينا عاما لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بعد استبعاد والتر سيسولو بمقتضى "قانون قمع الشيوعية" ، وفي عام 1958 م ، أصبح نائبا لرئيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وفي عام 1959 م ، صار مستبعدا هو أيضا لمدة 05 سنوات . أرسل إلى الخارج بعد مذبة شارفيل لحشد المعارضة لنظام الفصل العنصري ، وشارك في تشكيل جبهة جنوب إفريقيا المتحدة **South African United Front**، التي نجحت في طرد جنوب إفريقيا من الكومنولث في عام 1961 . وبين عامي 1977 و1990 م ، عاش في بريطانيا ، ترأس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في المنفى لمدة 30 عاما حتى عودته

للقيام بعمل تشارك فيه الجماهير وأطلعوه على ما كان معهم من مسودة الدستور، والبيان الخاص بالمنظمة الجديدة ونقلوا له ما كانوا يرونه بشأن خطر التهميش الذي يحيط بالمؤتمر الوطني، مالم يتخذ أساليب عمل جديدة . لم يخف الدكتور كسوما إحساسه بالخطر ، فاعترض على ما جاء به هؤلاء وأفصح عن رأيه في أن تحصر عصبية الشباب نفسها في حدود تجنيد أعضاء جدد للمؤتمر الوطني ، وأن يتم تنظيمها بطريقة أكثر مرونة ، فشكلت لجنة مؤقتة لرابطة الشباب بقيادة وليام نكومو بعد وقت قصير من ذلك اللقاء ، وذهب أعضاؤها لحضور المؤتمر السنوي للمؤتمر الوطني الإفريقي في بلومفونتين ، وذلك في ديسمبر 1943 م ، وقبل اقتراحهم هناك بتنظيم للشباب يساعد في تجنيد عضوية جديدة للعصبة ¹.

وفي أبريل 1944 م ، أعلن عن تشكيل رابطة الشباب رسميا في مركز رجال البانتو الاجتماعي **bantu Men's social center** ، بشارع إيلوف **Eloft Street**، في اجتماع حضره نحو مائة شخص ، قدم بعضهم من مدن نائية مثل بريتوريا ، وكانوا مجموعة منتقاة وعددهم كبير ، وغالبتهم من خريجي جامعة فورت هير ، ولم تكن لهم تجربة سابقة بالعمل الجماهيري ، حيث قدم لمبيد محاضرة عن تاريخ الأمم ابتداء من الإغريق القدماء مرورا بأوروبا في القرون الوسطى ، انتهاء بعصر الاستعمار،

إلى جنوب إفريقيا في عام 1991م ، بعد إضفاء الرئيس فريديريك دي كليرك الصفة القانونية على الحزب . توفي إثر نوبة قلبية في 24 أبريل 1993م ، بعد أيام قليلة من اغتيال كريس هاني ، زميله في مناهضة الفصل العنصري ورئيس الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي (S.A.C.P). للمزيد من المعلومات أنظر :-الخوند ، المرجع السابق ، ص 369. أنظر أيضا :

-Reddy ,E .S . **Oliver Tambo and The struggle against apartheid**. Sterling Publishers private Limited, New Delhi, 1987.p12.

¹-مانديلا ، التجربة الحصاد . مرجع سابق ، ص 81 .

وأكد أن الأفارقة وبلدهم بخير ، وأن البيض ليس لهم الحق في أن يعتبروا أنفسهم شعبا مختارا وعنصرا متفوقا .¹

انتخب لمبيد رئيسا للرابطة وأوليفر تامبو أمينا عاما، و ولتر سيسولو أمينا للمال ، وانتخب كل من أمدا وجوردن أنغوبابي وليونيل مايو مبوزي ، وكونغرس امباتا ، وديفيد بوبابي ومانديلا أعضاء اللجنة التنفيذية ، وانظم إلى الرابطة فيما بعد شباب مرموقون منهم غودفري بيتجي **Godfrey Pitje**، وهو طالب أصبح فيما بعد مدرسا ثم محاميا، وآرثر ليتيلي **Arthur Letele** وويلسون كونكو **Wilson Conco**، وكان جميعهم من الأطباء ، ودان تلومي **Dan Tloome** ، من نقابات العمال وجوماثيوز **Matthews** ، ودوما نيكوي **Duma Nokwe**، وروبرت سوبكوي **Robert Sobukwe** ، وجميعهم من الطلاب ، وانطلقت الرابطة تنشئ فروعها في جميع المناطق والأقاليم .²

ومما يجدر ذكره ، أن الرابطة لم تخرج عن سياساتها الأساسية التي وردت لأول مرة في دستور حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الصادر عام 1912 م، وحرصت على إقرار المطالب الأصلية للحزب والتأكيد عليها ، وكان شعارها القومية الإفريقية وعقيدتها توحيد القبائل المتعددة في أمة واحدة ، والإطاحة بسيادة الرجل الأبيض وتأسيس حكومة ديمقراطية بالمعنى الصحيح ، وجاء في البيان السياسي للرابطة "إننا نؤمن بأن التحرر الوطني للإفريقيين لا يتحقق إلا على أيدي الإفريقيين أنفسهم ، وعلى رابطة الشباب التابعة للمؤتمر الوطني الإفريقي أن تكون العقل المدبر ومركز الطاقة لروح القومية الإفريقية " .

1 - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع السابق ، ص 96 . أنظر أيضا :

- سامبسون . المرجع السابق ، ص 92.

2- مانديلا ، نفسه ، ص 97.

بالإضافة إلى أن البيان رفض فكرة الوصاية التي تقول بأن حكومة البيض تحرص على حماية مصالح الإفريقيين ، وأشار البيان إلى القوانين المناهضة التي تحرص على حماية مصالح الإفريقيين ، وأشار البيان إلى القوانين المناهضة التي تكبل الإفريقيين ابتداء من قانون الأراضي عام 1913 م ، الذي سلبهم 87% من الأرض ، ثم قانون المدن سنة 1923 م ، الذي أدى بدوره إلى ظهور الأحياء الإفريقية الفقيرة المكتظة بالسكان، والتي كانت مصدرا لتزويد مصانع البيض باليد العاملة الرخيصة ، فقانون الحواجز العرقية **Colour bar Act** لعام 1926 م ، وصولا إلى قانون تمثيل السكان الأصليين عام 1936 م ، الذي أسقط أسماء الإفريقيين من السجلات العامة للناخبين في منطقة الرأس¹.

كان الغرض الرئيسي من تشكيل رابطة الشباب هو تحديد مسار حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لتحقيق الحرية السياسية . ساند مانديلا أطروحات لمبيد حول الأفارقة ، رغم أن آخرين في العصابة كانوا يرون فيها خطرا من شأنه جعل البيض الذين يتعاطفون مع قضايا السود يناون بأنفسهم عن ذلك بسبب نظرة الأفارقة الأحادية الجانب ، وكان رأي المؤيدين للأفارقة أن النضال الذي يشارك فيه الأفارقة أشخاص آخرون من غير السود لن يجعل الأفارقة يحسون بقضيتهم بالمستوى المطلوب².

لم تلق نظريات لمبيد الإفريقية قبولا عاما ، لأن أفكاره مشوبة بالتمييز العنصري مما أثار حفيظة بعض العناصر القيادية في رابطة الشباب ، وكان مانديلا من المعارضين بشدة للسماح بعضوية البيض أو الشيوعيين في الرابطة³.

¹-مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 97.أنظر أيضا :

- Limp.op .cit ,p 29.

²-مانديلا ، التجربة ، الحصاد. مرجع سابق ، ص ص 82-83.

³-مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 98.

والملفت للنظر ، أن أعضاء رابطة الشباب كانوا ينتقدون النفوذ الشيوعي بصورة خاصة في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، كما أثار تحول الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا إلى المشاركة في الحرب العالمية سخط الكثير من الأعضاء ، ولقي الدكتور يوسف دادو ، وهو واحد من زعماء حزب المؤتمر الهندي الجنوب إفريقي ورئيسه فيما بعد ، وأيضا عضو في الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا ، تهليلا من الأفارقة عندما راح يحث غير الأوروبيين على عدم توريطهم في الحرب لأنها حرب إمبريالية ، وأدخل دادو السجن مدة ستة أشهر بسبب موقفه المعادي للحرب .¹

والجديد بالذكر ، أنه في عام 1946 م ، أقدم سمطس على خطوتين دفعتا كلا من الإفريقيين والهنود نحو مزيد من الميل للقتال ، والعمل جنبا لجنب .

الخطوة الأولى: كانت ضد إضراب قامت به نقابة عمال المناجم الإفريقيين الحديثة العهد ، التي كان محركها الرئيسي ورئيسها الأول غور راديببي صديق مانديلا ، وبعد راديببي خلفه ماركس الشيوعي الإفريقي ، الذي تلقى علومه في موسكو ، وقاد إضراب 70 ألف من عمال المناجم السود في أوت 1946 م ، مطالبا بزيادة الأجور وتحسين الأوضاع ، هذا الإضراب الذي راح ضحيته تسعة وجرح المئات ، وبعد عشرة أيام وجهت إلى خمسين من القادة تهمة التحريض على الإضراب .²

وجه المحافظون ضمن المؤتمر الوطني الإفريقي ، ومن بينهم الدكتور زوما اللوم إلى الشيوعيين ، لأنهم حرصوا على اختبار مبكر للقوة ، لكن رابطة الشباب انتقدت زوما لأنه لم يدع إلى إضراب عام تضامنا .أثارت شجاعة وتضامن المضربين مشاعر

¹-جيبسون ، المرجع السابق،ص 79.
² - وير ، المرجع السابق ، ص 231.

مانديلا ، خاصة وأنه يعرف بعضهم ، وقام بزيارتهم مع ماركس ، هذا الأخير الذي رأى في مانديلا وطنيته وتطرفه .¹

تأثر مانديلا بخطوة سمطس الثانية ، ضد الهنود في جنوب إفريقيا ، فقد كان للهنود الذين وصلوا إلى ناتال في بدايات 1860 م ، عمالا متعاقدين ثم تجارا ، كان لهم تاريخهم الخاص الحافل بمحاربة التمييز العنصري والاحتجاج ، وكان أول من تحدث عن الاحتجاج هو موهانداس غاندي **Mohandas Gandhi** ، الذي ابتكر نوعا خاصا من المقاومة السلبية عندما كان محاميا في جنوب إفريقيا . حاول الإفريقيون والملونون الاحتجاج بشكل مماثل عامي 1919 و1939 م ، لكن باءت محاولتهم بالفشل ، لكن في سنة 1946 م ، طرحت حكومة سمطس مشروع قانون امتلاك الأرض الآسيوية "قانون الغيتو الهندي " ، الذي حظر بيع مزيد من الأراضي للهنود .

ازداد مانديلا قريبا من الهنود ، وأعجب بتقدمهم في إلقاء الخطابات وصياغة المقررات ، عكس القصور الذي أصاب المؤتمر الوطني الإفريقي .²

وفي عام 1947م ، انضم الدكتور زوما رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي إلى الدكتور **مونتي نايكر Monty Naicker** ، ويوسف دادو فيما يسمى بـ "حلف الأطباء " ، الذي وعد بالتعاون بين المؤتمر الوطني الإفريقي والمجلسين الهندسيين ، ورسخ زوما الائتلاف بظهوره في الجلسة الأولى للأمم المتحدة في نيويورك ، بصحبة ممثل الهند نايدو **Naidoo** ، للاحتجاج على قانون الفيتو **Ghetto Act** ، ومن هنا انطلقت حملات الأمم المتحدة ضد العنصرية ، ولكن مانديلا كان يعارض التعاون السياسي الوثيق مع الهنود ، لقناعته بأن المجلسين المنفصلين فقط هما القادران على

¹ - سامبسون . المرجع السابق، ص ص 96-97

² - نفسه ، ص 98 .

تعبئة الجماهير ، وخشي أن يهيمن الهنود أو الحزب الشيوعي على المؤتمر الوطني الإفريقي ، أو يسخرانه لخدمة أهدافهما.¹

في أوت 1947 م ، نالت الهند استقلالها واعتبرت مثالا للنضال في جنوب إفريقيا ، إذ أظهر كيف يمكن لحركة جماهيرية منظمة وموحدة أن تهزم سلطة حاكمة ، وكان أول رئيس وزراء هندي هو نهرو ، الذي بدأ يحث الهنود على التعاون مع الإفريقيين في جنوب إفريقيا ، مما جعل الهند أول بلد يفرض عقوبات ضد جنوب إفريقيا.²

والجدير بالذكر ، أنه في شهر جويلية 1947 م ، توفي مؤسسها اللامع أنطون لمبيد فجأة عن عمر يناهز ثلاثة وثلاثين سنة . كان لوفاة لمبيدي أثر عميق لرفقائه وانتكاسة كبرى للرابطة ، فكان لمبيدي كنزا من الأفكار اجتذب أعدادا كبيرة من الشباب للانخراط في الرابطة .

خلف بيتر أمدا **Peter Mda** ، لأمبيد في زعامة الرابطة ، وكان منهجه التحليلي وقدرته على التعبير عن أفكاره بوضوح ، وخبرته التكتيكية في التعامل مع الآخرين ، الفضل في جعله سياسيا من الطراز الأول وقائدا ممتازا للرابطة الشباب . تركزت قناعة أمدا في أن الرابطة ينبغي لها أن تكون وسيلة ضغط داخلية وجناحا قوميا فاعلا داخل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وبادر أمدا فورا بتأسيس فرع لرابطة الشباب في فورت هير تحت رعاية ماثيوز وغودفري بتجي **Godfrey Pitje** .

¹- نفسه . ص100 . أنظر أيضا :

- Limp .op.cit ,p41.

²- سامبسون . نفسه ، ص 101 .

نستطيع أن نقول ، أن أمدًا كان أكثر اعتدالا في قوميته من لامبيدي ، وكان تفكيره خاليا من النظرة العنصرية التي اتسمت بها أفكار سلفه ، وكان يمقت ظلم البيض واستبدادهم ، كما كان أقل تطرفا من لامبيدي في معارضته للحزب الشيوعي .¹

انتقد ماثيوز أستاذ بيتجي العقلية النظرية لرابطة الشباب ، إلا أنه لم يمنعها من العمل في فورت هير ، وأصبحت الجامعة أغنى وأخصب تربة لرابطة الشباب ، تجتذب جيلا جديدا من الطلاب المناهضين ، الذين كان منهم روبرت سوبوكوي ، وجو ماثيوز وليتلاك **Letlaka** ، إلى المؤتمر الوطني الإفريقي .²

وفي نفس السنة ، أي عام 1947 م ، انضم مانديلا إلى الهيئة التنفيذية الوطنية الترانسفالية لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي .

Transvaal National Executive of The ANC ، وأصبح مخلصا

لها ، وتودد إلى رئيسها كونستانتين راماهونو **Ramahonoae** ، الذي علمه كيف يبقى على اتصال مع الجذور ، لكن راماهونو أراد التعاون مع الهنود والشيوعيين في خطوة عارضتها الأغلبية بما فيهم مانديلا ، وعندما تحداهم بإتخاذ بيانه الخاص تحرك مانديلا وتامبو للإحاطة به مما أدى إلى رحيله .³

وفي خضم حملة المقاومة السلمية التي نظمها الهنود في جنوب إفريقيا ، قام كل من الدكتور زوما رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي والدكتور يوسف دادو ، رئيس المؤتمر الهندي في ترانسفال ، والدكتور نايفر رئيس المؤتمر الهندي في ناتال ، بالتوقيع على "ميثاق الدكاترة" ، لتوحيد الجهود ضد العدو المشترك ، واتفق الطرفان على التعاون من أجل المصلحة المشتركة دون تكوين هيئة سياسية مركزية تضم الجميع ، وانضم إلى ذلك

¹-مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 105 . أنظر أيضا :

Meli. op.cit ,p 148.

²- سامبسون . المرجع السابق ، ص 102 .

³-نفسه ، ص 103.

African Peoples' organisation التحالف فيما بعد المنظمة الشعبية الإفريقية التي تمثل الملونين في جنوب إفريقيا .¹

والجدير بالذكر، أن ميثاق الدكاترة وضع أساسا للتعاون بين الإفريقيين والهنود والملونين ، باحترامه لاستقلال كل مجموعة من تلك المجموعات ، كما نتج عن ذلك الاتفاق تنظيم سلسلة من الحملات في مختلف أنحاء البلاد ، لمواجهة سياسات الحكومة التي تجاوزت الفروق العرقية ، وكانت تهدف إلى توحيد حركة النضال من أجل الحرية ، وكان في مقدمة تلك الجهود تأسيس مجلس ترنسفال وأورانج الشعبي الأول من أجل إعطاء حق الاقتراع للجميع ، للمطالبة بتعميم حق التصويت والانتخاب ليشمل جميع السود في جنوب إفريقيا ، حيث أعلن الدكتور زوما مشاركة المؤتمر الوطني الإفريقي في مؤتمر صحفي ترأسه مانديلا ، وكان هذا الأخير يعتقد أن المؤتمر الوطني الإفريقي هو من سيتولى قيادة تلك الحملة ، ولكن الأمر ليس كذلك ، وعندما قررت الهيئة التنفيذية للحزب في ترانسفال انسحابه من المشاركة في الحملة .

رغم قرار الانسحاب ، أصدر راماهونو رئيس الحزب في إقليم ترانسفال ، تصريحاً دعا فيه الإفريقيين إلى المساهمة في حملة التصويت للجميع .²

وفي 1948 م ، التقى مانديلا بكثير من المثقفين ، الذين كانوا على قدر كبير من التحفظ تجاه حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، خاصة في كيب تاون ، حيث أنشأ التروتسكيون حركة الوحدة التي ضمت كثيرا من الإفريقيين الرواد والأكاديميين الملونين ، الذين أصروا على عدم التعاون مع العدو ، كما زار كيب تاون للمرة الأولى ، وبقي هناك ثلاثة أشهر ودعي لزيارة جوردان **Jordon** ، وهو محاضر جامعي بارز في حركة

¹ -مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع السابق ، ص 106

² - نفسه ، ص 107. أنظر أيضا :

الوحدة . ضل مانديلا مصرا ومقتنعا من أي وقت مضى بأن المؤتمر الوطني الإفريقي هو القادر على تعبئة شعبه من أجل التحرك الجماهيري .¹

ومما يجدر ذكره ، أنه خلال انتخابات البيض في ماي 1948 م ، والتي كانت بين حزبين بارزين هما الحزب المتحد **United party** ، الحاكم بزعامة الجنرال سمطس الذي كان آنذاك في ذروة سمعته العالمية ، والحزب الوطني **National party**، بزعامة الدكتور **دانيال مالان** ، وبينما تعهد سمطس بوقوف جنوب إفريقيا إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في أوروبا ، عارض الحزب الوطني نصره بريطانيا وأعلن تعاطفه الصريح مع ألمانيا النازية . تركزت حملة الحزب الوطني الانتخابية على الخطر الأسود ، وخاض الانتخابات بشعار من شقين هما : "الزنجي في مكانه المناسب" و"ليرحل الهنود عن البلاد"، وهما شعاران يحطان من قدر السود والهنود على حد سواء .²

تبنى الدكتور مالان سياسة التمييز العنصري ، هذه السياسة التي تقوم على أفضلية البيض المطلقة على الإفريقيين والملونين والهنود ، وكان الهدف منها ترسيخ سيادة البيض في جنوب إفريقيا إلى الأبد . كان فوز الحزب الوطني في الانتخابات بمثابة بداية النهاية لسيطرة الرجل الإنجليزي على الإفريقيين ، وأصبحت اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الثانية بعد اللغة الأفريكانية كلغة رسمية في البلاد .

¹- سامسون . المرجع السابق ، ص 104.

²-مانديلا ، المرجع السابق ، ص 108 . أنظر أيضا :

قامت رابطة الشباب في نفس السنة بإصدار وثيقة أعدها أمدا ، وكان صدورها باسم اللجنة التنفيذية ، وكانت تحت على تعاون الشباب من أجل القضاء على سيطرة الرجل الأبيض.¹

وفي سنة 1949 م ، رسم الشباب برنامجا للعمل اعتمده المؤتمر الوطني الإفريقي ، حيث حدد هدف النضال بأنه الاستقلال والتحرر الوطني ، حيث رفضوا سيطرة البيض والتمييز العنصري ، وطالبوا بمشاركة أكبر للإفريقيين في مجال التجارة والاقتصاد بشكل عام ، كما أوصوا أيضا بزيادة الاعتمادات المالية المخصصة لتعليم الإفريقيين ، ومنذ هذه السنة ، أصبح حزب المؤتمر الوطني الإفريقي حزبا قتاليا سياسيا ، وقد رفضت الحكومة سياسة هذا الحزب لأنه أصبح يهدد البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي القائم على سيطرة البيض ، ولهذا أصبح حزب المؤتمر هدفا لهجوم الحكومة ، وهو ما أدى إلى تعرضه لعدة مضايقات متتالية . قرر أعضاء حزب المؤتمر بسبب العداء الحكومي اتخاذ الوسائل السلمية وسيلة لتحقيق أهدافهم ، وعمدت الحركة إلى تعبئة الجماهير وتوعيتهم سياسيا .²

وفي جانفي 1949 م ، ظهرت الحاجة إلى الوحدة بشكل أكثر حدة مع الإضرابات التي شهدتها دوربان **Durban** ، عندما هاجم الزولو الغاضبون الهنود ، وعندما تدخلت الشرطة و الجيش ، وهو ما خلف 142 قتيلا ، وسمع مانديلا من أصدقائه الهنود أن البيض شجعوا أعمال الشغب بنقل الزولو إلى موقع الإضراب . أما الدكتور زوما أرجع أعمال الشعب إلى سياسات التفرقة التي تنتهجها الحكومة ، وانتشر الغضب في

¹ -Meli , .op.cit ,p 152.

²-وير ، المرجع السابق ، ص ص 260-261.

جوهانسبورغ ، حيث أمل بعض القادة الإفريقيين والهنود أن يطالب المجلسان معا بالهدوء.¹

كانت حكومة الدكتور مالان في منتصف عام 1949م ، تستعد لدعم الأبارتيد بقوانين جائزة ، وأعلنت عن عزمها على الحد من نشاط حركة النقابات العمالية ، وإلغاء الحقوق الدستورية الممنوحة للهنود والملونين والإفريقيين ، كما سلب مشروع قانون فصل تمثيل الناخبين الملونين بصورة نهائية حقهم في التمثيل البرلماني ، كما تقدمت الحكومة بقانون منع الزواج المختلط ، وألحقته بعد فترة وجيزة بقانون الفساد الأخلاقي ، الذي نص على عدم مشروعية العلاقات الجنسية بين البيض وغير البيض ، وجاء قانون السكان والتسجيل ليصنف جميع المواطنين في جنوب إفريقيا تصنيفا عرقيا ، مما جعل اللون أو الجنس أهم عامل في التمييز بين الأفراد وتحديد هويتهم ، بالإضافة إلى تقدم مالان بقانون مناطق المجموعات العرقية ، الذي وصفه بأنه روح سياسة التفرقة العنصرية ، والذي حدد بدوره لكل مجموعة عرقية مناطق منفصلة تعيش فيها .²

والجدير بالذكر، أنه خلال المؤتمر العام للحزب المنعقد في بلومفونتين بين 15 و19 ديسمبر 1949م ، قدم المؤتمر العام للحزب "برنامج العمل " ، الذي اقترحته رابطة الشباب خطة منطقية مقنعة للعمل النضالي ؛ إذ كان البرنامج يهدف إلى تحقيق الحرية الوطنية ، وبصيغة أخرى هي التحرر من السيطرة البيضاء وتحقيق الاستقلال السياسي ، وهذا ينطوي على مفهوم العزل أو الفصل العنصري .³

رشح اثنان لمنصب الرئيس العام للحزب وهما الدكتور زوما والدكتور موروكا Moroka ، الجراح الإفريقي الذي تلقى تدريبه في أدنبرة وفيينا ، وأعطت رابطة

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص ص 108-109.

²مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 110 .

³- ، جيبسون . المرجع السابق ، ص 83 . أنظر أيضا : Meli , op .cit , p 153

الشباب وآخرون الدكتور موروكا أصواتهم وجرى انتخابه رئيسا للحزب ، كما اختير وولتر سيسولو أمينا عاما للحزب ، وأوليفر تامبو عضوا في اللجنة التنفيذية .¹

دعا برنامج العمل الذي أقر في المؤتمر السنوي ، إلى المطالبة بالحقوق السياسية من خلال المقاطعة والإضرابات والعصيان المدني وعدم التعاون مع السلطة ، كما دعا البرنامج إلى إضراب عام عن العمل لمدة يوم واحد احتجاجا على سياسات الحكومة العنصرية .

تدرج أعضاء رابطة الشباب في السلم التنظيمي للحزب ، ونجحوا في توجيه الحزب نحو وجهة أكثر راديكالية وثورية ، أما نيلسون مانديلا فاحتفل بانتصارات رابطة الشباب عن بعد ، لأنه لم يتمكن من حضور المؤتمر السنوي ، وذلك لانضمامه في مكتب المحاماة الجديد .²

ومما يجدر الإشارة إليه ، أنه في مارس 1950م ، نظم كل من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ترنسفال والمؤتمر الهندي والمنظمة الشعبية الإفريقية واللجنة الإقليمية للحزب الشيوعي ، اجتماعا عاما في ساحة السوق بمدينة جوهانسبورغ ، تحت شعار "مؤتمر الدفاع عن حرية الكلمة " ، حيث حضره عشرة آلاف شخص ، وترأس الدكتور موروكا هذا الاجتماع دون الرجوع إلى اللجنة التنفيذية ، وتقرر تنظيم إضراب يوم واحد وعرف باسم **يوم الحرية** ، وهو التحرر من سياسة التفرقة العنصرية أو حاجز اللون ، واختير يوم 1 ماي ، والذي يوافق عيد العمال .³

نظم إضراب يوم الحرية دون مساندة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وتحسبا للإضراب منعت الحكومة كل الاجتماعات واللقاءات يوم أول ماي ، لكن ثلثي العمال

¹ - جيبسون . نفسه.

² مانديلا ، رحلتي الطويلة . المرجع السابق ، ص112.

³ Meli , op . cit , p 155.

2- Ibid.

الإفريقيين امتنعوا عن العمل في ذلك اليوم ، وفي المساء أسفرت الشرطة عن إطلاق النار بشكل عشوائي في كل الاتجاهات ، ما أدى إلى مقتل ثمانية عشر إفريقيا وجرح آخرين .

رغم الاحتجاج والنقد المتواصل ، رد الحزب الوطني الحاكم بمزيد من الضغط والقمع ؛ ففي غضون أسابيع تقدمت الحكومة بقانون مكافحة الشيوعية **Suppression of Communism Act** ، الذي أصبح الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا بموجب منظمة غير شرعية ، كما أن الانتماء إليه يعد جريمة بحكم القانون عقوبتها السجن عشر سنوات .¹

وبالموازاة مع هذه الأوضاع ، قرر المؤتمر الوطني الإفريقي بدعم من المؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا والمنظمة الشعبية الإفريقية ، تنظيم يوم وطني للاحتجاج في 26 جوان 1950 م ، للتديد بقتل السلطات الحكومية للثمانية عشر إفريقيا في الأول من ماي ، وصدور قانون مكافحة الشيوعية .²

قام وولترسيسولو بجولة في البلاد للتشاور مع القادة المحليين ، وذلك في إطار التحضير لإضراب السادس والعشرون من جوان ، وتولى مانديلا الإشراف على مكتب الحزب ، وكان يقوم بالتنسيق مع مختلف أنحاء البلاد ، والاتصال بقيادة الأقاليم . كان يوم الاحتجاج أول عمل سياسي ينظمه الحزب على المستوى القومي ، وقد أحرز قدرا من النجاح ، ففي المدن التزم غالبية العمال منازلهم ، وفي بيتيل **Bethel** قام غيرت سيباندي **Gert Sibande** ، الذي تولى رئاسة فرع الحزب في ترنسفال في وقت لاحق ، بقيادة مظاهرة من خمسة آلاف شخص . كان يوم الاحتجاج بمثابة إنذار لحكومة مالان أمام سياسة التمييز العنصري ، وأصبح السادس والعشرون من جوان منعظفا حاسما في النضال من أجل الحرية في جنوب إفريقيا .³

² - Meli , op . cit , p 155.

³-مانديلا ، رحلتي الطويلة . مرجع سابق ، ص 115.

والجدير بالذكر ، أنه خلال سنة 1950 م ، أضاف الحزب الوطني الحاكم إلى قانون مكافحة الشيوعية قانونين آخرين شكلا حجر الأساس لسياسة التمييز العنصري ، هما قانون تسجيل السكان **population Registration Act** ، وقانون مناطق المجموعات العرقية **Group Areas Act** ، حيث أعطى الأول الحكومة صلاحية تصنيف جميع المواطنين في جنوب إفريقيا على أساس عرقي ، وبذلك أصبح الانتماء العرقي هو العنصر الأساسي والوحيد في مجتمع جنوب إفريقيا ، أما قانون مناطق المجموعات العرقية ، فقد كان على أساس التمييز العنصري في مجال الإقامة والسكن ، حيث نصت بنوده على أن لكل فصل عرقي من السكان ، الحق في ملكية الأرض وشغل المنازل والمباني ومزاولة التجارة في المناطق الخاصة به فقط .

أصدرت الحكومة في السنة التالية قانونيين آخرين ، استهدفا بصورة مباشرة حقوق الملونين والإفريقيين ؛ الأول هو قانون **فصل تمثيل الناخبين Separate Representation of Voters Act** ، والغرض منه إدراج أسماء الناخبين الملونين في منطقة الكيب في سجل منفصل¹.

أما القانون الثاني ، فهو قانون سلطات البانتو **Bantu Authorities Act** ، الذي ألغى مجلس تمثيل السكان الأصليين ، وهو الهيئة الوحيدة القائمة آنذاك للتمثيل غير المباشر للسكان الإفريقيين .

وفي جانفي 1951 م ، عقد حزب المؤتمر الإفريقي مؤتمره السنوي الخامس والثلاثين في الضاحية السوداء خارج بلومفونتين معقل الأفارقة ، وقد بدأ المؤتمر متأخرا بساعتين عن وقت انعقاده ، جهزت طاولة خصصت للصحافيين الخمسة الحاضرين ، وكان بينهم روث فيرست من صحيفة نيو إيدج **New Eage** اليسارية ، ومحررين محليين من جريدة فريند

¹ - نفسه ، ص 119. أنظر أيضا : وير ، المرجع السابق ، ص 242.

البومفونتيّة ، وهنري كزومالو **Henry Nxumalo** ، ونيلسون مانديلا من جريدة درام **Drum** ، وكان على المنصة الدكتور موروكا وقربه مانيلال غاندي **Manilal Gandhi** ابن المهاتما ، الذي يعيش في مستوطنة أبيه القديمة في ناتال .¹

بدا اجتماع الثلاثة أيام طويل النفس وقليل الأهمية ، أما في اليوم الأخير قدم الأمين العام وولتر سيسولو تقريره حول برنامج مشترك من المقاومة السلبية أو العصيان المدني ، الذي يهدف إلى التحدي المتعمد للقوانين العنصرية للحكومة الوطنية ، حيث سيطلب المؤتمر الوطني الإفريقي من الحكومة إلغاء ستة قوانين جائرة ، وهي التي تفرض جوازات المرور وتحدد رأس المال ، وقانون مناطق المجموعات وقانون سلطات البانتو ، وفي حال رفضت الحكومة سيمضون في حملة التحدي . دعم الدكتور موروكا الخطة بخطاب أكد فيه أن المؤتمر الوطني مستعد للعمل مع الأوروبيين والهنود والملونين ، شريطة الموافقة على شروط متكافئة .²

بالنسبة لنيلسون مانديلا ، بدأ في الإلحاح أن المؤتمر الإفريقي يجب أن يمضي بمفرده دون الهنود ، إلا أنه سرعان ما أحس أن الأغلبية تفضل التعاون ، وفي حديثه كرئيس لرابطة الشباب التقى الثقافة كاملة بقناعة ظاهرة ، ونادى بجبهة أوروبية ضد الفاشية التي قال إنها تهرب إلى جنوب إفريقيا من وراء ستار الخوف من الشيوعية .³

وفي مارس 1951 م ، عبّر الملونون عن بغضهم لقانون التمثيل المنفصل للناخبين بتنظيم مظاهرة ضخمة بمدينة الكاب ، وياضطراب في أفريل ، أغلقت فيه المتاجر والمدارس ، أما وولتر سيسولو كان له رأي يطالب فيه بأهمية استثمار هذه الروح في إنكفاء نار العصيان المدني على المستوى الوطني ، بأن يقوم بعض المتطوعين برفض الانصياع

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص 126.

²- نفسه ، ص 127

³- نفسه.

لبعض القوانين برفض تطبيقها فيدخلون السجن نتيجة لذلك . اختلف الرأي حول من يكون لهم الحق في المساهمة في مثل هذه الحملة ، فرأى نيلسون الذي أصبح للتو رئيسا لعصبة الشباب ، بأن الحملة يجب أن تقتصر على الأفارقة دون غيرهم ، لأن هؤلاء مترددون تجاه التعامل مع الهنود والملونين في مثل هذه الأمور ، وأن كثيرا من هؤلاء يرون الهنود امتدادا لاستغلال الأفارقة لما لهم من أعمال وتجارة .¹

تم تكوين مجلس للتخطيط المشترك من السادة الدكتور موروكا ، والتر سيسولو ، ماركس ، يوسف دادو ، و يوسف كاتشاليا ، حيث أجاز المؤتمر قرارا يدعو الحكومة إلى إلغاء قانون حظر الشيوعية وقانون مناطق المجموعات ، وقانون الفصل بين الناخبين وقانون سلطات البانتو وقوانين تصريح المرور ، وقوانين حدود الماشية ، وذلك قبل 29 فيفري 1952 م .

قرر مجلس التخطيط المشترك القيام بمظاهرات في 06 أبريل 1952 م ، تمهيدا لحملة التحدي ، وذلك في نفس اليوم الذي يصادف مرور ثلاثمائة عام على نزول جان فان رايبيك **Jan Van Riebeeek** بمدينة الرأس عام 1652 م ، حيث اعتاد البيض على الاحتفال بهذه المناسبة كل عام كعيد لتأسيس دولتهم ، وقد اطلع رئيس الوزراء على هذا الخطاب الموجه من المؤتمر الوطني الإفريقي وبتوقيع الدكتور موروكا .²

خرجت مظاهرات تمهيدية يوم 06 أبريل في كل من جوهانسبورغ وبريتوريا ، وبورت إليزابيث **port Elizabeth** ، ودوربان وكيب تاون ، حيث تحدث الدكتور موروكا لأحد التجمعات بجوهانسبورغ ، كما تحدث مانديلا أيضا لعدة مئات من المتطوعين من الإفريقيين والهنود والملونين التابعيين لنقابة عمال النسيج ، مشيرا إلى أن التطوع للعمل السياسي أمر صعب ومحفوف بالمخاطر ، وأكد على أنه لن يكون بإمكان المتطوعين الرد على السلطات

¹ -مانديلا ، التجربة ، الحصاد . مرجع سابق ، ص 96.

² -نفسه . أنظر أيضا :

مهما كانت قاسية في مواجهتهم ، وإلا فسيعرضون الحملة كلها للخطر وأن عليهم مواجهة العنف بغير عنف ، والتحلي بالالتزام والانضباط مهما كلفهم ذلك .¹

وفي 31 ماي 1952 م ، عقد قادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحزب المؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا في بورت إيليزابيت ، أعلنوا فيه أن حملة التحدي ستبدأ في 26 جوان ، وهو موعد الذكرى السنوية ليوم الاحتجاج القومي ، كما شكل القادة لجنة العمل الوطني **National Action Committee** ، لتتولى إدارة الحملة ، وهيئة التطوع الوطني **National Action Board** ، لتجنيد المتطوعين وتدريبهم ، وكانت مهمة مانديلا هي تنظيم الحملة والتنسيق بين الفروع الإقليمية وتجنيد المتطوعين وجمع الأموال . كما ناقشوا فكرة تنظيم الحملة على مبدأ اللاعنف الغاندي ، أو ما سماه المهاتما غاندي آنذاك "ساتيا غراها".²

وافق مجلس التخطيط المشترك على برنامج مفتوح حول عدم استعمال العنف واقترح للحملة مرحلتين ، في المرحلة الأولى يقوم عدد محدود من المتطوعين المدربين تدريباً جيداً بمخالفة قوانين محددة في عدد قليل من المدن ، ومن ذلك مثلاً دخول المناطق المحظورة بدون رخص واستعمال المرافق المخصصة للبيض فقط كالمراحيض ومقصورات القطارات وغرف الانتظار ومداخل مكتب البريد ، كما كلف البعض بمخالفة قوانين منع التجول في المدن .

أما المرحلة الثانية ، فهي التحدي الجماعي وتنظيم الإضرابات وغيرها من مظاهر الاحتجاج بين عمال المصانع في جميع أنحاء البلاد .³

¹-مانديلا ، رحلتي الطويلة. مرجع سابق ، ص124.

²- نفسه . أنظر أيضاً: - سامبسون . مرجع سابق ، ص 129.

³- مانديلا . نفس المرجع ، ص125.

نظم الحزب في 22 جوان 1952 م ، تجمعا جماهيريا كبيرا في دوربان ، وسمي هذا اليوم "يوم المتطوعين" ، حيث تحدث فيه الزعيم لوثلولي¹ Luthuli رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي في ناتال ، والدكتور نايفر رئيس المؤتمر الهندي في ناتال ، وأكد كل منهما على التزام تنظيمه بالحملة ، وبلغ الحضور نحو عشرة آلاف شخص .

وفي يوم 26 جوان 1952 م ، شارك جميع المواطنين من مختلف أنحاء البلاد في حملة التحدي ، وقد بدأت الحملة في ساعة مبكرة من الصباح في بورت إليزابيث ، عندما دخل ثلاثة وثلاثون متحديا بقيادة رايموند مهلابا Raymond Mhlaba ، محطة القطار عبر البوابة المخصصة للبيض فقط ، واعتقلوا في الحال ، وكان الجميع يهتف "لترجع إفريقيا إلى أهلها"² .

ومما يجدر الإشارة إليه ، أنه عندما شنت حملة التحدي يوم 26 جوان ، انطلق مانديلا إلى بوكسبورغ Boksburg ، وهي بلدة مناجم قرب جوهانسبورغ ، بصحبة يوسف

¹ - هو لوثلولي ألبير ميومي Luthuli A. M (1898-1967)، سياسي وزعيم جنوب إفريقي ، حائز على جائزة نوبل للسلام ، ويعتبر أبا للحركة الوطنية الإفريقية في هذا البلد ، بعد إتمام تحصيله العلمي عمل مدرسا حتى 1936 م ، حين اختاره شعبه (الزولو) زعيما له ، انظم إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وأصبح بعد فترة رئيسا لفرعه في إقليم ناتال ، ووضع لوثلولي ثقل زعامته التقليدية في النضال ضد سياسة الأبارتيد ، وفي سنة 1952 م ، انتخب رئيسا لحزب المؤتمر واحتفظ بالرئاسة حتى آخر حياته . جابهت الحكومة نضاله بالنفي والاعتقال طول رئاسته للحزب ، وفي 1960 م ، أحرق علنا جوازه الداخلي احتجاجا على مقتل العشرات من السود في مدينة شاريفيل على يد الشرطة ودعا إلى يوم حداد وطني ، فاعتقلته مجددا ، وفي السنة نفسها ، أي 1960م ، منح جائزة نوبل للسلام . توفي لوثلولي في 1967 م ، وكان تحت الإقامة الجبرية ، وكان موته غامضا ، إذ زعمت السلطات أن قطارا صدمه حين كان يقطع السكة الحديدية ، إلا أن معظم السود مازالوا مقتنعين بأن الحكومة وراء مقتله ، نشر لوثلولي سيرته الذاتية في 1962 م ، تحت عنوان "دعوا شعبي يسير" .

للمزيد أكثر أنظر :- الخوند ، المرجع السابق ، ص ص 274-373 .

² - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 125 . أنظر أيضا :

كاتشالياو وولتر سيسولو ، وفي بوكسبورغ احتشد اثنان وخمسون متطوعا أمام البوابات الكبيرة للضاحية الإفريقية ، ثم دخلوا دون الإذن المطلوب للدخول ، بقيادة ناناسيتا **Nana Sita** ، محاطا بمئات من الأنصار كانوا يربطون أذرعهم بألوان المؤتمر الوطني ، ويشخصون بالإبهام تحية الكونغرس ، وينشدون بأمل " **افتح الباب يامالان** ، فنحن **بالباب** ".¹

عقد المؤتمر الوطني الإفريقي في تلك الليلة اجتماعا في قاعة غارمنت للعمال **Garment worker's Hall**، في جوهانسبورغ ، وفرض منع التجول في الحادية عشر ليلا ، وعندما خرج جمهور من الإفريقيين في مسيرة إلى الشارع ، كانت الشرطة بانتظارهم ، وسيتعدون لشحنهم في شاحنات الشرطة. كان مانديلا و كاتشاليا هناك بصفة مراقبين ، إلا أن الشرطة أصرت على اعتقالهما أيضا ، وهكذا أمضى مانديلا ليلتين في السجن بساحة مارشال مع زملائه المحتجين .²

وخلال الخمسة أشهر التالية ، أودع 8000 شخص السجن في جميع أرجاء البلاد لمدة أسبوع إلى ثلاثة أسابيع ، لسيرهم داخل الضواحي أو مداخل السكك الحديدية أو العربات المخصصة للبيض ، أو لخروجهم أثناء منع التجول . كان التنظيم من إنجاز مانديلا ؛ فقبل وأثناء الحملة سافر عبر الترانسفال ، وناتال والكيب يجمع الأنصار ويشرح أحيانا من بيت إلى بيت ، دون أن يلقى تغطية إخبارية تذكر من الإذاعة أو الصحف التي يملكها البيض . واللافت للنظر ، أنّ أكبر نجاح حققته الحملة لم يكن في منطقة جوهانسبورغ حيث الشيوعيون الأقوى ، وإنما في الكيب الشرقية ، التي جاءت بنصف المتطوعين .³

1 - ساميسون . المرجع السابق ، ص 130 .

2 - نفسه ، ص 131 .

3 - نفسه .

والجدير بالذكر ، أن الحكومة اعتبرت الحملة خطرا يهدد أمنها وسياستها العنصرية ، فالحكومة تعتبر العصيان المدني جريمة وليس وسيلة من وسائل الاحتجاج ، وأزعجها ما كانت تراه من تضامن متزايد بين الإفريقيين والهنود ، كما زاد من قلق الحكومة احتمال بروز جبهة موحدة من الإفريقيين والهنود ، ومع ذلك أصّر الحزب الوطني الحاكم على أن الشيوعيين كانوا من وراء حملة التحدي .¹

لجأت الحكومة إلى عدة وسائل غير شرعية لإجهاض حملة التحدي ، فعمد القائمون على الدعاية الحكومية إلى بث شائعات مفادها أن قادة الحملة يعيشون في بذخ ورفاهية تاركين الجماهير داخل السجون ، وقد لقيت هذه الإدعاءات درجة من القبول لدى بعض الناس ، كما عمدت الحكومة إلى زرع عملاء ودس محرضين داخل صفوف حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، الذي كان يرحب بكل من أبدى رغبة في الانضمام إليه .

أرسل الحزب المتحد اثنين من أعضائه بتكليف من رئيسه السيد ستراوس **Strauss** لإيقاف الحملة ، لأن نجاحه في هذا المسعى سيمكنه من هزيمة الحزب الوطني في الانتخابات القادمة ، إلا أن نداءه لم يجد استجابة ، فبدأ في مهاجمة الحملة ومنظمتها .

أدين **ج ب ماركس** ، بموجب قانون حظر الشيوعية العام 1950م ، وذلك بتهمة نشر المبادئ الشيوعية ، والحضر أمر قانوني يصدر عن الحكومة ويترتب عليه فرض استقالة الشخص المعني من العمل في المنظمات المحظورة ، والحد من مشاركته في التجمعات العامة بكل أنواعها .²

¹مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق، ص 129.

²مانديلا ، التجربة ، الحصاد ، مرجع سابق ، ص 100. أنظر أيضا :

وفي 30 جوان 1952 م ، وحملة التحدي في ذروتها وصل رجال الشرطة إلى مكتب **H.MBasner** للمحامية التي كان يعمل بها مانديلا ومعهم أمر الاعتقال ، وكانت التهمة مخالفة قانون مكافحة الشيوعية ، واعتقل قادة الحملة على امتداد البلاد في جوهانسبورغ وبورت إليزابيت وكمبرلي ؛ حيث دهمت بيوت المناضلين ومكاتبهم وصورت الأوراق و الوثائق في أول حملة للتفتيش ، وكان ضمن الذين ألقى القبض عليهم الدكتور موروكا ووالترسيسولو وماركس ، ويوسف دادو وأحمد كاثرادا ، قدم جميع هؤلاء للمحاكمة وكان عددهم واحد وعشرون .¹

تحولت مواعيد المثول أمام المحكمة إلى مناسبات للتجمعات الشعبية الحماسية ، فانطلقت مسيرات عارمة عبر شوارع جوهانسبورغ تجمعت أمام مبنى محكمة الجنايات بالمدينة ، شارك فيها طلاب بيض من جامعة وتس ، وأعضاء قدامى في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، من أليكساندرا وأطفال المدارس الابتدائية والثانوية الهنود وغيرهم من مختلف الأعمار والألوان . وكان المتوقع أن تكون المحاكمات أيضا مناسبة لإظهار التضامن ، ولكن الدكتور موروكاهدم الجميع بقراره المتمثل في تعيين محام خاص للدفاع عنه ، لأن الخطة كانت أن يحاكم الجميع ضمن قضية واحدة ، وقد كلف مانديلا بمناقشة الأمر مع الدكتور موروكا ومحاولة إقناعه بعدم الانفصال عن زملائه أمام المحكمة ، وكانت الصدمة الكبرى عندما تقدم موروكا أمام القاضي ، فرانز رومبف **Franz Rumpff** ، بالتماس مهين لتخفيف العقوبة ، ووقف شاهدا ليتنكر لكل المبادئ الأساسية التي قام حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من أجلها .² فعندما سُئل عما إذا كان يرى ضرورة وجود مساواة بين السود والبيض في جنوب إفريقيا ، أجاب موروكا بأن تلك المساواة لن تتحقق أبدا ، و عندما سأله محاميه أيضا إن كان يعتقد أن هناك من بين المتهمين من كانوا شيوعيين ، أخذ موروكا يُشير إلى بعضهم بيده ، ومنهم الدكتور دادو وسيسولو.

¹- Reddy , àp. Cit . p 123.

²- مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 133 .

كان موقف الدكتور موروكا ضربة قاسية للحزب ، واتضح لدى مانديلا ورفاقه أن أيام موروكا كرئيس للحزب أصبحت معدودة بوضع مصالحه الشخصية فوق مصالح الحزب والشعب .¹

وبحلول شهر أكتوبر 1952 م ، بدأت حملة التصدي تتلاشى ، حيث تلقت نكسة أخرى عندما أدى اندلاع التظاهرات في بورت إليزابيث وإست لندن ، ثم بعد ذلك في كمبرلي ، والتي بدورها أدت إلى وفاة العديد من الأبرياء ، وسارع المؤتمر الوطني الإفريقي لتقديم التعازي لعائلات البيض والسود على حد سواء . ومع بداية شهر ديسمبر كان قانون السلامة العامة وقانون تعديل القوانين الجنائية ، قد نصا على عقوبات أشد لأجل الخرق المتعمد للقانون ، مع التلويح بعقوبة تصل إلى ثلاث سنوات في السجن مع الجلد ، ومرة ثانية أخذ المؤتمر الوطني الإفريقي على حين غرة ، واعترف مانديلا فيما بعد قائلاً : "لم نكن أبداً لنتصور عقوبات قاسية كهذه ، وأصبح انحسار مد التحدي أمراً لا مئاض منه " ، كما قال في العام التالي : "وأجبرنا على الترتيب والاستعداد للوضع الجديد".²

لم يصل مدى حملة التحدي أبعد مما وصل إليه في مرحلته الأولى ، واقتصر على مجموعات صغيرة من المتطوعين ، غالبيتهم في المدن ، أما التحدي الجماهيري الواسع فلم يتحقق خاصة في المناطق الريفية ، ولم تنتقل الحملة إلى المرحلة الثانية إلا في منطقة الكيب الشرقية ، حيث برزت حركة مقاومة في الأرياف ، ومما ساهم في عرقلة سير الحملة ، هو عدم وجود أشخاص متفرغين تفرغاً كاملاً للإشراف على تنظيمها وإدارتها .³

انتهت حملة التحدي بعد أن كانت أعجوبة دامت ستة أشهر ، ومازال السياسيون والمؤرخون في خلاف حول نجاحها أو فشلها ، أما مانديلا فأقر بأنها لم تنتشر كثيراً وراء

¹-مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص ص 133-134.

²- سامبسون . المرجع السابق ، ص ص 135-136. أنظر أيضا :

-Meli, op .cit .p158.

³-مانديلا ، نيلسون . نفس المرجع سابق ، ص 135.

المدن والقرى الكبيرة ، ماعدا في الكيب الشرقي ، إلا أنه ادعى أنها كانت نجاحا خارقا ، فقد زاد الإقبال على عضوية حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من 4000 إلى 16000 في الترنسفال ، فيما وصل في الكيب إلى 100000. كما أظهر المؤتمر الوطني الإفريقي مقدرة في التنظيم الوطني ، ويعود الفضل إلى نيلسون مانديلا ، مما أعطاه ذخرا معنويا وحرره ، وكتب فيما بعد يقول : " ربما كنت أشعر ببعض الشك يسكنني أو الشعور بالنقص ... لكنني كنت أستطيع السير منتصب القامة ، أهدق نظري في الجميع بكبرياء وكرامة أستمدتها من أنني لم أنحن للاضطهاد والخوف ."¹

واصلت قيادة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ضغطها بلا خوف في حملة جديدة ، وترأس الحزب ألبرت لوثولي **Albert Luthuli**، المسيحي المخلص الأمين الذي يؤمن بعدم العنف ، الذي اختير في المؤتمر السنوي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ديسمبر 1952 ، رئيسا عاما للحزب ، وفي الوقت الذي جرى فيه إعادة انتخاب سيسولو لمنصب الأمين العام ، كان لوثولي الذي له أصدقاء كثيرون من البيض ، ويتمتع بشخصية ديمقراطية الطابع ، يضاف إلى ذلك أن لوثولي بحكم تكوينه الشخصي ، كان يرفض اللجوء إلى الحرب والعنف في حل المنازعات ، غير أن آراءه السياسية كانت أبعد ما تكون عن القومية الإفريقية ، التي نادى بها أنطون لمبيدي ، ومن المحتمل أن يكون لوثولي قد تأثر بعروض المساعدة والتحالف التي سبق أن تقدم بها الشيوعيون السابقون البيض ، وكذلك العروض المقدمة من قبل أولئك الذين أسسوا حزب المؤتمر الديمقراطي ، الذي كان مقدر له أن يكون تنظيما للتقدميين ، الذين سيقومون بتنظيم البيض كي يعملوا مع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي .²

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص 137 .

²- جيبسون ، المرجع السابق، ص 87.

1: حملة صوفيا تاون 1953 م:

أتى تحدي مانديلا السياسي التالي في عام 1953 م ، في بلدة صوفيا تاون ، هذه الضاحية تقع على مرتفع صخري مطل على جوهانسبورغ وعلى بعد أربعة أميال إلى غربها ، وقد قارنها كبار معجبيها ، وهو الأب تريفير هادلستون **Trevor Huddleston** بمدينة من مدن إيطاليا الجبلية ، وكان لصوفيا تاون سحرها الخاص ، وهي جزء مما عرف بمدن ضواحي المدن الغربية التي تضم أيضا مارتندال **Martindale** ونيوكليير **New Clare**، خصصت المنطقة في الأصل للبيض ، وقامت إحدى شركات البناء بإنشاء مجموعة من البيوت هناك صممت للسكان البيض ، ولكن نظرا لوجود موقع عام للنفايات بالقرب من الضاحية عذف البيض عن السكن في صوفيا تاون ، واضطرت الشركة إلى بيع تلك البيوت للإفريقيين ، وهكذا أصبحت صوفيا تاون من الضواحي المعدومة في ترانسفال¹.

ومن الناحية السياسية ، كانت صوفيا تاون والجزء الوحيد من جوهانسبورغ ، حيث يستطيع السود حيازة الأملاك الحرة ، الأمر الذي لم تكن الحكومة تقبل به ، وعندما كان السكان السود يجبرون على مغادرة بيوتهم مقابل تعويض تافه ، من أجل تحويل منطقة صوفيا تاون إلى مركز للبيض².

والجدير بالذكر، أنه بعد انتهاء الحظر المفروض على مانديلا في جوان 1953 م ، ترأس اجتماعا في سينما أودين **Odin Cinema** في مدينة صوفيا تاون ، برفقة القائد الهندي يوسف كاتشاليا ، الذي اعتقلته الشرطة من على المنبر ، ونجح مانديلا في تهدئة

¹- مانديلا ، نيلسون . رحلتي الطويلة، مرجع سابق ، ص 149.

²- جيبسون ، المرجع السابق ، ص 87 .

الجمهور بأناشيد المؤتمر الوطني الإفريقي . تابع محتجوا صوفيا تاون احتجاجهم بطريقة سلمية ، وألقيت مئات الخطابات من قبل قادة محليين تحاشوا بجذر الخطابات العنيفة .¹

نظم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لقاءات مساء كل يوم أحد في ميدان الحرية

Freedom square في قلب مدينة صوفيا تاون ، لتعبئة الجماهير ضد الترحيل ، وكانت اللقاءات مفعمة بالقوة والحيوية ، وكان الحاضرون يهتفون "لن نرحل" ، ويرددون أغنية تقول : "صوفيا تاون وطننا ، لن نرحل عنها أبدا ."

كانت الحكومة تستعد على قدم وساق إلى إصدار إجراءات تحول دون تنظيم أي شيء مشابه لحملة التحدي ، وبدأ مانديلا ينظر إلى حركة النضال من زاوية مختلفة ، حيث كانت طموحات حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ترمي إلى إقامة حركة نضال شعبية ، وتعبئة الفلاحين والعمال في جنوب إفريقيا ، من أجل حملة عارمة وقوية للتغلب على ظلم حكم البيض ، ولكن حكومة الحزب الوطني كانت تسعى إلى إلغاء جميع وسائل التعبير والمعارضة والاحتجاج ، كما أدرك مانديلا أن الاحتجاجات غير القانونية والخارجية عن الدستور ستصبح قريبا غير ممكنة ، فغاندي الهند كان يتعامل مع دولة أجنبية محتلة على قدر كبير من الواقعية وبعد النظر ، أما التعامل مع الأفريكان في جنوب إفريقيا فهو أمر مختلف عن المقاومة السلمية السلبية .²

وخلال تلك الفترة ، أخبر وولتر سيسولو مانديلا بأنه تسلم دعوة للحضور كضيف شرف للمهرجان العالمي للشباب والطلبة من أجل السلام والصداقة **world festival of youth and students for peace and frindship**، المزمع عقده في بوخارست ، وشجع مانديلا سيسولو للمشاركة في المهرجان واقترح عليه زيارة جمهورية الصين الشعبية

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص 149 . أنظر أيضا :

- Limp.op .cit, p 51.

²- مانديلا ، رحلتي الطويلة. مرجع سابق ،ص 152 .

للبحث مع المسؤولين عن التزويد بالسلاح . كما أن هذه الرحلة أحدثت ضجة كبيرة داخل اللجنة التنفيذية ، ومنهم لوثولي ومانيوز .

تمكن وولتر سيسولو من الذهاب إلى الصين ، حيث قابله قادتها بالترحيب وتعهدوا بدعم نضال جنوب إفريقيا ، ولكنهم أبدوا شيئاً من التحفظ وحذروا سيسولو من مغبة النضال المسلح ، وفي الأخير عاد بكثير من التشجيع ، ولكن بدون سلاح¹ .

وفي 03 سبتمبر 1953م ، دخل نيلسون مانديلا قاعة المحكمة والسرور يملأ قلبه كله إحساس بالثقة والأمان ، حيث وجد فرقة من الشرطة في انتظاره وبدون النطق بكلمة واحدة أمروا بموجب قانون مكافحة الشيوعية استقالته من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وتحديد إقامته في جوهانسبورغ ، ومنع من حضور الاجتماعات واللقاءات لمدة سنتين ، وكان وقتها في الخامسة والثلاثون من العمر ، وجاء ذلك الحظر القاسي في السنوات التي تشكل حقبة الوعي والنضج السياسي ، وأصبح يمارس السياسة عن بعد.²

ومما يجدر الإشارة إليه ، أنه في شهر أبريل 1954 م ، تقدمت الجمعية القانونية بالترانسفال بطلب إلى المحكمة العليا ، لشطب اسم مانديلا من قائمة رجال القانون المعترف بهم ، بناء على أن النشاط السياسي الذي ثبتت به إدانته في قضية حملة التحدي ، جاء ذلك في الوقت الذي كان مكتب مانديلا وتامبو في قمة ازدهاره.³

تولى الدفاع عن قضية مانديلا المحامي والمستشار القانوني وولتر بولاك **Walter Pollak** ، رئيس مجلس نقابة المحامين في جوهانسبورغ ، كما طلب من محامي الإدعاء وليام أرونسوهن **William Aaronsohn** ، وهو رئيس مكتب من أكبر مكاتب المحاماة في

¹ -مانديلا، رحلتي الطويلة، مرجع سابق ، ص154.

² -نفسه ، ص ص 155-156 . أنظر أيضا :

- Limp.op . cit, p 52.

³ -مانديلا ، التجربة الحصاد ، مرجع سابق ، ص 111. أنظر أيضا :

- Limp .op . cit, p56.

جوهانسبورغ ، وتولى الاثنان الترافع عن قضية مانديلا بدون مقابل ، أما القاضي الذي تولى الحكم في القضية يسمى رامز بوتوم **Rams Bottom** ، فأيد تأييدا كاملا حق مانديلا في العمل من أجل معتقداته السياسية .¹

حددت الحكومة موعدا للترحيل وذلك في يوم 09 فيفري 1955م ، ومع اقتراب ذلك التاريخ كان مانديلا وأوليفر تامبو يترددان على صوفيا تاون يوميا للاجتماع بالقادة المحليين ، ومناقشة الخطط والعمل في إطار المهنة كمحامين لتقديم النصح والمشورة للمواطنين المهتدين بالترحيل ، أو الذين سترفع ضدهم قضايا . نظم لقاء شعبي ضخم في ساحة الحرية قبيل موعد الترحيل بأيام ، حضره عشرة آلاف مواطن ، كان من المقرر أن يتكلم فيه الزعيم لوثولي ، ولكن بمجرد وصوله إلى جوهانسبورغ تسلم أمرا حكوميا بحظر نشاطه ، مما اضطره إلى الرجوع إلى ناتال .²

أدرك مانديلا أن للتعليم دور كبير في حياة الناس لما يحدثه من تغييرات جوهرية لا يتيحها سواه من الوسائل ، حيث يصبح ابن العامل بفضل مهندسا و بنت الأجير طبيبة وابن العامل الزراعي على رأس بلد وشعب .³

تبلور ذلك الفكر في قانون تعليم البانتو **Bantu Education Act** ، الذي كان يهدف إلى صبغ التعليم بصبغة التفرقة العنصرية ، ويعتبر هذا القانون في صورته العامة قانونا إداريا أكثر من كونه قانونا جذريا ؛ فقد جعل ضبط التعليم الإفريقي من مسؤولية مصلحة شؤون الوطنيين ، وخوّل للوزير سلطات واسعة ، وأفضى تكييف المناهج الدراسية على نسق حياة الإفريقيين ولغاتهم ، فبعض مواد القانون تنص على أن تكون لغة الأم هي وسيلة التعليم الأولى خاصة في الثماني سنوات الأولى من التعليم ، يضاف إلى ذلك أن

¹ - مانديلا، رحلتي الطويلة من أجل الحرية . مرجع سابق ، ص158.

² - نفسه ، ص 159.

³ مانديلا ، التجربة الحصاد . مرجع سابق ، ص 114.

الطفل الإفريقي يتعلم منذ البداية إحدى اللغتين الرسميتين الإنجليزية أو الأفريكانية ، حتى يكون قادرا على التعامل مع الأوروبيين في مجال العمل المتاح له . إن الهدف من قانون تعليم الباتو هو تدريب وتعليم الوطنيين بما يتماشى مع الفرص المتاحة لهم في جنوب إفريقيا .¹

والجدير بالذكر أن هيندريك فيروورد **Hendrik Verwoerd** ، وزير شؤون الوطنيين قام بعدة إجراءات تركز مجملها حول سياسة التمييز العنصري ، وهاجم في نفس الوقت ليبرالية التعليم التبشيري ، الذي كان يقدم أفكارا للأطفال الإفريقيين ، جعلتهم يتطلعون للعيش في عالم تتساوى فيه الحقوق بين البيض والإفريقيين ، وذلك في الوقت الذي كانت تحرص فيه الحكومة على تطبيق سياسة التمييز العنصري .

وفي هذا الإطار، يرى فيروورد أنه لا مكان للإفريقيين خارج المناطق المخصصة لهم أي المعازل ، وكان يرى ضرورة تقديم نظام تعليمي يؤهلهم وفق ذلك الواقع قائلا: " إن التعليم يجب أن يدرّب ويعلم الإنسان حسب المنصب الذي سيتقلده في المستقبل ، بناء على مستوى المعيشة في البيئة التي سيعيش فيها ... فلا يمكن أن تكون هناك علاقة حسنة بين البيض والسود عندما يصبح التعليم الأهلي بطريقة منسقة مع سياسة الدولة ... لا يمكن أن تتحسن العلاقات العرقية إذا كان تعليم الوطنيين لم يرم سوى تدريب أناس سيشعرون بالنقص والحرمان ؛ فما الفائدة من تعليم مادة الرياضيات لتلميذ البانتو ، إذا لم يطبقها في المستقبل ، وبالتالي لا مكان للوطني وسط الأوروبيين فوق نطاق بعض الأعمال اليدوية ... يجب تعليم السود أن كلمة مساواة لا تعنيهم ."²

¹-Pam ,Christie . **The right to learn .The struggle for Education in South Africa**. Ravan Press, Johannesburg, 1985.p168.

²-Michel ,Cross. **Imagery of identity in South African Education** . Carolina Academic Press , 1999. p19.

كان التاريخ المحدد لانتقال نظام التعليم إلى سيطرة وزارة شؤون السكان الأصليين هو أول أبريل 1955 م ، وهناك كنيستان فقط قبلنا بمساعدة الدولة لمدارسهم ، وهما الكنيسة الهولندية الإصلاحية ، وبعثة السويد اللوثرية ، أما بقية الكنائس الرئيسية الأخرى رفضت أن تقبل شروط الحكومة والمتضمنة إدخال مناهج دراسية تتعلق بتعليم البانتو ، والسيطرة عليه مقابل تقديم مساعدة مالية ، فبعضها قامت ببيع مدارسها ، وأخرى قبلت بالتأجير ، وأغلقت البقية الباقية ، بينما حاولت بعض الجمعيات أن تستمر في أداء رسالتها وخاصة الكاثوليكية منها ، ومن أهم تلك المؤسسات التي استمرت بدون مساعدة الدولة كلية آدم . **Adams**.

¹.College

أما فيما يتعلق بمسألة اللغة فقامت الحكومة باتخاذ سياسات جديدة ؛ ففي السابق كان هناك عدد قليل من المعلمين الذين يعرفون اللغة الإفريقية ، ومع ذلك قررت الحكومة تدريس مواد المدارس الثانوية باللغة الإفريقية ، وأن تكون إجابات الطلاب السود لنصف أوراق الامتحانات باللغة الإنجليزية والنصف الآخر بالأفريكانية (50-50 Rule)، ونسبة للظروف العملية جاء قرار يقضي بإعطاء المدارس إذنا خاصا بالابتعاد عن سياسة المساواة اللغوية ، وذلك بسبب عدم معرفة كثير من المعلمين للغة الأفريكانية وقلة الكتب المدرسية . وفي عام 1959 م ، كانت هناك شدة في مسألة تطبيق اللغة دون مراعاة للمشاكل السابقة ، وهذه المشكلة أقل حدة في ولايتي الأورانج الحرة والترانسفال بعكس أولئك الموجودين في الرأس والنااتل . ²

¹ -Gruchy ,J. D .**The Church struggle in South Africa**. Grand rapids,1999.p20.

²Penny ,Enslin . “ The Role of fundamental pedagogies in The formulation of Educational policy in South Africa ” . in Peter ,Kalla Way (ed). **Apartheid and Education**. Ravan Press , Johannesburg ,1984. p 144.

2: ميثاق الحرية 26 جوان 1955 م :

يعود الفضل إلى طرح فكرة إنشاء ميثاق الحرية إلى البروفيسور ماثيوز، ففي أوت 1953 م ، قام هذا الأخير باعتباره رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي في مدينة الرأس بطرح الفكرة أمام مؤتمر الشعب السنوي ، وأكد من خلاله على ضرورة انعقاد مؤتمر وطني ، لتشكيل مجلس يمثل الشعب كله بغض النظر عن العرق أو اللون ، لإنشاء ميثاق عرف ب**ميثاق الحرية** من أجل مستقبل جنوب إفريقيا ديمقراطية ، كما أعجب مانديلا بالفكرة لكونها خطوة كبيرة إلى الأمام .¹

والجدير بالذكر، أنه تمت الموافقة على ميثاق الحرية ، وتحالفت أغلب المنظمات الإفريقية داخل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وتم اتخاذ التحضيرات لانعقاد مجلس الشعب يضم ثمانية أعضاء من منظمات مختلفة ، اثنان من أعضاء المجلس وهم لوثولي وسيسولو، وهما من المؤتمر الوطني الإفريقي ، واثنان من الكونغرس الهندي الجنوب الإفريقي ، واثنان من منظمة الشعب الملون الجنوب إفريقية ، واثنان من كونغرس الديمقراطيين ، وهم من أنصار المؤتمر الوطني الإفريقي للبيض ، الذي كان جله من الشيوعيين².

ساهمت فروع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بشكل كبير في صياغة ميثاق الحرية ، ووضع المسودة الأولى لميثاق الحرية المهندس الشيوعي راستيبيير نشتاين ، الذي أضاف مقدمة وخاتمة بلهجة خطابية اعتبرها فيما بعد مفرطة في التفتح ، وفي أوائل جوان 1955 م ، عرضت المسودة على مجموعة تخطيط صغيرة من ضمنها مانديلا ، الذي أجرى بعض التعديلات. كان معنى الميثاق سيصبح ساحة معركة على مدى الخمس والثلاثون سنة القادمة ، وقد سجن واضعوه أو نفوا إلى الخارج ، وكان يدان أحيانا كوثيقة

¹Meli , .op .cit ,p 159.

²- أبو عيسى . المرجع السابق ، ص 26.

ماركسية ، أبرز ما تعهد به هو أن الثروة المعدنية تحت الأرض وصناعة المصارف والاحتكارات ، ستؤول ملكيتها إلى الشعب كله ، لكن الحقيقة هي أن الميثاق كان مصمما ليعطي كل شيء للجميع ، كما رأى مانديلا أنه جبل من طلبات العامة المنبثقة من حياتهم اليومية .¹

يمكن القول ، أن مشروع ميثاق الحرية جاء على شكل وثيقة صغيرة تشتمل على آثار قوية للنفوذ الأوروبي ، سواء من ناحية مذهبه المتشدد في المساواة بين الأعراق المتعددة أم من ناحية وضع الطوائف الهندية والأوروبية بنفس المستوى بالنسبة للغالبية العظمى من الأفارقة ، وبالرغم من أن الإفريقيين لم يعترضوا على ذلك بأي شكل من الأشكال ، نظرا لأنهم كانوا ينادون بتأميم الموارد المعدنية في جنوب إفريقيا من ناحية ، وينادون من الناحية الأخرى بنظام ملكية الأرض يقوم على المساواة ، إلا أنهم تخوفوا من خلو الميثاق من الإشارة إلى التحرر والتعاون الإفريقي ، ضف إلى ذلك أن الميثاق خلا من الإشارة إلى نظرية حركة الوحدة الإفريقية ، وبدلا من ذلك طالب الميثاق بالسلام والصدقة في جنوب إفريقيا ، وربط جنوب إفريقيا بالسلام العالمي وتسوية جميع المنازعات الدولية عن طريق التفاوض لا عن طريق الحرب .²

انعقد مؤتمر الشعب في كيب تاون ، وهي قرية صغيرة يسكنها خليط من الأعراق والأجناس ، تقع في أحد المروج الصغيرة على بعد عدة أميال جنوب غرب جوهانسبورغ ، وحدد المؤتمر يومي 25 و 26 جوان 1955 م، لانعقاد المؤتمر ، وزاد عدد الحاضرين عن ثلاثة آلاف شخص تحدوا استفزازات قوات الشرطة وجاءوا للتصديق على الصيغة النهائية لميثاق الحرية .³

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص161.

²-جيبسون ، المرجع السابق ، ص89.

³-Meli , op.cit ,p160.

منع مانديلا مثل معظم المنظمين من الحضور ، واستطاع أن يرقبه من بعيد فقط ، بعد أن توجه بسيارته إلى كيببتاون رفقة سيسولو . راقب مانديلا المؤتمر وتابع سيره البطيء متكرا.¹

وفي اليوم الأول ، ألقى ميثاق الحرية بثلاث لغات وهي الإنجليزية والهوسا والسيستو ، وكان الحاضرون يعبرون عن مواقفهم بعد قراءة كل فصل بالهتاف : "إفريقيا" ، و"فتعد إفريقيا إلى أهلها" ، ومر اليوم الأول بنجاح.²

أما في اليوم الثاني ، قوبلت كل فقرة من الميثاق بالهتاف والتصفيق إلى أن وصلوا إلى كلمات "سيعم السلام والصدقة" ، عند تلك النقطة قوطع الاجتماع فجأة باندفاع رجال الشرطة وعناصر الأمن بين الحشود مسلمين بالبنادق ، وأمسك ضابط إفريقي مكبر الصوت وأعلن أنهم يحققون في قضية خيانة عظمى ، ويبحثون عن وثائق مخربة ، وبعد ذلك سجلت الشرطة أسماء جميع الحضور قبل السماح لهم بالمغادرة ، أما مانديلا فعاد أدراجه إلى جوهانسبورغ ليحضر اجتماعا طارئاً لقيادة المؤتمر الوطني الإفريقي .³

يقوم ميثاق الحرية بصورة واسعة على الميثاق العالمي لحقوق الإنسان ، ومن أهم ما جاء فيه : "نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لبلادنا وللعالم أن جنوب إفريقيا هي ملك لكل من يعيشون فيها بيضا وسودا ، وليس من العدل أن تطالب أية حكومة بالسلطة ما لم يكن ذلك المطلب قائما على إرادة الشعب".⁴

نص الميثاق باعتباره وثيقة راديكالية على ضرورة تطبيق مبادئ حقوق الإنسان ، كما طالب بتأميم المناجم والصناعات وإعادة توزيع الأراضي ، ومع هذا فقد كان عدد كبير من أعضاء الحزب الوطني الإفريقي معارضين للميثاق ، حيث نظروا إليه باعتباره ميثاقا فرضته

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص 162.

²-مانديلا، رحلتي الطويلة، مرجع سابق ، ص 167.

³- سامبسون . المرجع السابق ، ص ص 162-163.

⁴-جيبسون ، المرجع السابق ، ص 90.

المؤتمرات أو الحركات الأخرى التي تحالفت مع حركتهم ، وهي تضم أجناسا مختلفة ، وضمن هؤلاء الأعضاء المعارضون للميثاق أن هذه المجموعات المتحالفة تحاول صرف نظرهم عن القومية الإفريقية أو تعديل مفاهيم لها ، وبدلا من هذا فهموا بأنهم يريدون قيادة إفريقية خالصة واستقلالاً كاملاً.¹

والجدير بالذكر ، أن قيادة وأتباع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي تحولوا إلى أنصار الميثاق وأنصار للأفرقة ، وساد النزاع بينهما ، وكانت تلك المعارك تسفر عن الطرد أو الاستقالة ، وأصبحت لجنة العمل الوطني بعد حزب المؤتمر الشعبي تعرف باسم اللجنة الاستشارية الوطنية ، وأصبحت مخاوف الأفارقة من سيطرة التقدميين البيض أمر أكثر وضوحا من ذي قبل ، ومن الواضح أن حزب مؤتمر الديمقراطيين كان بمثابة القوة الدافعة في تحالف المؤتمر .

ورغم تصميم زعماء التحالف ، لم يستطع رفاقهم داخل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أن يتسربوا داخل الحزب في عام 1955م ، عن طريق الموافقة على ميثاق جرى الاختلاف عليه في المؤتمر الوطني للحزب ، وشن جوردان نيجوباني ، مؤسس رابطة الشباب وزعيم جناحها اليميني المعارض للشيعوية هجوما قاسيا على أنصار الميثاق ، وعلى الرئيس لوثولي ، الذي اتهمه بأنه كان يسمح لنفسه بأن يكون أداة للأوروبيين والهنود الذين كانوا شيوعيين من قبل ، وفي تحالف حزب المؤتمر تم استقال نيجوباني بعد ذلك في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وانضم إلى الحزب الليبرالي ، الذي أكد المساواة بين السود والبيض ، في الوقت الذي كان ينادي فيه بصورة متدرجة أيضا بخلق دولة ديمقراطية حقيقية يشارك فيها الجميع.²

¹- وير ، المرجع السابق ، ص ص 262- 263.

²- جيبسون ، المرجع السابق ، ص ص 91-92.

وفي ديسمبر 1955م ، ناقش المؤتمر السنوي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي الميثاق في جو عاصف ، فيما منع معظم مهندسيه من الحضور ، وأن الكثير من فروع المؤتمر الوطني الإفريقي أظهرت تراجعاً في النشاط ، كما أن بعضهم ندم على ولادة هذه الفكرة ، وشعر لوثولي نفسه بعدم الارتياح ، كما قال لزميله في المؤتمر ، لكنه أدان الميثاق وطرح فكرة القومية الإفريقية الشاملة ، التي تضم جميع الجنوب إفريقيين ، وكتب رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي السابق ألفريد زوما رسالة يشكو فيها من ميول معينة داخل المؤتمر ، التي اعتقد أنها فقدت هويتها كحركة تحرر وطنية ذات سياسة خاصة بها مختلفة عن القيادة الإفريقية ، وأكد أستاذ مانديلا السابق بيتر مدا ، القومية الأصلية الرابطة الشباب في مقالة لمجلة الإفريقي جاء فيها : " لمسنا منذ البداية الحاجة الملحة لتخليص المؤتمر الوطني الإفريقي من الهيمنة الأجنبية ."¹

وفيما يتعلق بالأفريقيانيسـت Africanists ، كانت ازدواجية الأوروبيين وتصميمهم على أن يصبحوا بمثابة رأس أبيض على جسم أسود ، يتجلى في أساليبهم المتسترة التي استخدموها في النهاية لتأمين تصديق حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، على ميثاق الحرية في مؤتمر خاص عقد في شهر أبريل 1956 م ، وساند أنصار الميثاق ذلك الاجتماع وسمحوا لأفراد ليسوا أعضاء في الحزب بالإدلاء بأصواتهم دون التحقق من بطاقات تحقيق الشخصية ، إذ لم تجر مراجعة الأعضاء إلا في الجلسة التي عقدت بعد ظهر اليوم الأحد فقط ، أما الميثاق فقد تم إقراره مساء السبت ، وشارك كل المسجلين في القائمة في عملية التصويت ، ومع ذلك كان من المستحيل التمييز بين الأعضاء وغير الأعضاء في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.²

1 - سامبسون ، المرجع السابق ، ص 163.

2- جيبسون ، المرجع السابق ، ص 92.

أقر ميثاق الحرية أخيرا من قبل المؤتمر ، وكان إنجازا كبيرا أن يتبنى المؤتمر الوطني الإفريقي بيانا غير عرقي ، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة الأفريكانية تفرض سلطتها العنصرية الشاملة .

أعطى نيلسون مانديلا تفسيره الخاص لميثاق الحرية ، الذي سيصبح له أهمية كبيرة فيما بعد ، في مقال مهم في مجلة التحرير شهر جوان 1956 م ، في الذكرى السنوية الأولى لمؤتمر الشعب بأن الميثاق هو وثيقة ثورية ، لأن التغييرات التي يصورها لا يمكن تحقيقها دون كسر التركيبة الاقتصادية والسياسية لجنوب إفريقيا ، وركز على الحاجة إلى الملكية العامة قائلا : "الميثاق يسدد ضربة قاضية لشركات مناجم الذهب المالية الاحتكارية التي نهبت البلد على مدى قرون واستعبدت شعبه ."¹

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص ص 164-165.

3: محاكمة مانديلا بالخيانة العظمى والإفراج عنه :

في صباح 05 ديسمبر 1956 م ، اعتقل مانديلا إلى جانب 155 معظمهم من المجلس التنفيذي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بتهمة "الخيانة العظمى" للدولة ، وكانوا من مختلف الأجناس والاتجاهات الإيديولوجية ، التي زعمت الحكومة بمقتضاها أنهم كانوا يشكلون جزءا من مؤامرة خائنة من جانب الشيوعية الدولية للإطاحة بالحكومة في جنوب إفريقيا ، واحتجزوا بسجن جوهانسبورغ المشهور باسم القلعة .¹

انعقدت محاكمة الخيانة المزعومة في التاسع عشر من شهر ديسمبر 1956 م ، في مبنى عسكري معروف باسم دريل هول **Drill Hall** ، بجوهانسبورغ ، وكان المكان الوحيد الذي يسع هذا العدد من المتهمين ، وتميزت المحاكمة باحتجاجات واسعة ، وكانت التهمة الموجهة إلى مانديلا ورفقائه هي الخيانة العظمى والاشتراك في مؤامرة كبرى ، لاستعمال العنف من أجل الإطاحة بالحكومة وإقامة دولة شيوعية. شملت التهمة الفترة المحصورة من 01 أكتوبر 1952 إلى غاية 13 ديسمبر 1956م ، وشملت حملة التحدي وترحيل سكان صوفيا تاون ومؤتمر الشعب ، وترأس محكمة الجنايات القاضي **Wessel** ، قاضي قضاة بلومفونتين.²

¹- بطرس غالي . "الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا" . مجلة السياسة الدولية ، العدد 121 ، مصر 1995 . ص217.

²- مانديلا ، رحلتي الطويلة، مرجع سابق ، ص194.

إن قضية محاكمة الخيانة العظمى استمر نظرها أمام المحكمة لمدة أربع سنوات ونصف ، وقد أفرج عن معظم هؤلاء المهتمين ، وبقي مانديلا ومعه 29 آخرين من الرجال والنساء المدعى عليهم في تلك القضية ، وفي خلال سنوات انتظار القضية ، تزوج مانديلا من ويني ماديكيزيلا.¹ سنة 1958 م ، وأنجب منها اثنتين ، وفي أبريل 1959 م ، قامت مجموعة من الأفارقة غير الراضين على نهج الجبهة المتحدة لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بتأسيس حركة مؤتمر الوحدة الإفريقية . **pan African Congress** ، وتزعمه روبرت سوبوكوي **Robert Mangaliso Sobukwe** ، وانضم إلى

ولدت نومزامو ونيفريد ماديكيزيلا **Namzamo Winifred Madikizela**

المعروفة باسم ويني **Winnie** ، في السادس والعشرون من سبتمبر 1934م ، في بيزانا ببوندولاند ، وهي منطقة بالقرب من ترانسكاي ، وبأتي ترتيب ويني في العائلة السادسة من أسرة من أحد عشر ولدا ، يعمل والدها مدير مدرسة تم أصبح فيما بعد رجل أعمال ، واسمها نومزامو يعني المكافح أو الذي يعاني المحن ، أكملت دراستها الابتدائية في منطقة بيزانا ، وعندما دخلت الثانوية توفيت والدتها أثناء الولادة فأصبحت ويني هي المسؤولة عن تربية الصغير ، إضافة إلى أعمالها الأخرى في المنزل ، فهي كانت تساعد والدها في أعماله الفلاحية . وفي المدرسة الثانوية أجرت اتصالات بجمعية إفريقيا الشابة ، وهي منظمة يسارية ، ثم حضرت بعض اجتماعات المؤتمر ، ودرست في جوهانسبورغ ، وكانت أول امرأة سوداء تعمل في المجال الطبي ، حيث عملت مساعدة اجتماعية طبية . التقت ويني نيلسون مانديلا أول مرة في المحكمة الإقليمية في جوهانسبورغ ، ثم تكررت لقاءاتهما حتى تم زواجهما في 1958 م ، وبدأت تشاركه عمله السري ، وسرعان ما قبضت عليها الشرطة بسبب نشاطها في حركة المرأة السياسية قبل نهاية شهر العسل وزوج بها في السجن ، وفي سنة 1962 م ، قبض على مانديلا ووضع في السجن لمدة 27 سنة ، وخلال هذه السنوات كانت ويني تناضل من أجل لقمة العيش ، ومحاولة الإفراج عن زوجها ، واعتقلت عدة مرات بين 1967 و 1975 م ، وتم تفجير منزلها في 1975 م ، وبعد خروجه من السجن وجد ويني قائدة سياسية محنكة وعازمة على مواصلة كفاحها ، وفي سنة 1992 م ، اتخذ مانديلا قرار طلاقه منها ، وتخلت عن كل مسؤولياتها القيادية في المؤتمر ، وبدأ يلمع نجمها من جديد في المؤتمر الوطني الإفريقي وغدت الأم كما يحلو للبعض تلقينها ، وتصدرت قائمة مترشحي المؤتمر في انتخابات أبريل 1994 م . للمزيد أكثر أنظر :

- مانديلا ، ويني . **شيء من روعي** . ترجمة سهيلة نيازي ، بيت سين للكتب ، بيروت ، 1986 . ص 18. أنظر أيضا : الخوند ، المرجع السابق ، ص ص 378-379.

هذه الحركة أكبر فروع حركة المؤتمر الوطني الإفريقي ، وقد اتخذت حركة مؤتمر الوحدة الإفريقية أسلوب القتال والنضال العنيف.¹

وفي 21 مارس 1960م ، نشبت أعمال العنف ، ولكنها كانت من جانب الحكومة التي قامت بمذبحة شاريفيل **Sharpeville massacre** ، حيث قامت قوات الشرطة بقتل 69 إفريقيا وجرح ما يزيد عن 175 آخرين ، وهي المذبحة التي أثارت غضب العالم كله . ومع ذلك قامت الحكومة باعتقال مانديلا واحتجازه هو والمدعى عليهم الآخرين في قضية الخيانة ، بالإضافة إلى 30000 آخرين المشتركين في المسيرة السلمية للمطالبة بإلغاء قانون العبور **pass Law** ، كما أعلنت الحكومة حالة طوارئ.²

4 : براءة مانديلا :

توقفت المحاكمة في التاسع و العشرين من شهر مارس 1961م ، بعد أن ثبت أن المتهمين الذين تناقص عددهم من 156 إلى 30 متهما غير مذنبين و أخلى سبيلهم ، و صدر إعلان يقضي باعتبار كل من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و حزب الوحدة الإفريقية **PAC** منظمين محظورتين مدة عام تقريبا من قبل حكومة الأقلية البيضاء ، التي لم تكن لديها نية الاعتماد على الأساليب المهمة في تنفيذ سياسة السيادة البيضاء الخاصة بها.³

أعلنت الحكومة في 31 ماي 1961م ، بأن دولة جنوب إفريقيا جمهورية للبيض ، وذلك بعد الضغط الذي واجهته من جانب الكومنولث البريطاني ، الذي كان يحث الحكومة على الكف عن سياستها العنصرية ، وفي نفس الوقت اشترك مانديلا مع مجموعة من القادة

¹ - وير ، المرجع السابق ، ص 263 . أنظر أيضا :

Meli , op .cit .p174.

² - أبو عيسى . المرجع السابق ، ص 30 . أنظر أيضا :

-Steven , Friedman . « The black trade Union movements» in Mark . A .Uhlig .**Apartheid in crisis** , penguin book , New York , 1986 . p 167 .

³ - جيبسون ، المرجع السابق ، ص 93 .

و كونوا لجنة "مؤتمر كل الإفريقيين " ، للدعوة إلى إصدار دستور ديمقراطي جديد لا يقوم على أساس التفرقة العنصرية .

قام مانديلا بالكتابة إلى فيروورد رئيس الوزراء وإلى زعيم المعارضة البيضاء في البرلمان ، كما دعى جميع الجماعات ومنظمات الدولة إلى تأييد هذا المطلب ،بالإضافة إلى أنه قام بتكوين "مجلس العمل الوطني " ، لتأييد نفس المطلب و للدعوة إلى المقاطعة الدولية لنظام الحكم العنصري بجنوب إفريقيا و عدم التعامل معه تجاريا و اقتصاديا . من الجانب الآخر كان رد فعل الحكومة العنصرية عنيفا ، حيث حظرت جميع الاجتماعات ، وألقت القبض على الآلاف ، و استدعت قوات الجيش للتدخل ، ووزعت الأسلحة على المدنيين البيض ، كما سخرت قوات كبيرة من الشرطة في المدن و المناطق الأخرى المخصصة للإفريقيين ، واضطر مانديلا إلى الاختفاء و اللجوء إلى العمل السري ، حيث قام بالتجول في مختلف أنحاء و مناطق البلاد ، داعيا إلى الإضراب العام احتجاجا على إعلان الجمهورية العنصرية، و حازت الدعوة إلى الإضراب تأييدا كبيرا من جانب الإفريقيين ، بالرغم من إجراءات القمع الرهينة التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الإضراب، و هو ما أدى به إلى تغيير العمل السلمي إلى العمل المسلح في ديسمبر 1961م ، و ظهور منظمة **أومخونتو وي سيزوي Umkhonto We Sizwe** ، أو "رمح الأمة " التي أصبحت فيما بعد تمثل الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ¹.

¹- أبو عيسى . المرجع السابق ، ص 31 . أنظر أيضا :

3- حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية (P.A.C) :

❖ نبذة تاريخية عن نشأة الجامعة الإفريقية :

لم يبدأ ظهور الجامعة الإفريقية داخل قارة إفريقيا ، و إنما خارجها وظهرت لأول مرة في مؤتمر عقد سنة 1900م بلندن جمع مجموعة من الأفارقة ، و شملت أشخاصا من الولايات المتحدة الأمريكية و غرب إفريقيا و البحر الكاريبي و إنجلترا ، و كانوا يشغلون مناصب راقية كالمحاميين و المعلمين و الصحفيين و رجال الدين و طلبة .¹

أما عن مفهومهما فقد تعددت المفاهيم ، فهي ظاهرة سياسية و ثقافية ، و تسعى هذه الحركة إلى تحديد و توحيد إفريقيا بتعزيز شعور الأفارقة بالانتماء إلى عالم واحد.² و هذا من أجل القضاء على الأكاذيب و الأقاويل التي كانت سابقا في أمريكا و أوروبا ، والتي جاءت في كتبهم ، و أيضا فإن هذه الحركة هي وسيلة للتحرر ، و المساواة بين الأعراق و الحقوق ، و عدم تفوق الجنس الأبيض على الجنس الأسود.³

أما حسب تعريف وليم إدوارد ديبيوا **William Edward Dubois** ، فهي : " ... وحدة حضارية قوية نابغة من العبودية و الحرمان طويل المدى من الحقوق السياسية و المدنية"⁴.

إن هذه الحركة لا تختلف من حيث مطالبها عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، ولكن هناك فارقا جوهريا يميز هذه الحركة عن المؤتمر الوطني الإفريقي من حيث الهدف النهائي لنضالها السياسي و العسكري ؛ إذ أنها تستهدف القضاء نهائيا على نفوذ البيض في

¹ - Striven . Judith , **The world of Marcus Garvey . race and class in modern society.**LSU Press , USA,1991.p9 . see also : James , C.L.R. **a history of pan African Revolt.** Marlin Press , Chicago , U.S.A , 2012 .p90 .

² - Daryl , Zizwe poe . **Kwame Nkrumah contribution to pan – Africanism ,** Routledge , New York , 2003 .p53 .

³ -Roland , Walters .<<The future of panafricanism >>.**in Black World** , Vol. 4 , N.12 , P1 .

⁴ -Immanuel ,Geiss . **pan African movement . a history of pan Africanism in America.** Europe and Africa , Africana pub , 1974 . p 96 .

البلاد ، و تتطلع إلى تحقيق صورة للوضع في جنوب إفريقيا ، بالإضافة إلى إنهاء التفرقة العنصرية بصفة نهائية ، و إزالة فروقات المجتمع كاللون و اللغة.¹

من الصعب تحديد تاريخ بداية فكرة الوحدة الإفريقية ، و تجدر الإشارة إلى أن تيار الجامعة الإفريقية (**pan Africanism**) ، يمثل مرحلتها الأولى و الحديثة ، والتي بدأت منذ مطلع القرن العشرين ، و لا يمكن أيضا تأريخ انبثاق فكرة الأفريكانية أو نسبها إلى شخص معين ، إلا أنه قد اتفق أن بواده كانت إفريقية ، وتدعو إلى العودة إلى إفريقيا ، ومنح الأفارقة حقوقهم كاملة ، وتطورت هذه الدعوات إلى المناداة بتأسيس الجامعة الإفريقية.²

و الجدير بالذكر، أنه كان لبعض الجامعات الأمريكية الدور البارز في نشر فكرة الجامعة الإفريقية بين الطلاب الأفارقة ، الذين زاروا أو درسوا في تلك الجامعات ؛ إذ كان المثقفين الزنوج الأمريكيين أمثال وليم إدوارد ديبيو **William Edward Dubois** ، ماركوس جارفي **Markus Garvey** ، برايس مارز **Price Mars** و جورج بادمور **George Padmore** ، و غيرهم كثيرون الدور البارز و الفعال في نشر هذه الفكرة و الترويج لها محليا و دوليا.³

¹ - أحمد طه ، محمد . <<إفريقيا و التغيرات الديمقراطية>> . مجلة السياسة الدولية ، العدد 105 ، مؤسسته الأهرام ، مصر ، جويلية ، 1991 . ص 183 . أنظر أيضا :

- هريدي . المرجع السابق ، ص 291 .

² - بانينكار ، مدهو . الثورة في إفريقيا . ترجمة روفائيل جرجس ، مراجعة محمد محمود الصياد ، المؤسسة العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 . ص 139 . أنظر أيضا :

- إسماعيل الصالحي ، عبد الرحمان . "دراسة نقدية لميثاق الوحدة الإفريقية " . مجلة السياسة الدولية ، العدد 93 ، مؤسسة الأهرام ، مصر ، جويلية ، 1988 . ص 73 .

³ - الصديق ، عبد الهادي. السودان و الأفريكانية . دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة ، الخرطوم ، د . ت ، ص 05 . أنظر أيضا :

- بانينكار ، المرجع السابق ، ص 139 .

اتخذت فكرة الإفريقية مفهومها المتعارف عليه عبر التطور التاريخي للحركة من خلال مؤتمرات هذه الأخيرة السبعة ، التي بدأت بالمؤتمر الأول في لندن 1900م ، و انتهت بالمؤتمر السابع في كمبالا- يوغندا في 1944م.¹

ارتبط اسم ويليام ديبيوا ، والذي تولى أمانة هذا المؤتمر الأول ، و دي بوا هو من مواليد ماساتوشيش بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1872م ، و ينتمي إلى أسرة عريقة ، و قد كان محركا لبعض مؤتمرات الأفريكانية.²

و مما يجدر الإشارة إليه ، أن هذا المؤتمر ورد في مصطلح الوحدة الإفريقية لأول مرة ، و تم فيه تناول العديد من القضايا التي طرح فيها المتحدثون أرائهم ، و كان أهمها حصول الأفارقة على بعض حقوقهم كمواطنين في المستعمرات البريطانية ، و مشكلة التفرقة العنصرية بين البيض و السود.³

يعود تأسيس حزب الحركة الجامعة الإفريقية إلى أبريل 1959م ، عندما انشق عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي مجموعة من الأعضاء ، رفضوا المشاركة في الإضراب الذي عرف بإضراب البقاء في المنازل « stay at home » عام 1958م ، و هو الإضراب الذي دعا إليه حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، ونتيجة عدم اشتراك المنشقين في الإضراب ، قرر الحزب طرد قادة المنشقين من صفوف الحركة الوطنية الإفريقية ، و هما بوتلاكو كيتشنر لوبالو **Potlako Kitchener Leballo** و مادزونيا **Madzunya** ، و شكل هؤلاء المنشقون حركة عرفت باسم حركة مؤتمر الجامعة الإفريقية

¹ - ليجوم ، كولين. الجامعة الإفريقية . دليل سياسي موجز. ترجمة أحمد سليمان، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة، 1964 . ص 12.

² - الكوت ، بشير. الوحدة الإفريقية في القرن العشرين . المركز العالمي للأبحاث، الكتاب الأخضر، ليبيا، 2004. ص 18 .

³ - عودة ، عبد الملك . فكرة الوحدة الإفريقية . دار النهضة العربية، القاهرة ، 1966. ص 26 . أنظر أيضا : -James , op .cit , p 91 .

Robert Pan - African congress ، و تزعمه روبيرت سوبوكوي¹ و **Mangalisce Sobukwe**، و انظم إلى هذه الحركة أكبر فروع حركة المؤتمر الوطني الإفريقي ، و اتخذت حركة المؤتمر الجامعة الإفريقية أسلوب القتال و النضال العنيف ، مما أدى بحزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى محاولة استمالة و استعادة شعبيته و الاحتفاظ بأعضائه².

و مما يشار إليه ، أن المنادون بالوحدة كانوا يتطلعون إلى أن يتحدث إلى مؤتمرهم الافتتاحي أحد الزعماء الأفارقة البارزين من أمثال كينيث كاوندا ، رئيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في زامبيا ، أو الدكتور هيستجر كاموزو باندا ، رئيس نياسلاند (ملاوي حاليا) ، ولكن كليهما كان قد جرى احتجازهما في بلديهما من قبل الحكام البريطانيين ، و كان سوبوكوي هو الذي تكلم أمام المؤتمر ، وجاء الحديث تعبيراً عن الآمال الوطنية الإفريقية التي كانت متأصلة في الفكر الإفريقي في أواخر الخمسينات يوم أشرفت غالبية البلدان الإفريقية على الاستقلال ، كما تحدث عن شخصية كوامي نيكروما الناجحة في غانا ، وأعاد تأكيده من جديد على الحياد الإيجابي و عدم الانحياز بين الكتلتين العالميتين الأمريكية و السوفيتية ، و الالتزام بحركة الجامعة الإفريقية ، و أعلن سوبوكوي قائلاً : " نحن نكرم غانا باعتبارها أول دولة مستقلة في إفريقيا الحديثة ، التي كرست اهتمامها في ظل القيادة الوطنية الشجاعة للدكتور نيكروما و حزب الميثاق الشعبي ، لتحرير كل القارة

¹-ولد سوبوكوي في مدينة جراف -رنيت بالكيب عام 1924م ، وتلقى دراسته في مدرسة هيلداتون وفورت هير ، اللتان ذاع صيته و شهرته فيهما ، و أصبح عضواً مناهضاً في رابطة الشباب ، وفي عام 1949م ، أصبح سوبوكوي أميناً عاماً لرابطة الشباب يدعم بحماسة برنامج عمل مانديلا و رفاقه ، وقد انشغل عدة سنوات بالتعليم و الاهتمامات الثقافية ، كما أكسبه حنانه الشخصي و كرامته الفطرية ، و صموده في الضراء ثناء الناس عليه من كل أنحاء العالم ، و نظراً لإعجاب الشعب في جنوب إفريقيا بسوبوكوي كزعيم حقيقي ، فقد أتى عليه و امتدحه الكثيرون ممن يخشون أفكاره الوطنية و يخافونها . للمزيد أكثر أنظر :

-جيبسون ، المرجع السابق ، ص 138 . أنظر أيضاً : - سامبسون . المرجع السابق ، ص 198 .

²- وير ، المرجع السابق ، ص 263 . أنظر أيضاً :

-Meli , op .cit , p 174.

من السيطرة البيضاء ، يضاف إلى ذلك أن غانا هي التي أبرزت فكرة وجود ولايات متحدة ديمقراطية في إفريقيا".¹

و على صعيد آخر، تأثر الكثيرون في جنوب إفريقيا تأثرا بالغا بكتاب جورج بادمور²

George padmore ، و الذي جاء بعنوان : **جامعة إفريقية أم شيوعية ؟**، حيث

تحدث عن مشكلاتهم الخاصة مع الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا ، و كان مفهومه عن حركة الجامعة الإفريقية ، يعني تحقيق الحكم للأفارقة عن طريق الأفارقة و من أجل الأفارقة ، مع احترام الأقليات الدينية و العنصرية التي ترغب بالعيش في إفريقيا على أساس من المساواة مع الأغلبية السوداء.

كان لدى بادمور اقتناع مفاده أنه ليس هناك إفريقي واحد يمكن أن يتمتع بخيار استمرار العيش في ظل الإمبريالية ، و من ثم كان لديه اعتقاد بأن الصراع الإيديولوجي الوحيد في إفريقيا ، يمكن أن يكون في النهاية بين القوى المعارضة للشيوعية و بين حركة الجامعة الإفريقية ، و أردف بادمور قائلا أن حركة الجامعة الإفريقية تقدم بديلا عقائديا للشيوعية من ناحية و القبلية من ناحية أخرى ، كما أنها ترفض كلا من العنصرية

¹- جيبسون ، المرجع السابق ، ص ص 138-139 .

²- هو مالكولم إيفان مرديثنورس **Malcom Ivan Meredith Nurse**، الملقب بجورج بادمور ، ولد سنة 1902م بجزيرة ترينداد، حيث درس بها و انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، التي درس فيها الطب والتاريخ و العلوم السياسية بجامعة فيسك ، ثم بعدها درس الحقوق بجامعة هاوارد ، انضم إلى الحزب الشيوعي وعمل في صحيفة حزب عمال الزنوج ، و في عام 1929م سافر إلى الإتحاد السوفيتي و ترأس المكتب الدولي للنقابات العالمية ، و في 1980م ، انتقل إلى ألمانيا و أشرف على النقابات العمالية الدولية للعمال السود ، أما في سنة 1934م ، فقد استقال من الحزب الشيوعي وانتقل إلى لندن و أسس لمكتب الدولي لخدمات إفريقيا ، و في 1957م ، انتقل إلى أكرا عاصمة غانا و عمل بها كمستشار لرئيس الوزراء كوامي نكروما ، إلى غاية و فاته بلندن في 23 سبتمبر 1959م . ساهم بادمور في تنظيم مؤتمرات حركة دعم إفريقيا وخاصة المؤتمرات الإفريقية ، كمؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول في أبريل 1958م ، و مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول في ديسمبر 1958م . لقب بادمور بمنظر حركة دعم إفريقيا ، و ذلك لتضامنه مع إفريقيا ، فجدد استقالته من الحزب الشيوعي عام 1934م و انتقله إلى لندن هو كرد فعل للغزو الإيطالي على إثيوبيا ، خاصة بعد تحالف الإتحاد السوفيتي لدول أوروبا الغربية . للمزيد أكثر أنظر :

- Hooker, James. **black Revolutionary . George Padmore's path from communism to pan- Africanism.** pallMall Press , London , 1967.p17 .See also – Cornevin , Robert . **Histoire de l'Afrique contemporaine de la deuxième guère mondiale a nos jours**, Payot, Paris, 1978 .p21 .

البيضاء ، و المغالاة في الوطنية من قبل السود ، زيادة على أنها تمثل التعايش السلمي العنصري على أساس المساواة المطلقة و احترام شخصية الإنسان .

و على الصعيد السياسي ، أحيأ بادمور الحريات الفردية في جنوب إفريقيا في ضوء إعلان حقوق الإنسان ، و الحريات الأربع المعلنة من قبل ميثاق الأطلنطي ، و أكد في ذات الوقت على ضرورة تطبيق الاشتراكية الديمقراطية ، و ضرورة سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج و التوزيع الأساسية¹.

كان سوبوكوي ينظر إلى من يدين في ولائه بصورة أساسية لإفريقيا ، و لديه الاستعداد لقبول الحكم الديمقراطي من قبل أغلبية إفريقية على أنه إفريقي ، و حذر قائلاً لا نضمن حقوق الأقلية ، ذلك لأننا ن فكر في إطار أفراد وليس في إطار جماعات .

ووجه سوبوكوي اتهامه إلى أعضاء المجموعة الهندية فقال : بالرغم أن الهنود جاءوا إلى جنوب إفريقيا لا كإمبرياليين أو مستعمرين و إنما كعمال بعقود ؛ فإنهم بدأوا يشكلون طبقة من التجار ملوثة بفيروس التفوق الحضاري و الغطرسة القومية ، بالإضافة إلى أن سوبوكوي ادعى بأن برنامج عمل التحرر الوطني في جنوب إفريقيا كان بالضرورة البرنامج نفسه في أي مكان آخر من إفريقيا ، و أنكر نظرية " طبقات المجتمع العليا" ، التي تقوم على أساس من نظرية استثناء الأفارقة ، وبالأحرى فإنه عن طريق نضال المنادين بالوحدة يمكن : " إقامة ديمقراطية حقيقية في جنوب إفريقيا ، و في القارة كلها ، و لكن ذلك لن يحدث إلا عندما يتم تدمير السيادة البيضاء"².

شرح حزب الجامعة الإفريقية في خلق تنظيم رسمي ، وصادق المؤتمر الافتتاحي على دستور للحزب ، وأقر هيكل إقليميا عكس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي يتم على أساس المحافظات ، وجرى بصورة أساسية تقسيم كل جنوب إفريقيا إلى ستة أقاليم ، ولكنهم

¹-جيبسون ، المرجع السابق ، ص 141 - 142 .

²- نفسه ، ص 142.

وجدوا بعد ذلك أن تلك الأقسام كانت كبيرة جدا ، واستقر الحزب في النهاية على سبعة عشر إقليما ، وجرى تقسيمها على أساس جغرافي ، وكان لكل إقليم رئيس يعد عضوا في اللجنة التنفيذية الوطنية مع الموظفين الوطنيين للحزب برئاسة الرئيس الوطني والسكرتير الوطني وأمين الصندوق والأقسام المختلفة مثل الشؤون الخارجية ، وكان هناك في كل تلك الأقسام ستة عشر موظفا ، إضافة إلى الرؤساء الإقليميين . وينص الدستور على تشكيل لجنة مركزية تسمى لجنة العمل الوطني ، حتى يتسنى التعجيل بإنهاء الأعمال العادية ، زد على ذلك على أن أعضاء حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية بذلوا جهدا كبيرا من أجل مراعاة نص وروح دستورهم الديمقراطي¹.

و خلال الفترة الممتدة من شهر أبريل إلى شهر ديسمبر عام 1959م ، ركز الأعضاء البارزين في مؤتمر الوحدة الإفريقية على بناء منظماتهم وضم أعضاء جدد إليها ، وخاصة في الأماكن التي كان فيها الصراع بين الأفارقة وحكومة الأقلية البيضاء على أشده ، مثل غرب الرأس وجنوب الترنسفال ، واستطاع مؤتمر الوحدة الإفريقية أن يدعو إلى عقد أول مؤتمر له في جوهانسبورغ في الفترة 19-20 ديسمبر 1959 م ، وأعلن سوبوكوي ورفاقه خطة عملهم ، التي تبدأ بحملة تحدي لقوانين المرور ، وطالب سوبوكوي أتباعه بأسلوب يقوم على عدم العنف ، وذلك بترك تصاريح المرور في منازلهم ، ويقبلوا إلقاء القبض عليهم ووضعهم في السجون ، الأمر الذي يؤدي إلى امتلاء سجون إفريقيا بالنزلاء ، والهدف من هذا الأسلوب هو عرقلة العمل في الحقول والمصانع².

نظمت حركة مؤتمر الوحدة الإفريقية مظاهرة ضخمة وذلك في 31 مارس 1960 م ، ولكنها سلمية ضد قوانين العبور العنصرية ، وأصاب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي أعلن الإضراب ضد قوانين المرور الفرع والرعب نتيجة تخطيط حزب الجامعة الإفريقية ،

¹- جيبسون ، المرجع السابق ، ص143.

²- نفسه ، ص ص 146-147.

وتكلم دوما نوكوي ، أحد الأعضاء الأفارقة في الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا نيابة عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي رافضا مقترحات حزب الجامعة الإفريقية ، التي تنادي بانضمام الحركتين في حملة واحدة ، وقال دوما نوكوي : أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لا يمكن أن ينظم إلى أعمال مثيرة قد لا تتجح ، وأعلن سوبوكوي أن اليوم المخصص للحملة هو 21 مارس 1960م ، وتواصلت في كل أنحاء البلاد عمليات التنظيم المكثفة للسكان ، وطلب إليهم ترك جوازات مرورهم في منازلهم ، وتسليم أنفسهم إلى أقرب مركز للشرطة على أنهم خارجون على قوانين المرور.¹

قام سوبوكوي في صباح 21 مارس 1960 م ، بقيادة مجموعة من المناضلين التي المركز الرئيسي للشرطة في أورلاند حيث تم حجزهم ، غير أنه في مدينة شاريفيل قامت الشرطة البيضاء التي أصابها الفزع والرعب بإطلاق النار على الآلاف من الأفارقة العزل الذين تجمعوا حول مركز الشرطة ، حيث مات 69 إفريقيا وأصيب 180 آخرون ، وعرفت بمذبحة شاريفيل ² **Sharpeville massacre**. وهذا ما أدى بحزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى إعلان 28 مارس يوم حداد وطني ، بالإضافة إلى أن الإضراب أدى بتوقف الحياة الصناعية في المنطقة ، نظرا لأن آلاف العمال مكثوا في منازلهم ولم يباشروا أعمالهم في المصانع ، فأعلنت الحكومة حالة الطوارئ ، وعبأت القوات وحظرت الاجتماعات العامة، واحتجزت كثيرين بدون محاكمة ، وألقي القبض على حوالي 20,000 ، وعمت المظاهرات الجماهيرية شتى أنحاء الإقليم ، وكان من بين المظاهرات تلك التي قامت في مدينة الرأس ، إذ قام فيليب كجوسانا **Kgosana** ، وهو طالب شاب في حزب الوحدة الإفريقية ، نيابة

¹Meli, op .cit ,p 178.

² Ibid. .See also :- Schwob Obel . “ la police tire sur la foule noire a' Sharpeville “article dans “le monde” . N .12 ,Mars ,1960 .p 31.

عن الزعماء الإقليميين وتزعم 30,000 من الأفارقة ، في مسيرة اتجهت إلى البرلمان في مدينة الكيب وجرى الاحتفال عليه بتفريق الجمهور ، ثم إلقاء القبض عليه بعد ذلك.¹

وعليه ، ماتت في جنوب إفريقيا أسطورة تأثير قوة الاحتجاج السلمي غير العنيف ، ولم يصب أي أوربي بأذى على أيدي السود العزل من السلاح طوال ذلك اليوم ، وكان من المفروض في تلك الليلة أن يجري حرق بعض مدارس الفصل العنصري في جنوب إفريقيا ، وكذلك المرافق الخاصة بالأفارقة ، غير أن رد الفعل العنيف كان محدودا ، وفيما يتعلق بالحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا ، فإن ذلك كان يعني الدمار لأسلوب يقوم على الوهم أكثر من الحقائق ، وقام الرئيس لوثولي بإحراق تصريح المرور الخاص به ، وذلك في 27 مارس ، أي بعد ستة أيام من المذابح ، كما شارك الحزبان في تأبين الموتى في احتفالات جنازية مهيبية .²

والجدير بالذكر ، أنه عندما أعلن في 08 أبريل 1960 م ، حظر من حزب الجامعة الإفريقية وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، قام الزعماء التنظيميين بتنفيذ خطط بمنظمات سرية ، وبدأ هؤلاء المناضلون في تنظيم حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية من أجل النضال المسلح.³ قام حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية بإرسال مجموعة منتقاة إلى الخارج وخاصة إلى غانا والجمهورية العربية المتحدة وتجانيقا(تنزانيا حاليا) ، من أجل تدريب عسكري وإنشاء بعثات للحزب .

ومما يجدر الإشارة إليه ، أنه بعد حظر الحزبين ، أنشأ الجناح العسكري لحزب الجامعة الإفريقية وأطلق عليه اسم بوكو **poqo** ، أي النقي وأطلق هذا الاسم على العصابات الغاضبة التي راحت تهاجم البيض ، كما أن هذه الكلمة تعد جزءاً من شعار

¹- وير ، المرجع السابق ، ص 264.

²- جيبسون ، المرجع السابق ، ص 148.

³- هاين ، المرجع السابق ، ص 53.

حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، الذي يقول (أوما أفريقيا بوكو) ومعناها بلغة القوم (وطني إفريقي صرف) ، زد على ذلك أن كلمة بوكو استخدمها فرع إقليم غرب الكيب التابع لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية في عام 1960م . وكان أعضاء الحزب قد بدأوا يغادرون جنوب إفريقيا في هدوء منذ عام 1961 م¹.

وفي نهاية 1962م ، قامت مجموعة من الأفارقة كانت في الماضي تتميز بالهدوء وعدم العنف بهجمات في ليلة الحادي والعشرون من شهر نوفمبر 1962 م ، حيث هاجموا مركز للشرطة في مدينة بارل ، وكان الهدف الواضح من الهجوم هو قتل رجال الشرطة والاستيلاء على أسلحتهم ، غير أنه أمكن إحباط ذلك الهجوم عن طريق تدعيم قوات الشرطة .

وفي 02 فيفري 1963 م ، قامت جماعة تضم خمسون من الأفارقة بالهجوم على معسكر بالقرب من جسر نهر باش في ترانسكي ، وقتلت خمسة من الأوروبيين ، كما قتل أحد رجال الأعمال البيض في لانجا وذلك في الثامن من شهر فيفري ، بالإضافة إلى هجمات أخرى².

وفي الوقت الذي كان فيه العنف تلقائياً ، والهدف الوحيد من ورائه هو زيادة الرعب بين الأقلية البيضاء التي امتازت جميعها بالقوة ، وقام ليبالو السكرتير الوطني لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية بتوجيه النضال المسلح في البداية بالقدر الذي تسمح به إمكاناته ، وكان ليبالو قد ولد عام 1925م ، داخل حدود باسوتو لاند (ليسوتو الآن) ، تلقى تعليمه في لأفدال ، كما خدم خلال الحرب العالمية الثانية في الجيش ، وأوفد إلى شمال إفريقيا الذي سرعان ما اشتهر فيه بسوء سمعته كأسود مثير للمتاعب ، وبعد إخلاء سبيله من الجيش عاد إلى المدرسة وتلقى تعليمه بعد ذلك في كل من ليدي براند وبريتوريا ، ونظرا لأنه كان

¹- جيبسون ، المرجع السابق ، ص ص 153-154.

²- نفسه ، ص 151.

عضوا مؤسسا في المجموعة المناهية بالوحدة الإفريقية في رابطة الشباب ، فقد شارك بصورة فعالة في عام 1952 م ، في حملة التحدي وطرد من المدرسة نتيجة لذلك ، وبعد طرده من حزب المؤتمر الوطني الإفريقي عام 1958 م ، استطاع أن يجعل القوات التابعة لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في مقر حزب المؤتمر في الترانسفال تلتف حوله ضد أنصار الميثاق ، وجرى انتخابه سكرتيرا وطنيا في المؤتمر الافتتاحي لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، وكان منذ عام 1963 م ، يقوم بقيادة المجموعة في غياب سوبوكوي، الذي قبض عليه في 21 مارس ، واستوطن ليبالو ، الذي سجن وأطلق سراحه بباسوتولاند ، إذ كانت لاتزال تحت الحكم البريطاني ، وتولى السيطرة على الحركة السرية التابعة لحزب مؤتمر الوحدة الإفريقية من مركز الرئاسة في ماسيرو ، كما بدأ في إعداد الجماهير للانتفاضة¹.

وكان من المفروض أن يطلق سراح سوبوكوي في اليوم الثالث من شهر ماي ، بعد أن انقضت عقوبته بسبب خروجه على قوانين المرور ، غير أن الحكومة أصدرت قانونا خاصا في اليوم الأول من ماي يسمح باحتجاز المسجونين السياسيين إلى أجل غير مسمى ، ويعرف الآن ذلك الإجراء القمعي باسم "قانون سوبوكوي" ، ولا يزال يعمل به في جنوب إفريقيا ، رغم أن حكومة جنوب إفريقيا بعد سبع سنوات قضاها سوبوكوي في سجنه الانفرادي في جزيرة روبن ، وحتى يتسنى لها ترضية الرأي العام العالمي ، قامت بنقل سوبوكوي إلى كمبرلي ، وهي مدينة تقع على مسافة 300 ميل من موطنه في جوهانسبورغ ، وكان يخضع لمراقبة شديدة من قبل الشرطة ، واستطاع مواصلة دراسته أثناء سجنه في جزيرة روبن ، كما حرم عليه النشر وحضور الاجتماعات السياسية أو الاجتماعية ، زد على ذلك أنهم حرموا عليه الاتصال بأي شخص من الأشخاص المحرومين من الحقوق السياسية الواردة أسماؤهم ضمن قائمة الحكومة الطويلة ، كما رفضت الحكومة

¹ -جيبسون ، المرجع السابق ،ص152.

في أوائل عام 1970 م ، السماح له بمغادرة جنوب إفريقيا كي يعين في إحدى الوظائف التعليمية¹.

قامت الشرطة البريطانية خلال شهر أبريل 1963 م ، بمساعدة رجال من شرطة جنوب إفريقيا كانوا يرتدون الملابس المدنية ، بالإغارة على مركز رئاسة حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، وألقت القبض على ثلاثة عشر من أعضاء الحزب ، وتم الاستيلاء على جميع الوثائق ، واستطاع ليبالو الهرب ، وفي سبتمبر 1964 م ، استطاع الوصول إلى تنزانيا ، حيث توجد بعثة خارجية تابعة للحزب .

وعليه ، فإن غارة شهر سبتمبر 1963 م ، على باسوتولاند لم تؤد إلى قمع كل أنشطة الحزب ، واستمر مركز القيادة يعمل ببساطة وبطريقة سرية ، وأنشأ مجلس رئاسي لتصرف أمور اللجنة التنفيذية ولجنة العمل الوطنية ، وبدأت اللجنة الخارجية الرئيسية للحزب في دار السلام تمارس أعلى سلطات الحزب ، كما أن وجود ليبالو في تنزانيا أو في زامبيا المجاورة لها زاد من سلطة تلك القرارات².

استمرت مراكز مؤتمر الجامعة الإفريقية السبعة عشر في جنوب إفريقيا تواصل عملها برغم أن ذلك كان يتم بصعوبة ، وجرى تنظيم النشاط الحقيقي حول الخلايا التي كانت داخل إطار الفروع ، وأصبح كل فرع من الفروع يضم خمسة عشر عضواً .

وفي شهر مارس 1966 م ، قام حزب المؤتمر الشعبي للملونين ، بحل نفسه وانضم أعضاؤه إلى حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، وصدر في لندن مرسوم يعلن ذلك بعد المفاوضات التي أجراها ماتثيو نيكوانا ، الذي كان ممثلاً لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية³.

¹ - نفسه ، ص 153.

² - جيبسون ، المرجع السابق ، ص ص 155-157.

³ - وليد محمود ، المرجع السابق ، ص ص 93 - 94 .

إن انضمام حزب المؤتمر الشعبي للملونين إلى حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية كانت له أهمية طفيفة ، إذ لم يكن أولئك الأعضاء هم أول الملونين الذين انضموا إلى الحزب ، ومع ذلك فإن مركز القيادة في ماسيرو عندما وافق على انضمام هؤلاء الأعضاء إلى الحزب ، إنما كان يؤكد من جديد باسم جماهير التنظيم السري للحزب على المبدأ الذي نادى به سوبوكوي عند إنشاء الحزب ، لكن الملونين كان لديهم اعتقاد راسخ بأنهم أفضل من السود بسبب وضعهم شبه الممتاز .¹

وفي عام 1969 م ، برزت بصورة مؤكدة المساندة الفعالة من قبل الملونين لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، عندما أُلقي القبض على إمام عبد الله هارون في مركز الشرطة في مدينة الكيب ، ثم وفاته هناك في ظروف غامضة ، وكان قد تم احتجازه في شهر ماي بعد ادعاء من الشرطة مفاده أنه كان يقوم بتجنيد الحجاج المسلمين الذاهبين إلى مكة لتدريبهم في الصين كي يكونوا عصابات لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، وأنه كان يشكل وحدة إرهابية داخل جنوب إفريقيا ، ومات في شهر سبتمبر قبل تقديمه للمحاكمة وزعمت الشرطة أنه سقط من بعض درجات السلم ، غير أنه مات بسبب التعذيب .²

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ، أن الصراع الداخلي الشديد تمخض عنه خلق قيادة ثورية من حول ليبالو وإعادة دراسة إستراتيجية المنظمة ، وأعقب إعادة التنظيم في سنة 1967 م ، من قبل كل من أمين الصندوق نجكوبو **Ngcobo** ، وبطرس روبروكو أمين التعليم في الحزب . أدت في النهاية إلى التخلص من هذين الرجلين وإبعادهما عن زعامة الحزب ، ونظرا لنشوب النزاع بين الأطراف المتعارضة ، جرى إغلاق مكتب مؤتمر الجامعة الإفريقية في شارع ماكويبو بالقرب من مكتب البرق في دار السلام ، واستطاع جورج ماجومبي ، المسؤول التنفيذي في لجنة التحرير أن يستعيد الهدوء الخارجي ، وعقد

¹-نفسه ، ص158.

²-جيبسون ، المرجع السابق ، ص 159.

اجتماعا للجنة مؤتمر الجامعة الإفريقية التنفيذية في مدينة موشي في الفترة من 19 إلى 22 سبتمبر ، وأكد على زعامة ليبالو ، كما قام رشيدي كواوا ، النائب الثاني للرئيس التتزازي باستقبال ليبالو شخصيا ، ونوه ليبالو في حديثه الرئيسي في الاجتماع بنقل مركز القيادة الخارجي لحزب مؤتمر الجامعة الإفريقية من تتزانيا إلى زامبيا ، وأثنى كذلك على حكومة زامبيا لحفاظها على التضامن الإفريقي ، ولم يكن الانتقال إلى لوساكا الذي قدر له ألا يعيش طويلا أمرا مثاليا ؛ لأن زعامة حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية كانت تتطلع إلى استعمال زامبيا كنقطة وثوب للعمل مباشرة ضد جنوب إفريقيا .¹

أكد ليبالو على أن الكفاح المسلح الطويل الأجل هو الطريق الوحيد لسحق جميع آثار السيادة البيضاء والإمبريالية . وبعد أن أنهت زعامة حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية خلافاتها الداخلية ، أعلنت خطتها الإستراتيجية وقامت بالإعلان عن استعداد الحزب من حيث المبدأ لقبول تشكيل جبهة موحدة مع جميع القوى التي تكافح من أجل التحرر في جنوب إفريقيا ، كما أعلن الحزب أيضا في مذكرة تقدم بها أثناء انعقاد منظمة الوحدة الإفريقية في كينشاسا في شهر سبتمبر 1967 م ، عن استعداده للعمل مع المنظمات المنافسة له ، وكذلك انتقدت المذكرة بصورة غير مباشرة الاغارات القاتلة التي شنها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في روديسيا .²

إن أكبر المشكلات التي واجهت حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية ، تتمثل في كيفية الوصول إلى حدود جنوب إفريقيا والاندماج مع الجماهير السوداء في إطار كفاح ثوري ، وكانت المصاعب تتمثل في بعد المسافة ونقص المال والعتاد ، زد على ذلك أن شخصيات زعماء حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية كان لها تأثير كبير على مسيرة ذلك الكفاح ، غير أن قبول أو عدم قبول تلك الحركة سوف يعتمد بالضرورة على مدى ولاء الأغلبية الإفريقية

¹- جيبسون ، المرجع السابق ، ص160.

²- نفسه ، ص164.

في جنوب إفريقيا مستقبلا للقيم والمبادئ الخاصة بالقومية الإفريقية . وفي الصراع بين البيض والسود في جنوب إفريقيا ، فإن حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية يتمتع بقدرة موضوعية وذاتية من منطلق أنه هو الحزب الثوري للسود ، وذلك بغض النظر عن بقاء الحزب صغيرا ومفككا خارج البلاد .

4 : الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي (أومخونتو وي

سيزوي M. K):

أجبر حزب مؤتمر الوطني الإفريقي إلى الانتقال للعمل المسلح بسبب الحظر الذي فرض على نشاطه ، وظهرت منظمة أومخونتو وي سيزوي **Umkhonto We Sizwe** ، أو رمح الأمة التي أصبحت تمثل الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ¹ .

وقد اختير الرمح لأنه السلاح الذي واجه به الإفريقيون الغزاة البيض لعدة قرون ، وعهدت قيادة التنظيم الجديد إلى مانديلا ، وأول من جنده هو جوسلوفو **Slovo** ، وهو من أصل ليتواني ، وكان عقيدا في المخابرات السوفيتية (**k G b**) ، وأمينا عاما للحزب الشيوعي الجنوب إفريقي ² . بالإضافة إلى وولتر سيسولو العضو الثالث في القيادة العليا ، كما جند مانديلا عن طريق جوسلوفو عدد من أعضاء الحزب الشيوعي ، الذي قرر تبني العنف ونفذ أعضاءه عددا من العمليات التخريبية كقطع خيوط الهاتف ووسائل الاتصال الحكومية ، وجرى ضم جاك هود جسون **Jack Hodgson** ، وروستي برنستاين وكلاهما من البيض ويتمتعون بعضوية الحزب الشيوعي إلى جانب اشتراكهما السابق كعسكريين في الحزب العالمية الثانية ، وأصبح جاك أول خبير متفجرات بالمنظمة ، وكان الهدف الرئيسي هو القيام بأعمال عنف ضده الدولة ، إلا أن هذه لم تكن قد حددت ملامحها بعد ³ .

أصبح مانديلا مهتما بكل المصادر ، فقرأ تقرير بلاس روكا **Blas Roca** ، سكرتير عام للحزب الشيوعي في كوبا ، كما قرأ كتاب كوماندو **Commando** لدينيس رايتز **Deneys Reitz** ، الذي يتكلم عن وسائل الحرب غير النظامية التي خاضها جنرالات البوير خلال حربهم ضد بريطانيا ، بالإضافة إلى كتابات تشي غيفارا **Che Guevara**

¹ - هاين . المرجع السابق ، ص53.

² - الخوند ، المرجع السابق ، ص355.

³ - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص264 . أنظر أيضا :

وماوتسي تونغ **Mao Tse -Tung** ، وفيدال كاسترو **Fidel Castro** ، وفي كتاب أدغار سنو **Edgar Snow** بعنوان نجم أحمر في سماء الصين **Red star over China** . رأى مانديلا كيف كان لتصميم ماو ولتفكيره الثوري غير التقليدي الفضل الأكبر في النصر الباهر الذي حققه ، وأيضا كتاب الثورة **The Revolt** لمناحن بيغن ، الذي قاد حرب عصابات في أرض خالية من الجبال ، والغابات تشبه طبيعة الأرض في جنوب إفريقيا .¹

أصدر مانديلا بيانا للصحف من مخبئه السري ، وذلك في 26 جوان 1961 م ، أي في ذكرى عيد الحرية ، أثنى فيه على شجاعة شعبه أثناء حملة الاعتصام في المنازل ، وكرر الدعوة لعقد مؤتمر وطني عام للدستور ، بالرغم من صدور أمر بالقبض عليه ، وأقام خلال الشهور الأولى من اختفائه عدة أسابيع مع أسرة ماركت ستريت ، ثم في غرفة وولفي كوديش حوالي شهرين ، كما أقام في بيت أحد الأطباء في جوهانسبورغ ، وكانت المحطة التالية مزرعة ليليسليف **Liliesleaf farm** ، وتقع هذه المزرعة في ضاحية ريفونيا **Rivonia** شمال جوهانسبورغ .²

كان اختبار يوم 16 ديسمبر 1961 م ، لإعلان أمخونتوي سيزوي عن نفسها ، حيث في هذا اليوم كان البيض يحتفلون بهزيمة زعيم الزولو العظيم دينغاني في معركة نهر الدم **Blood River** عام 1938م ، ودينغاني هو الأخ غير الشقيق لشاكا ، وكان حاكما لأقوى دولة إفريقية ظهرت للوجود جنوب نهر ليمبوبو ، تغلب في ذلك اليوم رصاص البويريين على رماح المحاربين الزولو واختلطت مياه النهر بدمائهم الحمراء ، ويحتفل

¹ - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص ص 264-265.

² - نفسه ، ص ص 266-267.

الأفريكان بذلك اليوم تخليدا لانتصارهم على الإفريقيين ، بينما اعتبر الإفريقيون ذلك اليوم يوم حزن وحداد على رجالهم الذين ماتوا في تلك المذبحة .¹

أعلن الجناح العسكري في مؤتمره حول الموضوع : "يأتي وقت أمام أية أمة من الأمم ، تجد نفسها فيه أمام طريقين لا ثالث لهما : الكفاح أو الاستسلام ... ونحن لن نستسلم ... وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة ... لندافع عن حقوق شعبنا ... من أجل مستقبلنا وحریتنا" ، وأصدر مانديلا باعتباره رئيسا للمنظمة ، بالاشتراك مع غيره من القادة الآخرين الذين يعملون معه سرا الإعلان الرسمي لمنظمة رمح الأمة وجاء فيه : " نحن نسلك الآن طريقا جديدا للوصول إلى حرية شعبنا... إن الحكومة تستخدم ضدنا سياسة القوة والعنف ، وأساليب الاضطهاد والقهر لقد انقضى عهد المقاومة السلمية وحدها ... ولم يكن الخيار خيارنا ... لقد رفضت الحكومة العنصرية كل مطلب سلمي بحق شعبنا في الحرية والمساواة ... واجهت الحكومة كل مطلب لنا بالقوة والعنف... وبمزيد من القوة والعنف ...".

سعت الحكومة إلى القبض على مانديلا بكل طريقة ، ولكنه كان يراوغها وبلغت من الحصار في كل مرة ، حتى أطلق عليه في تلك الفترة اسم "الثعلب الأسود" ، كناية على قدرته على المراوغة ، وأعلن مانديلا في أحد منشوراته السرية : " لقد اخترت طريقي ... ولن أغادر جنوب إفريقيا ... ولن استسلم فمن خلال المعاناة والتضحية والعمل المسلح تكتسب الحرية ... لقد أصبح النضال حياتي ... وسأستمر في الكفاح من أجل الحرية إلى آخر يوم في حياتي ".²

¹Meli , op ,cit ,p 183.

²- أبو عيسى ، المرجع السابق ، ص 32 .

وصلت حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ديسمبر 1961 م ، دعوة لحضور مؤتمر الحركة القومية لتحرير إفريقيا الشرقية والوسطى والجنوبية .¹

Pan –African freedom movement for East central and Southern Africa (PAFMECSA)

والتي أصبحت تعرف فيما بعد باسم منظمة الوحدة الإفريقية ،المزمع عقده في أديس أبابا عاصمة إثيوبيا في فيفري 1962 م ، وتهدف الحركة إلى جمع الدول الإفريقية المستقلة ودعم حركات التحرر في القارة الإفريقية ، كما أن هذا المؤتمر سيفتح باب علاقات أوسع للمؤتمر الوطني الإفريقي ، وسيكون فرصة للحصول على دعم وتدريب لرمح الأمة ،وكلف مانديلا برئاسة وفد الحزب .²

وفي إطار الجولة الإفريقية لنيلسون مانديلا ، وعند وصوله إلى تونس والتقاءه بالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، وبدون تردد وتأخير ، حيث وفر تدريباً لخمسة آلاف عنصر وتبرع بخمسة آلاف جنيه إسترليني للسلاح ، ثم غادر الاثنان للرباط عاصمة المملكة المغربية ، والرباط هي ملتقى المناضلين وحركات التحرير في كل أنحاء القارة الإفريقية ، كأغولا والموزمبيق والجزائر وجزر الرأس الأخضر ، وكانت المقر الرئيسي لجيش التحرير الجزائري ، مما أتاح لهما لقاء الدكتور مصطفى رئيس البعثة الجزائرية في المغرب ، والذي حدثهما عن تاريخ المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين .³

¹- أبو عيسى ، المرجع السابق ، ص 33 .

²-مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص276 .

³-مانديلا ، التجربة الحصاد . مرجع سابق ، ص193. أنظر أيضا : - بكاي ، منصف . دور الجزائر ما بعد الاستقلال في

تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية " . مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد 1 ، ماي 2014.

كان النموذج الجزائري أقرب بالنسبة لمناضلي جنوب إفريقيا ، فالسكان في كلا البلدين كانا يواجهان مجتمعا استيطانيا كبيرا للبيض ، يتحكم في بقية سكان البلاد والذين يمثلون الأغلبية .

استطاع نيلسون مانديلا مشاهدة الجيش الفرنسي على الجانب الآخر عبر منظار الميدان ، وتخيل عندئذ أن جنود جنوب إفريقيا هم الذين في المنظار ، ثم شاهدوا بعد ذلك استعراضا عسكريا على شرف أحمد بن بلة ، الذي أصبح أول وزير وزراء للدولة الجزائرية المستقلة ، والذي كان قد خرج من سجون فرنسا بعد اعتقاله هناك في عملية قرصنة جوية ، كان مانديلا يدرك أن الجيش الذي يقوم بإعداده سيكون مشابها لهذا الذي رآه بوجدة ¹.

استمر نيلسون مانديلا في جولته ، وكان من بينها تنزانيا ، التي حصلت على استقلالها قبل شهر ، وابتهج بأسلوب **جوليوس نيريري** ، أول رئيس لجمهورية تنزانيا ، ومن هذه الأخيرة ذهب مانديلا إلى إفريقيا الغربية ، حيث اجتمع بتامبو الذي كان ينظم مكاتب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في أديس أبابا ، وكان دخول مانديلا إلى المؤتمر مؤثرا ، حيث تخلعن اسمه المستعار **دافيد David** ، وألقى خطابا وصف من خلاله الاضطهاد الذي يتعرض له السود في جنوب إفريقيا ².

ومما يجدر الإشارة إليه ، أن الجزائر دعمت الكثير من قضايا التحرر الإفريقية ، ومن بينها قضية التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ، هذه القضية التي عرضت على مختلف المنظمات والمحافل الدولية ، خاصة منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية ، ولعب الرئيس الراحل **هواري بومدين** دورا فعالا في ذلك ، حيث نجده يقول في خطابه : " يجب أن نقدم يد العون لكل الذين يعملون على استرجاع سيادتهم واستقلالهم ... لأن هذا واجب

¹- بكاي ، المرجع السابق ، ص 194.

²- سامبسون . المرجع السابق، ص ص 257- 258

بالنسبة لنا ، ولهذا كانت الجزائر ولا تزال وستبقى واقفة مقدمة العون حسب إمكانياتها للحركات التحررية".¹

حرص مانديلا في بقية جولاته على الحديث عن منجزات المؤتمر الإفريقي العام وسياساته ، بالإضافة إلى منجزات وسياسة المؤتمر الوطني الإفريقي ، وكان يلاقي دائما صعوبة في التبرير للإفريقيين المعتادين على نضال مباشر وسافر ضد الإمبريالية البيضاء.²

1: اعتقال مانديلا :

بعد عودة مانديلا إلى جنوب إفريقيا ، وبعد نحو سبعة عشر شهرا من العمل السري المتواصل ، وشي به أحد المخبرين الخونة ، فتم القبض عليه يوم الأحد 05 أوت 1962 م ، وقدم إلى المحاكمة بتهمتين هما : التنظيم والتحريض على إضراب 1961م ، والتهمة الثانية مغادرة البلاد إلى الخارج بطريقة غير شرعية ، كما أن الحكومة لم تكتشف حتى تلك اللحظة إلى دوره الفعال في منظمة رمح الأمة .³

لقد حدد يوم الاثنين 15 أكتوبر 1962 م ، للتحقيق الابتدائي ، فقامت المنظمة بتكوين لجنة هدفها الضغط من أجل إطلاق سراح مانديلا ، وبدأت حملة نشطة تحت شعار "أطلقوا سراح مانديلا" ، فنظمت الاحتجاجات على مستوى القطر ، وبدأ الشعار يظهر مكتوبا على جنبات المباني ، فردت الحكومة على ذلك بمنع أي تجمع ذي صلة بالموضوع ، لكن الحركة التحريرية لم تأبه بذلك وتجاوزته ، حيث نظمت اللجنة المعنية مظاهرة جماهيرية في إطار التحضير للتحقيق الابتدائي ، إلا أن السلطة وسعيا منها لإفشال هذا المخطط ، قامت بتحويل التحقيق إلى بريتوريا دون إعلان مسبق ، ولم

¹- بوميادة ، عمار بومدين وآخرون. تقديم عبد الحميد صهري ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2011. ص180.

²- سامبسون . المرجع السابق ، ص261.

³- نفسه ، ص270 . أنظر أيضا :

يمكن **جو سلوفو** المستشار القانوني لمانديلا من الحضور لاعتقاله بموجب أوامر الحظر¹.

وبانتظار المحاكمة ، سمح لمانديلا بكتابة رسائل وقراءه كتب وبدأ برنامجا تعليميا ، وبمساعدة دافيد أستور بعد تزويره بكتب ، بدأ يدرس بالمراسلة للحصول على شهادة بكالوريوس في الحقوق من جامعة لندن ، التي ستمكنه من ممارسة المهنة كمحام في المحاكم العليا ، كما تمكن أستور من إرسال كتب سياسة إليه بواسطة السفير البريطاني **سيرجون مود** ، بعد تأكيده لمفوض السجون **فيكتور فيرستر Victor Verster** أن الكتب ليست مؤيدة للشيوعية ، وكان من بين الكتب ، تاريخ إفريقيا الوجيز **a short history of Africa** لمؤلفه **رولاند أوليفر Roland Oliver** و **جي دي فيدج J.D Fage** ، وكتاب تاريخ أوروبا **history of Europe** ، وكتاب التركيب البنوي لبريطانيا **anatomy of Britain** لأنطوني سامبسون ، وكان شاكرًا لهذا الصديق على الهدية².

عاودت المحكمة انعقادها بعد أسبوع ، ومنح مانديلا الفرصة لمخاطبة المحكمة قبل الدخول في مرافعة فقال : "أرجوا أن أكون قادرا على الإفصاح بأن هذه القضية محكمة لآمال الجماهير الإفريقية ، ولذلك فإنني أرى من الأفضل أن أقوم بالدفاع عن نفسي " فقد كان يريد بذلك أن يوضح للمحكمة والجمهور والصحافة بأنه يريد محاكمة الحكومة ، وقال في هذا الصدد : " لماذا أنا في هذه المحكمة أواجه قاضيا أبيض ويواجهني ممثل اتهام أبيض ويرافقني جندي من البيض ؟ ولماذا ليس هناك أي إفريقي في تاريخ هذا البلد تشرف بأن يحاكمه واحد من أهله من لحمه ودمه ؟ إنني يا صاحب السيادة أكره التمييز العنصري بقوة وقد حاربت في حياتي وأحاربه الآن ، وسأفعل ذلك حتى آخر عمري وأكره أكثر من ذلك

¹- مانديلا ، التجربة الحصاد . مرجع سابق ، ص ص 210 - 211 .

²- سامبسون . المرجع السابق ، ص 272 .

الإدعاء الذي يحيط بي هنا ، حيث يجعلني أحس أنني رجل أسود في محكمة رجل أبيض ، وهذا مالا يجب أن يكون " ¹.

استدعى ممثل الاتهام من أراد من الشهود حتى بلغ عددهم أكثر من مائة من جميع أنحاء البلاد ، بما في ذلك الترانسكاي وجنوب غرب إفريقيا وبمختلف مهنتهم ، ولم تخرج شهادات معظم هؤلاء عما أراد الاتهام إثبات حول سفر نيلسون مانديلا لخارج البلاد بطريقة غير قانونية وإضراب الثلاثة أيام ، وهي أمور لم ينكرها مانديلا ، كما شهد سكرتير فيروورد السيد بيرنارد ، وعندما انتهى مانديلا من نقاشه اقترب منه المدعي العام وقال له على انفراد "لأول مرة في حياتي العملية أكره ما أنا فاعل ، ويؤلمني أن علي أن أطلب من المحكمة إيداعك السجن " ².

وفي 07 نوفمبر 1962 م ، صدر عليه الحكم بالسجن لمدة خمس سنوات ، وقد تولى مانديلا الدفاع عن نفسه في تلك القضية ، واستغل قفص الاتهام لتوجيه التحدي السياسي للحكومة العنصرية ، ولإعلان نداءاته بالحريّة إلى كل شعب جنوب إفريقيا وإلى العالم أجمع ، وأنكر مانديلا على هيئة المحكمة حقها في محاكمته ، لأنها هيئة نابعة من نظام التمييز العنصري ، ولن يضمن عدالتها في نظر القضية ، وكما قال مانديلا في دفاعه : "لست من الناحية القانونية ولا من الناحية الأخلاقية ، ملزما بطاعة قوانين صادرة عن هيئة تشريعية ليس فيها من يمثلني ، وأنا أقول أن كل إنسان إفريقي في هذه البلاد يدور في نفسه صراع بين ضميره من ناحية ، وبين القوانين المطبقة عليه من ناحية أخرى ، فهو يراها دائما قوانين غير عادلة ولا أخلاقية ، ولا يمكن احتمالها ، لذلك فلا بد أن نحتج على

¹- مانديلا ، التجربة ، الحصاد . مرجع سابق ، ص212.

²- سامبسون . المرجع السابق ، ص275.

هذه القوانين ، ولا بد أن نعارضها ، ولا بد أن نحاول تعديلها وتغييرها ، وأن العنف الذي تنتهجه الحكومة ضدنا لا يولد إلا العنف ضدها .¹

نوه مانديلا بأن خمس سنوات هي أقصى عقوبة فرضت في تاريخه بجنوب إفريقيا من أجل مخالفة سياسية ، لكنها لم تكن مسبقة في إفريقيا ، فقبل ثمانية أعوام حكم على القائد الكيني **جومو كينياتا Jomo Kenyatta** بالسجن سبعة أعوام من قبل قاض تلقى رشوة من الحاكم السير **إيفلين بارينغ² Evelyn Baring** .

توارى مانديلا عن عيون العامة في السجن مخلفا صورة حية وراءه ، القائد العسكري الذي ناصر نضال الشعب ، كما اعتمدت قيادته على النمط الشخصي أكثر مما اعتمدت على التنظيم ، وتوقع أن يعود إلى الظهور بعد خمس سنوات على الأكثر ، ولم تكن لديه فكرة بأنه سيبقى في السجن مايزيد عن ربع قرن .

بدأ مانديلا تنفيذ الحكم الذي صدر بحقه في سجن بريتوريا ، الذي كان يعرفه جيدا ، لكن أوضاعه صارت أقسى الآن ، حيث لم يعد يسمح له بقراءة الكتب ، ولم يسمح له إلا بعدد قليل من الزوار ، كما سمح له بالانضمام إلى السجناء السياسيين أثناء النهار أمثال روبيرت سوبوكوي ، منافسه القديم في المؤتمر الإفريقي العام ، الذي أودع السجن منذ حادثة شاريفيل ، وكان مانديلا ينتقد سوبوكوي لأنه نادى بالحرية في عام 1963م ، الأمر الذي لم يكن بالإمكان تحقيقه ، كما انتقده لعدم إعطائه الأفريقيين حق قدرهم .³

ازدادت أعمال العنف التي قامت بها منظمة ربح الأمة واتسع نطاقها ، ومع ذلك فقد كانت المنظمة تتجنب دائما الأعمال العنيفة التي قد تؤدي إلى إزهاق الأرواح ، وبالتالي فقد انتقمت الحكومة العنصرية بإصدار قانون الحبس لمدة 90 يوما بدون محاكمة ، وجعلت

¹- أبو عيسى . المرجع السابق ، ص 33 . أنظر أيضا :

-Limp .op .cit ,p74.

²- سامبسون . المرجع السابق ، ص276.

³- نفسه ، ص ص 282-283.

الحبس انفراديا ، مع منع المحبوسين من الاتصال بأي شخص آخر ، ووضع المحبوسين رهن التحقيق الذي يتم بمعرفة مباحث أمن الدولة في خلال ثلاثة شهور قابلة للتجديد ، وتطبيقا لهذا القانون الجائر ، تم القبض على جميع العناصر القيادية المعروفة في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وتم تعذيب الكثيرين منهم ¹.

2: محاكمة ريفونيا:

في 11 جويلية 1963 م ، داهمت الشرطة مزرعة ليليسليف ، وهي مزرعة منعزلة بمنطقة ريفونيا وهي ضاحية من ضواحي جوهانسبورغ ، واعتقلت من وجدتهم هناك وكان عددهم 12 رجل ، حيث كانوا حول طاولة يتدارسون وثيقة ، وقامت الشرطة بتفتيش المزرعة بكاملها ، وصادرت مئات الوثائق والأوراق ولكنها لم تجد أسلحة ، وكانت أهم وثيقة هي عملية مايبيوي ، التي كانت تحتوي على خطة لحرب العصابات في البلاد ، واعتقل الجميع بموجب قانون التسعين يوما ².

بدأت في بريتوريا محاكمة المتهمين في القضية التي سميت بقضية ريفونيا ، وذلك في شهر أكتوبر من نفس السنة وأحضر مانديلا من السجن ، وقدم إلى المحاكمة باعتباره المتهم الأول في تلك القضية ، وقدم المتهمون بتهمة القيام بأعمال تخريبية والتآمر على قلب نظام الحكم بإشعال ثورة تقوم على العنف ، وطالبت الحكومة بتطبيق قوانين الأمن ، وهو القانون الذي عرف باسم قانون الأعمال التخريبية ، وهذه كلها قوانين تنص على عقوبة الإعدام ³.

اعترف جميع المتهمين ومانديلا على رأسهم ، باشتراكهم في أعمال التخريب ، وقيامهم بتجنيد الإفريقيين السود من شعب جنوب الإفريقيين السود من شعب جنوب إفريقيا

¹- أبو عيسى . المرجع السابق ، ص34. أنظر أيضا :

-Suttner, Raymond. « The African National Congress Underground from The M –plan to Rivonia >> *in South African Historical Journal* . N.49 ,Nov. 2003,p144.

2-Meli , op .cit , p 193.²

³- أبو عيسى المرجع السابق ، ص34.

، وإرسالهم للتدريب بمعسكرات خارج البلاد ليصبحوا أعضاء في منظمة روح الأمة ، وقد استغل المتهمون المحكمة كمنصة لإعلان وتوضيح نضالهم من أجل شعب جنوب إفريقيا ، والدعوة إلى حق هذا الشعب في المساواة في كافة الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، بالإضافة إلى أن هذه المحاكمة لفتت أنظار شعب جنوب إفريقيا والعالم بأسره ، وعمت المطالبة بإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين ، وبإشراف مانديلا في الدفاع عن نفسه وعن بقية المتهمين الآخرين ، وقد افتتح مانديلا دفاعه بتقرير شامل عن تاريخ نضال شعب جنوب إفريقيا ، وقصة تأسيس منظمة ربح الأمة ، وقصة كفاحه ونضاله السياسي مستوحيا آمال ورغبات شعبه . وأوضح مانديلا أن لدى الحكومة العنصرية تهمتين جاهزتين تلقئهما على من يقوم بأية حركة للمطالبة بالحرية العنصرية وهما : الشيوعية ، واستخدام العنف¹.

أوضح مانديلا أن سياسة الحكومة المتعسفة ، وإصرارها على تطبيق قوانين التمييز العنصري ، هي التي دفعت السود في جنوب إفريقيا إلى استخدام العنف لمواجهة العنف ، ولم يكن أمام القادة الإفريقيين إلا أن يسمحوا للسود بالقيام بأعمال التخريب ومنعهم في نفس الوقت من القيام بأعمال الإرهاب ، ولذلك فإن العنف الذي تمارسه منظمة ربح الأمة ليس من أعمال الإرهاب ، ويقول مانديلا في هذا الصدد : "نحن جميعا أعضاء في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، ونؤمن بمنهج الحزب وسياسته في عدم استخدام العنف ، وأن التفاوض هو خير وسيلة لحل المنازعات السياسية ، ونحن نؤمن بأن جنوب إفريقيا ملك لجميع من يعيشون عليها من السود والبيض على حد سواء .

لقد كانت أماننا أربعة أشكال من العنف : التخريب ، حرب العصابات ، الإرهاب ، الثورة الشاملة ؛ وقد اخترنا الشكل الأول باعتباره أخف تلك الأشكال وكان اختيارنا منطقيا طبقا لمفاهيمنا السياسية ، لأن أعمال التخريب لا تتضمن إزهاق الأرواح ، وهي بذلك تتيح

¹-Meli , op .cit ,p194.

فرصة مستقبلية القيام علاقات طبيعية بين مختلف الأجناس ، دون الإحساس أو الرغبة في التآثر الدموي .¹

لم ينكر مانديلا أن الشيوعيين كانوا الجماعة السياسية الوحيدة ، التي كانت تعامل الإفريقيين السود في جنوب إفريقيا كبشر لهم حقوق على قدم المساواة مع البيض ، كما أن الكتلة الشيوعية تبدو أكثر تعاطفا مع آمال السود في جنوب إفريقيا من بعض القوى الغربية الأخرى ، وأوضح مانديلا تأثير كل من الشرق والغرب على أفكاره ومعتقداته السياسية ، ولكنه أوضح أنه قبل كل شيء وطني إفريقي ، وأبدى إيمانه وإعجابه بالنظام البرلماني الغربي ، وبمبادئ حقوق الإنسان ، وبالنظام البرلماني البريطاني ، ونظام الكونغرس في أمريكا ، ونجده يقول في هذا الشأن : "هذه إذن هي سياسة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وهذه هي أهدافه التي يناضل ويكافح من أجلها ، وهو نضال وطني بالدرجة الأولى ، نضال الإفريقيين المضطهدين لوقف عذابهم ومعاناتهم ، نضال من أجل الحق في الحياة " .²

وفي يوم 12 جوان 1964 م ، اعتبر القاضي دي ويت كل من مانديلا ورفاقه من المتهمين مذنبين في التهم الأربع ، وحكم عليهم بالسجن مدى الحياة بدلا من الإعدام ، وتعرضت المحكمة لضغط دولي قاده مجلس الأمن بهيئة الأمم المتحدة ، لمناشدة المحكمة بعدم تطبيق عقوبة الإعدام ، وتم نقل جميع المتهمين ، ماعدا دونيس جولد برج Denis Goldberg ، لأنه من البيض ، إلى جزيرة روبين Robben Island ، حيث يوجد سجن رهيب مخصص للمسجونين السياسيين السود ، وظل مانديلا سجين بهذا السجن لمدة 17 عاما ، وفي سنة 1981 م ، نقل إلى سجن بولسمور بكيب تاون .³

¹- أبو عيسى . المرجع السابق ، ص 35 . أنظر أيضا :

-Limp.op .cit ,p75.-

²-نفسه ، ص 36 .

³- Meli, op .cit ,p197.

3 : سجنه بجزيرة روبن :

كان الحكم على مانديلا بالسجن المؤبد اختيارا لتصميمه أكثر خطورة ، حيث أصبح مقطوعا عن العالم وهو في سن السادسة والأربعون ، لكن لم يكن وحيدا ، فقد كان معه بعض أصدقائه المخلصين الذين كانوا يدعمونه معنويا.

أصبحت جزيرة روبن مكانا أكثر همجية عما كان من قبل ، وجهاز ليستقبل عددا أكثر من سجناء الأمد الطويل ، وأعيد تنظيمه وفق مبادئ الأبارتيد الصارمة ، حيث كان جميع السجناء من البيض ، المصممين على فرض تفوقهم العرقي ، وكانت هناك بعض الممارسات الوحشية ، وهو ما أدى إلى إصابة أحد ناشطي المؤتمر الوطني الإفريقي وهو أندرو ماغونديو **Andrew Magondo**¹.

ومما يجدر ذكره ، أن بطاقة مانديلا تقرأ مانديلا 64/466 ، والتي تعني أنه السجن رقم 466 الذي دخل الجزيرة عام 1964م ، كان من بين الرجال الذين وضعوا مع السبعة جورج بيك **George Peake** ، أحد مؤسسي المنظمة الشعبية للملونين في جنوب إفريقيا ، وأحد المتهمين في قضية الخيانة ، والذي أدين في قضية وضع متفجرات خارج سجن كيب تاون ، وكان من بينهم أيضا أحد الناشطين السياسيين الملونين وهو دينيس بروتورس ، وهو شاعر وكاتب من بورت إليزابيت ، وقد سجن لخرقه أوامر الحظر السياسي المفروض عليه ، وانظم إليهم أيضا **بيلي نير Billy Nair** ، من أوائل الذين انظموا لحزب المؤتمر الهندي في ناتال ، الذي حكم عليه في قضية تخريب ، وكان عضوا في منظمة **MK**².

التحق بمانديلا أيضا بعد أيام قليلة دفعة من السجناء منهم **نيفيل أليكساندر Neville Alexander** ، وهو من أبرز المفكرين الملونين وعضو حركة وحدة غير الأوروبيين **Non European Unity Movement** ، التي انبثقت عنها مجموعة راديكالية صغيرة عرفت

¹- سامبسون . المرجع السابق ، ص ص 311-312.

²- مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 366.

بنادي يوتشي تشان **YuChi Chan Club** في كيببتاون ، وكان أعضاؤها يدرسون فن حرب العصابات، كما التحق فيكيل بام **Fikile Bam** ، وهو طالب القانون في جامعة كيب تاون وعضو نادي يوتشي تشان¹.

بعد أسبوعين في الجزيرة حظي السجناء باتصال قصير ، عندما سمح لمحاميتهم برام فيشر وجويل جوف بزيارتهم للاستفسار حول ما إذا كانوا يرغبون بالاستئناف ، وقد رفضوا جميعا ، فيما كان مانديلا واثقا من أن الاستئناف لن ينجح في كل الأحوال ، وقد كان سعيدا لرؤية فيشر ثانية .

وفي جانفي 1965م ، بدأوا عملا أكثر مشقة في مقلع الكلس ، الذي سيكون مركز حياة مانديلا اليومية في السنوات القليلة القادمة ، حيث كانوا يتعبون للوصول إلى طبقات الكلس ، ومنعت عنهم حتى النظارات الشمسية لثلاث سنوات ، وبعدها سمح لهم إذا دفعوا ثمنها ، ولم تشف عينا مانديلا أبدا ، وحتى بعد إجراء عملية لهما كان يقرأ بصعوبة².

اختلط أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي مع سجناء من أحزاب سياسية أخرى ، مما أتاح لمانديلا فرصة فريدة لمعرفة أفضل ، وكان قرارا غير عادي ذلك الذي اتخذته الحكومة باحتجاز جميع السجناء السياسيين في الجزيرة ، وقال فيما بعد الجنرال ويليمز **Willems** ، أحد الضباط المسؤولين في جزيرة روبين : "إن بعض الناس قالوا إن من الأفضل توزيع السجناء على 165 سجنا في البلاد ، ولكن سيكون هناك تأثير سلبي بنشر نفوذهم ، وكان من الأفضل أن يبقوا تحت المراقبة" ، وقال سجين من المؤتمر الإفريقي العام وهو ديكغانغ موسكيني : "اعتقدوا أننا مادة سامة جدا حتمت وضعنا في قارورة واحدة ، وكان لذلك فعل السحر"³.

¹ - نفسه.

² - سامبسون ، المرجع السابق ، ص ص 316-317.

³ - سامبسون ، المرجع السابق ، ص 320.

والجدير بالذكر ، أنه في البداية كان سجناء المؤتمر الوطني الإفريقي العام ، وهو الهيئة المنافسة للمؤتمر الوطني الإفريقي هم الأغلبية ، وقد احتجز رئيسهم المؤسس روبرت سوبوكوي في بيت منفصل في الجزيرة حتى عام 1969 م ، عزلة قاسية أسهمت في إفقاده الإحساس بالزمان والمكان فيما بعد ، لكن الآخرين كان الاحتكاك بهم ممكنا أكثر فأكثر ، وفي هذا الصدد يقول كويدي مكاليبي الذي وصل عام 1966 م : >> كنا نرى الأمور فقط من زاوية لون بشرة الفرد ، ثم أتينا إلى جزيرة روبن حيث كان الوضع غريبا ، لأننا الآن لأول مرة ربطنا في حزمة واحدة مع المؤتمر الوطني الإفريقي ، الذي كنا نعتقد صادقين بأنهم جميعا ماركسيون ، الأمر الذي جعلنا نكون موقف المتعصب <<¹.

وفي 21 جويلية 1967 م ، توفي ألبرت لوثولي رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي ، هذا القائد الذي كان معظم زملاء مانديلا يعتبرونه قائدهم من مخبئه ، وكانوا يدلون أي زائر على زنزانته لكونه ممثلهم ، أما بالنسبة لمانديلا كان مايزال محتارا بين دوريه السابقين دور الزعيم التقليدي ، ودور القائد الديمقراطي . كان قادة المؤتمر الوطني الإفريقي أوثق ارتباطا من الآخرين ، وقد قال سيسولو : "لقد أنشأنا فريقا متينا جدا ، لأننا كنا نعرف بعضنا بعضا معرفة جيدة ، وتعرف فيم يفكر الآخر " ، وسرعان ما أعادوا ترتيب أمورهم في الجزيرة ، فعينوا جهازا أعلى من أربعة سجناء ليكون الهيئة الحاكمة ، وجميعهم كانوا في الجهاز التنفيذي السابق للمؤتمر الوطني الإفريقي وهم : مانديلا ، سيسولو ، مبيكي ، ومهلابا ، وقرر الجهاز الأعلى سياسة تجاه سلطات السجن ونظاما داخل قسم العزل ، وهربوا قراراتهم إلى المساجين الآخرين بواسطة لجنة الاتصالات بزعامة كاثرادا وعضوية مايكل دينغاك **Michael Dingake**، وجو كابي **Joe Gabi** التي اتبعت طرقا حاذقة لتهديب الرسائل إلى السجناء السياسيين في أبنية أخرى².

¹ - نفسه ، ص 321 .

² Meli, op .cit ,p201.

وخلال عام 1968م ، كان السجناء يحتجون للكابتن هويسامين Huysamen ، وهو أحد أكثر الضباط عنادا ، فرد هذا الأخير بإهانة ، فانفجر مانديلا غضبا وفقد السيطرة على نفسه ، وفعلا فقد مانديلا السيطرة على أعصابه بعد سبعة أعوام مع برينز Prins ، مدير السجن عام 1975 م ، حيث رفض برينز السماح لويني زوجة مانديلا بزيارته ، لسبب كاذب وهو أنه لا يريد أن يراها ، وعندما ناقشه مانديلا أجابه برينز بأن ويني كانت تبحث عن الدعاية فحسب ، وأضاف بعض الإهانات ، استشاط منديلا غضبا ، وتقدم نحوه وكاد يضربه ، وفي اليوم الموالي اتهم بتهديد مدير السجن ، إلا أنه رد الاتهام بأسلوب قانوني عقلائي باتهام ضد برينزو رؤسائه بسوء التصرف ، وأسقط الاتهام¹.

وفي سبتمبر 1970 م ، أتى لزيارة مانديلا دينيس هيلي Denis Healey ، وهو سياسي عمالي بريطاني ، المناضل الذي التقاه قبل ثماني سنوات في لندن إذ كان وزيرا للدفاع ، حاول هيلي متابعة بيع بعض الأسلحة لجنوب إفريقيا .

اهتمت لجنة التحرر التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية Organization of African Unity ، بقضية الحرية في جنوب إفريقيا ولا زالت المعركة مستمرة ، ولا زال النضال قائما على شكل تشكيلات وحركات سرية ، ولكي ينجح الوطنيون في جنوب إفريقيا فهم في حاجة إلى المال والسلاح وتدريب القوة العاملة ، كما يتحتم عليهم أن يتحدوا ويعملوا بجدا ، فلن يستسلم البيض بسهولة . وأخيرا مدت جنوب إفريقيا يد الصداقة للدول الإفريقية المجاورة مثل ليسوتو وبوتسوانا وسوازيلاند ، كما كونت علاقات دبلوماسية مع ملاوي ، وقد قام الرئيس باندا رئيس ملاوي بزيارة لجنوب إفريقيا في أوت 1971 م².

¹- سامبسون ، المرجع السابق ، ص 331.

²- وير ، المرجع السابق ، ص 265.

والواقع أن هذه الصداقة بين الدول الإفريقية والحكومة العنصرية في جنوب إفريقيا ، لا يعني أن يكون من نتيجتها منح الإفريقيين في جنوب إفريقيا حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما أن تأييد ودعم أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية يعدان من الفعاليات الهامة لنجاح قضية الوطنيين ، لكن هذا التأييد أمر غير مضمون ، فأوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية لها استثماراتها المتعددة في جنوب إفريقيا ، وتجارها مع هذه الأخيرة تدر أرباحا طائلة ، فعلى سبيل المثال في أكتوبر سنة 1970 م ، قام رئيس زامبيا كاوندا **Kaunda** ، برئاسة وفد من منظمة الوحدة الإفريقية بزيارة عواصم أوروبا الغربية لحث دولها على الامتناع عن بيع الأسلحة لجنوب إفريقيا ، وفي الولايات المتحدة لم ينجح الوفد في مقابلة الرئيس الأمريكي نيكسون ، وكان لقاء الوفد مع رئيس الوزراء البريطاني هيث **Heath** عديم الجدوى ، وعلى هذا فقد بات واضحا أن تحرير جنوب إفريقيا يمكن تحقيقه فقط بجهود الإفريقيين في جنوب إفريقيا أنفسهم¹.

وفي هذا الصدد ، يقول الزعيم بوتيليزي **Buthlezi** وهو زعيم بلاد الزولو : "إنني أعتقد أن جنوب إفريقيا لا يمكن إنقاذها إلا بالتفكير الراديكالي ، أنا لا أدري كيف يمكن أن يتم ذلك ، وهل سيكون بمجرد التفكير العادي ، أو من خلال ثورة . إن إنقاذ المنطقة لن يتأتى إلا بمشاركة كل شعوب المنطقة في ثورته والمشاركة في تقرير مصيرهم ومستقبلهم ، فكل شعوب المنطقة بما في ذلك شعبي ، يجب أن يأخذوا نصيبهم من ثورات المنطقة ، وليس من العدل أن يحتفظ جنس واحد بكل الثروة والسلطة لنفسه"².

ومما يجدر ذكره ، أنه في نوفمبر 1970 م ، بعد أن زار فيليب زوغر ، ممثل الصليب الأحمر ، تدمر مانديلا من متابعة تكسير الصخر والكلس دون هدف ، كما نوه بأن انقطاع السجين عن أخبار العالم الخارجي ، يجمده في الموضع الذي كان فيه عندما أودع

¹ نفسه .² - Africa, N.18 , February 1973,p15.

السجن ، وفي أواخر عام 1970 م ، ردت بريتوريا بأن زادت الأمور سوءا ، حيث عينت قائدا جديدا للوحدة هو الكولونيل بيت بادينهورست **Piet Badenhorst** ، الذي وصل إلى الجزيرة مع ما اشتهر به من وحشية ، وبصحبته بعض السجناء الجدد السفاكين .¹

أما آخر شهر ماي 1971 م ، وصل الحكم إلى ذروته ، وكانت عشية الذكرى السنوية العاشرة لقيام الجمهورية ، وآخر ضربة انقلابية للمؤتمر الوطني الإفريقي ، وكان السجناء قد روجوا شائعات بأن بعض الأحكام ستخفف بمناسبة الاحتفالات ، لكن الجو أصبح متوترا منذ وصول مجموعة من السجناء النامبيين من منظمة الشعب الإفريقي الجنوب غربي (سوابو) ، وعلى رأسهم مؤسس المنظمة الشعب الإفريقي الجنوب غربي (سوابي) وعلى رأسهم مؤسس المنظمة توفوجا تويفو **Toivo ja Toivo** ، الذي بدأ إضرابا عن الطعام وانظم إليه بقية السجناء.²

وفي ديسمبر 1971 م ، حل رئيس جديد للسجن هو الكولونيل ويلي ويليمس **Willie Willems** محل بادينهورست المكروه ، وطلب مانديلا اللقاء به وزاره في مكتبه بعد أيام من وصوله للجزيرة ، وكان مؤدبا ويختلف تماما عن سلفه ، وطلب مساعدة مانديلا في فرض النظام في المقلع ، ووطد علاقته مع مانديلا ، فهو أيضا نشأ في الترانسكي ، وكان مانديلا يجيبه بالأفريكانية³.

توالى خلال عامي 1971م و 1972 م، وصول جنود حركة أمكا **MK** إلى الجزيرة ممن خيروا القتال وكانوا على علم بأوضاع الحركة في المنفى ، وتأسف مانديلا لرؤية أعضاء الحزب يودعون السجن ، وكان متشوقا لسماع تقارير الوافدين الجدد ، وتواقا لأخبار أوليفر تامبو ومعسكرات التدريب وإنجازات أمكا وإخفاقاتها ، وكان من أوائل الوافدين جيمي

¹ - سامبسون . المرجع السابق ، ص ص 337-338.

² - نفسه ، ص 239 .

³ - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 434.

أبريل **Jimmy April** ، الذي تدرب على يد جو سلوفو وخاض معارك ضد العدو في روديسيا¹.

عين الصليب الأحمر سنة 1972م ، مندوبا عاما جديدا في إفريقيا هو جاك موربون **Jacques Moreillon** ، الذي قام بثلاث زيارات للجزيرة خلال ثلاث سنوات ، وحرص على الابتعاد عن المدافعين السياسيين مثل هيلين سوزمان ، وفي سنة 1974 م ، ناقش مع وزير العدل جيمي كروغر **Jimmy Kruger** ، أن السجناء السياسيين يجب أن يعاملوا كسجناء عاديين ، ما لم يكن هناك أسباب أمنية ضاغطة².

أما في سنة 1976م ، فزار مانديلا جيمي كروغر وزير السجون في جنوب إفريقيا والعضو البارز في أعضاء الحكومة ، ويعتبر كروغر من أهم أركان الدولة في التعامل مع حركة التحرير في جنوب إفريقيا³.

ومما يجدر الإشارة إليه ، أنه في 16 جوان 1976 ، خرج طلاب المدارس السود في مدينة سويتو **Soweto** ، وهي ما سميت بانتفاضة سويتو (مدينة سويتو تبعد عن جوهانسبورغ بنحو 15 كلم) ، بمظاهرة احتجاج ضد فرض لغة الأفريكان ، وهذه الأخيرة هي مزيج من عدة لغات ولهجات أوروبية ، بينها الهولندية والألمانية والإنجليزية ، ومزودة كذلك بمفردات من لغة البانتو المحلية ، يستخدمها البيض من غير ذوي الأصول الإنجليزية ، كما يستخدمها السود في الترنسفال الشمالية والأورانج في المناهج التعليمية كلغة أساسية رسمية ، وذهب ضحية هذه الاضطرابات التي امتدت حتى 28 فيفري 1977 م ، نحو 575 قتيلا ، وأكثر من 440 أردتهم الشرطة⁴.

¹ - نفسه.

² - سامبسون . المرجع السابق ، ص343.

³ - Limp,op .cit , p 85.

⁴ - الخوند ، المرجع السابق ، ص359 أنظر أيضا :

-Meli,op,cit , p 226.

انتشر صدى تلك الأحداث في جميع مدن وضواحي جنوب إفريقيا ، وانظم رجال حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى جماهير الطلاب لدعم موجة الاحتجاج ، وما إن حل شهر سبتمبر حتى كانت زنانات الحبس الإنفرادي تغص بالشبان الذين اعتقلوا إبان الانتفاضة ، وكانت الدفعات الجديدة من السجناء تختلف عن سبقهم ، حيث كانوا شجعان ولا يمتثلون للأوامر ، حيث عجزت إدارة السجن عن التعامل معهم أو السيطرة عليهم ، وقلبوا الجزيرة رأساً على عقب .¹

كانت تلك بدايات ما يسمى بحركة الوعي الأسود **Black Consciousness movement (BCM)** ، التي ساهمت في ملاء الفراغ النضالي لدى الشباب ، الذي برز نتيجة لمنع المؤتمر الوطني الإفريقي والمؤتمر القومي الإفريقي والحزب الشيوعي ، وكانت الحركة منهجا فلسفيا أكثر منها تنظيما حركيا ، وتعود أصولها إلى فكرة تحرير السود أنفسهم أولاً من عقدة النقص المتأصلة في نفوسهم نتيجة ثلاثة قرون من سيطرة البيض المتواصلة ، عندها فقط ستنمو ثقة السود بأنفسهم فيهبوا لتحريرها من الظلم ، وبينما كانت الحركة تدعو إلى مجتمع لا عنصري أقصت البيض من القيام بأي دور في تحقيق ذلك المجتمع .²

وكان من بين الشباب المتحمس باتريك ليكوتا **Patrick Lekota** ، وهو أحد قادة منظمة طلاب جنوب إفريقيا

South –African students Organization (SASO)

هذا القائد الذي أرسل له مانديلا رسالة يرحب فيها بقدمه ، وكانت أفكاره تقترب من أفكار المؤتمر الوطني الإفريقي وانظم إلى الحزب ، لكن تعرض إلى اعتداء على يد أعضاء حركة الوعي الأسود ، ثم تدفقت الطلبات بعد ذلك من شباب حركة الوعي الأسود

¹ - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص453.

² - نفسه ، ص455.

الراغبين في الانضمام إلى الحزب ، أما ليكوتا فقد سعد في سلم قيادة الحزب في القسم العام ، وأخذ يدرس سياسات الحزب لغيره من السجناء .¹

أعلنت الإدارة في أوائل 1977 م ، عن إلغاء الأعمال اليدوية في السجن ، وجاء ذلك نتيجة احتجاجات السجناء المتواصلة ، وكانت الإدارة تفضل تخصيص حارس واحد لكل ثلاثة سجناء ، وكان هناك عجز في عدد الحراس خاصة بعد وصول سجناء جدد بعد أحداث سويتو.²

والجدير بالذكر أنه في عام 1980م ، سمح لمانديلا وبقية السجناء باقتناء الصحف ، ونصت التعليمات الجديدة على السماح لكل سجين من الفئة "أ" باقتناء صحيفة واحدة باللغة الإنجليزية وأخرى بالأفريكانية ، وذلك بشرط ألا يسمح لسجين من أي فئة أخرى بالإطلاع عليها وإلا منع من هذا الامتياز ، كما كان ضباط الرقابة يفحصون الأعداد بكل دقة يوميا ، وينزعون ما يرونه غير مناسب . وفي شهر مارس 1980 م ، نشرت صحيفة جوهانسبورغ صانداي بوست **Johannesburg Sunday post** ، تقريرا بعنوان "أطلقوا سراح مانديلا" ، وكان أصل هذه الفكرة هو أوليفر تامبو وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في لوساكا ، وكانت الحملة حجر الزاوية في إستراتيجية جديدة لوضع قضية مانديلا على رأس اهتمامات الرأي العام من جديد ، كما قرر الحزب تنظيم حملة لإطلاق سراح المساجين ، وعلى الجانب الشخصي تم التركيز على مانديلا ، وقبل ذلك بسنة منح مانديلا جائزة جواهر لال نهرو لحقوق الإنسان في الهند ، وكانت تلك فرصة أخرى لإحياء النضال من جديد ، ومنع مانديلا إلى جانب زوجته ويني ، وتسلم الجائزة أوليفر تامبو .³

¹ - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 456.

² - نفسه ، ص 458.

³ - مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 472.

فجرت عناصر "أمكا" خلال شهر جويلية 1980م ، محطة التكرير الضخمة في ساسولبيرغ Sasolburg جنوب جوهانسبورغ ، حيث نفذت الحركة عملية تفجير واحدة كل أسبوع في عدد من المواقع الإستراتيجية من البلاد ، كما فجرت قاعدة عسكرية في ضواحي بريتوريا ، وكان الغرض من كل هذه التفجيرات هو جلب انتباه الرأي العام وانزعاج السلطة ، وعلى هذا فقد أعلن وزير الدفاع الجنرال ماغناس مالان Magnus Malan بدعم من رئيس الوزراء بوثا ، سياسة جديدة عرفت باسم "الهجوم الشامل" ، أساسها تحويل البلاد بأكملها إلى ثكنة عسكرية لمواجهة حركة التحرير النضالية .

تواصلت حملة "أطلقوا سراح مانديلا ، فرشح مانديلا عام 1981م ، مع كل من الأميرة آن Anne ، ابنة ملكة بريطانيا وجاك جونز Jack Jones ، أمين عام إتحاد نقابات العمال في بريطانيا للرئاسة الفخرية لجامعة لندن ، واحتل المرتبة الثانية بعد ابنة الملكة ب7199

صوتا¹ .

وفي مارس 1982 م ، أخطرت سلطات السجن مانديلا بأن زوجته قد تعرضت لحادث سيارة وأنها بالمستشفى ، وكانت معلوماتهم قليلة للغاية ، فاتهم مانديلا السلطات بحجب المعلومات وتقدم بطلب عاجل لمقابلة محاميه ، وظل مشغولا بحالة زوجته الصحية حتى زاره محاميه وطمأنه على صحتها وكان ذلك في 31 مارس . لم يبق مانديلا في زنزانته طويلا حتى زاره أمر السجن وبصحبه عدد من المسؤولين ، وخاطب مانديلا بأن يحزم أمتعته وأن عليه الرحيل خارج الجزيرة فورا ، وكان من بين أصدقائه الذين تم نقلهم وولتر سيسولو وريموند مهلانا ، وأندرو ملانغيني ، وكانت هذه المرة الوجهة إلى سجن بولسمور

pollsmoor prison²

¹-نفسه، ص473 . أنظر أيضا :

Meli, op .cit , p233.

²- مانديلا ، التجربة . الحصاد ، مرجع سابق ، ص ص369 -370.

4: سجن بولسمور :

نقل مانديلا إلى سجن بولسمور بصحبة رفاقه ، وأصبحوا على اتصال أفضل بما يدور في الخارج ، وفي شهر أوت 1982م ، قتلت روث فيرست ، وهي زوجة جوسلوفو ، أبرز وأشجع المناهضين للتفرقة العنصرية .

وخلال ديسمبر 1982 م ، فجرت حركة "أمكا" مركز الطاقة النووية في كوبيرغ koeberg في ضواحي كيب تاون ، واستهدفت عددا من المواقع العسكرية والمؤسسات العنصرية في البلاد ، كما هاجمت القوات العسكرية في الشهر نفسه أحد مراكز الحزب في ماسيرو بلوسوتو ، وقتلت اثنان وأربعون شخصا¹.

نفذت حركة "أمكا" خلال شهر ماي 1983 م ، أول عملية تفجير بالسيارات المفخخة في قاعدة جوية ومكتب الاستخبارات العسكرية في قلب العاصمة بريتوريا ، وجاء ذلك ردا على الهجمات العسكرية ضد مواقع الحزب في ماسيرو وغيرها وتصعيدا واضحا للعمل المسلح ، وقتل في ذلك الهجوم تسعة عشر شخصا وجرح أكثر من مائتين .

وفي استفتاء أجرى في نوفمبر 1983م ، ساند البيض خطة P.W. Botha لإنشاء برلمان من ثلاث غرف يضم إضافة إلى البيض ممثلين عن الهنود والملونين ، وكان الهدف من ذلك استيعاب الهنود والملونين في النظام السياسي وفصلهم عن الإفريقيين ، غير أن العملية كلها كانت شكلية ، لأن قرارات وأعمال الهنود والملونين البرلمانية خاضعة للنقض من قبل البيض ، ومن أهداف تلك الخطة أيضا إيهام العالم الخارجي بأن الحكومة تسعى إلى إدخال إصلاحات على النظام العنصري ، لكن هذه الخطة لم تتجح ، حيث قاطع أكثر من 80% من الناخبين الهنود الملونين الانتخابات البرلمانية لعام 1984 م.²

¹- مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص485.

²- مانديلا ، نفس المرجع السابق .

برزت في تلك الآونة حركات سياسية شعبية قوية داخل جنوب إفريقيا ذات صلة بحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، كان أهمها الجبهة الديمقراطية المتحدة **United democratic front** ، التي اختارت مانديلا رئيسا لها ، ورغم اتهام نظام بريتوريا بأن الجبهة أسست بناء على دعوة أوليفر تامبو لتوحيد القوى المعادية للأبارتيد بالداخل ، فإن المناقشات حول الدستور المقترح عام 1983 م ، والمعارضة الإفريقية بمفهومه حول اقتسام السلطة بلورت تجمع 600 منظمة معادية للفصل العنصري تظم مليوني عضو ، لتأسيس الجبهة الديمقراطية المتحدة ، ورغم الأسباب الداخلية لنشأة الجبهة ، فإن العديد من قياداتها كانوا أعضاء قدامى في المؤتمر قبل حضره أو مستشارين لقيادته ، كما أنها تعتبر المؤتمر حركة تحرير وطني لشعب جنوب إفريقيا¹.

وبسبب الضغط المتزايد من شعب جنوب إفريقيا في الداخل ، ومن جانب كافة الدول والشعوب في مختلف أنحاء العالم التي تشجب نظام التمييز العنصري ، حاول النظام العنصري أن يقدم عرضا مشروطا بالإفراج عن نيلسون مانديلا ، وكان ذلك في 31 جانفي 1985 م ، لكن مانديلا رفض هذا العرض ، واشترط من جانبه أن توافق الحكومة وتعترف بشرعية حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وأن توافق أيضا على إطلاق سراح جميع زملائه من المسجونين السياسيين .

وقد نقلت إحدى بنات مانديلا الرسالة التي سمعتها من أبيها ومضمونها : " إن أبي يقول لكم : لا أستطيع ولا أقبل أن أقدم أي تعهد للحكومة في الوقت الحاضر ، مادامنا أنا وأنتم يا شعب جنوب إفريقيا لا نتمتع بحريتنا الكاملة ... إن حريتي وحريرتكم شيء واحد ولا يمكن أن ينفصل ، ولست مستعدا لأن أبيع أو أساوم على حق شعب جنوب إفريقيا في أن يعيش حراً"².

¹- وليد محمود . المرجع السابق ، ص23.

²- أبو عيسى . المرجع السابق ، ص39.

ومما لاشك فيه ، أن الحزب الوطني الذي يمثل الأقلية البيضاء الذي يتزعمه بوتها ، قد جر جنوب إفريقيا إلى حافة الحرب الأهلية ، بسبب أعمال القمع العنيفة التي قام بها ، فمنذ شهر سبتمبر 1984 م ، قتل أكثر من 750 شخصا ، ووضع رهن الاعتقال والاحتجاز نحو 3000 شخص ، اختفى أكثرهم بطريقة غامضة ولا يعرف مصيرهم ، وكانت الأغلبية العظمى من هؤلاء الضحايا من السود ، كما أن إطلاق سراح مانديلا وزملائه من المسجونين السياسيين فورا وبدون قيد أو شرط ، يعتبر خطوة جوهرية أولى نحو دولة حرة ديمقراطية وغير عنصرية في جنوب إفريقيا ، وهو الهدف الأسمى الذي سعى إليه نيلسون مانديلا طوال حياته ، والذي يضحى من أجله الكثيرون من شعب جنوب إفريقيا ، المستعدون للتضحية بأنفسهم في سبيل تحقيقه .¹

ومما يجدر ذكره ، أنه خلال عام 1985 م ، أصبح التدريب العسكري إجباريا على كل أعضاء المؤتمر ، كما أن تطوير إستراتيجية الكفاح المسلح قد عاد إيجابيا على تصاعد شعبية المؤتمر في صفوف القوى الشعبية والنقابية الإفريقية في الداخل ، ورغم أن الهجمات المسلحة للمؤتمر كان لها أثر عكسي على الكثيرين من البيض ، ودفعتهم لاتخاذ مواقف أكثر تشددا ضد الإفريقيين والحوار مع المؤتمر؛ فإنها دفعت البعض الآخر للمطالبة بالإسراع في الإصلاحات لصالح الأفارقة قبل حدوث الانفجار الذي تخوف أولئك من أنه لن يمكن السيطرة عليه ، ورغم أن هجمات المؤتمر أدت إلى اعتداءات مضادة ضد دول المواجهة ، فإنها ساهمت في إبقاء قضية جنوب إفريقيا حية على المستوى الدولي .²

أدت إثارة مسألة الدستور العنصري لعام 1984 م ، إلى زيادة العنف في المدن والمعازل الإفريقية ، مما جعل المؤتمر يبدو الممثل المؤهل لقيادة وتنظيم هذا العنف لإسقاط النظام العنصري ، كذلك سعى المؤتمر خلال الثمانينات إلى تكثيف محاولاته لزيادة وحداته

1- نفسه.

2- وليد محمود . نفس المرجع السابق ، ص ص37-38 .

المقاتلة في الداخل ، لتكون قادرة على العمل دون الحاجة للمخاطرة بعبور الحدود ، كما أن وجود تلك الوحدات في الداخل جعلها تفهم معاناة الجماهير وعلى توجيه عملياتها بما يلي مطالب القوى الشعبية المختلفة .¹

كان إصرار الحكم الأبيض في جنوب إفريقيا على فرض التمييز والسيطرة البيضاء على كافة مجالات حياة السود ، دافعا لهم لتحويل كافة مطالبهم إلى مطالب سياسية ، وانضمامهم إلى حركة المقاومة الوطنية بأشكالها المختلفة ، وجاء ذلك في وقت أصبحت فيه الطبقة العاملة السوداء غير قابلة للإحلال من ناحية ، وقادرة على الصمود أمام السلطات العنصرية من ناحية أخرى ، وقد فشلت حالة الطوارئ التي فرضتها الحكومة من جويلية 1985 م حتى مارس 1986 م ، في قهر الصمود الشعبي في مواجهة الأبارتيد .²

ونذكر في هذا السياق ، أن مانديلا عندما أعلن سنة 1985 م ، أثناء وجوده بالسجن أنه لا مواجهة للعنف إلا بالعنف ، ولا مكان للنضال السلمي ، ولم تتجح حالة الطوارئ في القضاء على دور الجبهة الديمقراطية المتحدة ، هذه الأخيرة التي قامت بتنظيم مظاهرات وإضرابات في عدة قطاعات ، مما سبب خسارة ضخمة لقطاع الأعمال والصناعة للبيض .

وضمت الجبهة في صفوفها نقابات عمال وتنظيمات طلابية ومدنية ، وعارضت فكرة الثلاث برلمانات العرقية المنفصلة ، كما رفضت فكرة البانتوستانات المستقلة .³

أعلن الرئيس بوثا في 31 جانفي 1986 م ، بدء تفكيك نظام الفصل العنصري ، وفي 07 مارس ، تم رفع حالة الطوارئ ، وفي 14 أبريل ، أنتخب ديزموند توتو ، الذي نال جائزة

¹ - نفسه ، ص 39.

² - Harold, Wolpe .Race ,class and The Apartheid state .Unesco Press Paris ,1988. pp 78-78.

³ - Heidi, Holland .The struggle . a history of The African National Congress. Grafton books, London ,1989. pp200-201.

نوبل للسلام في 1984 م ، رئيسا للكنيسة الإنجليزية بمناطق إفريقيا الجنوبية وأسقف الرأس ، كما قامت جنوب إفريقيا بغارات جوية على زمبابوي وبوتسوانا وزامبيا ، وفي شهر ماي تظاهر نحو 10 آلاف من البيض في العاصمة بريتوريا ، احتجاجا على الإصلاحات المعطاة للسود ، وخلال شهر سبتمبر عين الرئيس الأمريكي ريغان ادوارد ، وهو سفيرا للولايات المتحدة في بريتوريا ، وبعد أيام قليلة اقترح الكونغرس الأمريكي على إجراءات عقوبات ضد جنوب إفريقيا . أما في شهر أكتوبر ، أضرب نحو 275 ألف عامل مناجم في جنوب إفريقيا ، واستمر العنف وذهب ضحيته مئات من الإفريقيين .

وفي شهر جانفي وفيفري 1987 م ، وقعت أعمال عنف بين قبائل الخوسا ، التي ينتمي إليها مانديلا في ترانسكاي ، وبين قبائل باسوتو في ليسوتو ، وعودة التلاميذ السود إلى المدارس بعد عامين من الإضراب .¹

احتفل حزب المؤتمر الوطني بذكراه الخامسة والسبعين ، وعقد مؤتمرا في تنزانيا حضره وفود أكثر من خمسين دولة ، وأعلن أوليفر تامبو في المؤتمر أن الحزب سوف يكتف بالنضال المسلح حتى توافق الحكومة على التفاوض من أجل إلغاء نظام التفرقة العنصرية . ورغم تصاعد عمليات العنف ظل الحزب الوطني الحاكم أقوى عليه من قبل ، حيث حصل الحزب على أغلبية ساحقة في انتخابات البيض العامة في ماي 1987م ، والأسوأ من ذلك أن حزب المحافظين **Conservative party** ، حل محل الحزب الاتحادي التقدمي **progressive federal party** التحريري كحزب المعارضة الرسمية ، وكان حزب المحافظين إلى اليمين من الحزب الوطني ، واتهم الحكومة في حملة الانتخابات بأنها متساهلة في مواجهة المعارضين السود .²

¹-الخوند ، المرجع السابق ، ص 328

²- مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 505.

والجدير بالذكر ، أنه خلال شهر فيفري 1988 م ، وضعت خطة جديدة لإعادة هيكلة الاقتصاد وتخصيص الكهرباء والهاتف والمواصلات ، ووقعت اشتباكات راح ضحيتها نحو 400 قتيل بين حزب إنكاثا وبين الجبهة الديمقراطية الموحدة ، ومنع 17 تنظيما معاديا لنظام الأبارتيد من العمل السياسي .

وفي 20 جوان ، صدر عفو عام عن المنفيين السياسيين ، ومنهم أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي.¹

عموما ، خلال عامي 1987م و1988م ، كانت شروط المؤتمر الوطني الإفريقي للتفاوض مع نظام بريتوريا ، هي الإفراج عن نيلسون مانديلا وبقية المسجونين السياسيين دون شرط ، ورفع الحظر عن المؤتمر الوطني الإفريقي وبقية المنظمات السياسية المحظورة ، واستبدال البرلمان ثلاثي الغرف للبيض والملونين والهنود ببرلمان واحد يعطي حق التصويت للسود ، ووضع مانديلا من جانبه أربعة شروط للحل السلمي لمشكلة جنوب إفريقيا وهي :

1- اعتبار المسألة السياسية هي المسألة المركزية .

2- الحفاظ على جنوب إفريقيا موحدة.

3- التمثيل للإفريقيين في برلمان موحد مركزي .

4- صوت واحد لكل مواطن.²

¹- الخوند ، المرجع السابق ، ص 329.

²- Harold, Wolpe. op.cit ,p213.

5: سجن فيكتور فيرستير :

في التاسع من ديسمبر 1988 م ، طلب من مانديلا التحضير للمغادرة دون تحديد الوجهة ،وبعد ساعة من الزمن دخل سجن فيكتور فيرستير **Victor Verster**، الواقع في مدينة بارل على بعد خمسة وثلاثين ميلا شمال شرق الرأس .¹

زار مانديلا زملائه الأربعة المقيمون في بولسمور وذلك في شهر جانفي 1989 م ، وناقشا المذكرة التي كان مانديلا ينوي رفعها لرئيس الدولة ، وتضمنت هذه المذكرة أغلب النقاط التي طرحها في اجتماعات اللجنة السرية ، وكان حريصا على أن يسمعها الرئيس منه مباشرة ، وقال في مذكرته للرئيس بوثا : "إنني أتخوف كما يتخوف كثير من الناس في هذا البلاد من شبح دولة في جنوب إفريقيا ، منقسمة إلى معسكرين يعادي كل منهما الآخر ، البيض إلى جانب ، والسود إلى جانب يذبح بعضهم بعضا " . وختم مانديلا مذكرته بعرض إطار عام للمفاوضات كما يلي : "علينا التأكيد على قضيتين سياسيتين ، الأولى مطلب حكم الأغلبية داخل دولة واحدة ، والثانية هي مخاوف البيض في جنوب إفريقيا تجاه هذا المطلب ، وإصرارهم على ضمانات أصيلة بأن حكم الأغلبية لا يعني تسلط السود على الأقلية البيضاء ، إن مهمة الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في التوفيق بين هاتين القضيتين مهمة شاقة وصعبة ."²

وفي هذه الأثناء أصيب الرئيس بوثا بجلطة ، ورغم أنها لم تعجزه عن العمل أضعفته وزادت من حدة مزاجه على رأي أعضاء في حكومته ، وفي شهر فيفري وعلى غير المتوقع استقال بوثا من رئاسة الحزب الوطني ، ولكنه احتفظ بمنصبه رئيسا للبلاد ، وكان ذلك

¹-Ibid.

²- مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص ص 508-511 .
أنظر أيضا :

-Limp. op .cit,p 94.

وضعا لم يسبق له مثيل في تاريخ جنوب إفريقيا ، فنظام البرلمان ينص على أن رئيس حزب الأغلبية هو الذي يتولى رئاسة الدولة .

استطاع مانديلا في 14 جوان من نفس السنة ، أن يرتب لقاء مع الرئيس بوثا ، وذلك في اليوم الموالي وأعد نفسه وراجع مذكرته ، وفي اليوم الموالي التقى بالرئيس بوثا وجرى بينهم نقاش اتسم بالود والمرح حتى النهاية ، وطلب مانديلا من بوثا إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين وهو واحد منهم بدون شرط ، فاعتذر بوثا قائلاً له بأنه ليس بإمكانه ذلك .¹

مع وصول فريدريك دوكليرك إلى رئاسة الجمهورية في منتصف أوت 1989م ، أعلن عن عزمه إدخال إصلاحات جذرية للحد من سياسة التمييز ، وبادر إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات الرامية إلى إنهاء بعض جوانب نظام الأبارتيد.

أعلن الرئيس دوكليرك في 10 أكتوبر 1989 م ، عن إطلاق سراح وولتر سيسولو وسبعة آخرين هم ريموند مهلبا ، أحمد كاترادا ، أندروملانغيني ، إلياس موتسوليدي ، جيف ماسيمولا ، ويلتون امكواي وأوسكار أمبيتا ، وأطلق سراحهم رسمياً من سجن جوهانسبورغ بعد خمسة أيام ، ورفع مانديلا خطاباً للرئيس عبر فيه عن تقديره وعرفانه . لقد وفي دوكليرك بوعده بإطلاق سراح المسجونين دون حظر على نشاطهم السياسي ، وأصبح لهم الحق في الحديث باسم حزب المؤتمر الوطني الإفريقي .²

والجدير بالذكر ، أن نيلسون مانديلا خلال شهر أكتوبر تحدث من سجنه حول الحاجة لمجتمع حر و ديمقراطي يعيش فيه كل المواطنين في ظل فرص متكافئة ، وذكر أنه يود المساهمة في خلق مناخ يؤدي إلى السلام في جنوب إفريقيا ، وقد عمل المؤتمر الوطني الإفريقي على إبراز أنه منذ إنشائه عام 1912 م ، تمسك معظم الفترات بالعمل السلمي

¹- مانديلا ، المرجع السابق ، ص ص 514-515.

²- Ben ,yahmed, Bachir . 'Botha joue et gagne' . *in jeune Afrique* ,26 .octobre ,1988.p5.

والسياسي ، وأبرز المؤتمر أنه دفع دائما بفكرة المشاركة في السلطة بين المجموعات العرقية المختلفة دون استبعاد أو سيطرة أي منها ، وأن استخدامه للعنف جاء كرد فعل لعنف السلطة ، كما استأنف المؤتمر تعاونه السابق مع تنظيمات الهنود ، وبعض تنظيمات الملونين ، وأعادت بض قيادات المؤتمر الوطني الإفريقي بما فيها أوليفر تامبو النظر في إستراتيجية حرب الفدائيين .¹

شرح دوكليرك بصورة منظمة في تفكيك لبنات النظام العنصري ، ففتح شواطئ جنوب إفريقيا للمواطنين من كل الأجناس والأعراف ، وأعلن أن قانون المحافظة على المرافق المنفصلة سوق يلغى عن قريب ، وقد ظل هذا القانون منذ عام 1953 م ، أساسا لما عرف بنظام "التمييز العنصري الأصغر " ، الذي يميز بين البيض وغيرهم في حق استعمال الحدائق العامة والمسارح والمطاعم والحافلات وغيرها ، وفي شهر نوفمبر أعلن عن

حل جهاز إدارة الأمن القومي **National Security management system**

وهو جهاز سري أسس في عهد الرئيس السابق بوثا لمحاربة القوى المناهضة للتفرقة العنصرية . وفي شهر ديسمبر ، أخبر مانديلا بأنه سيتحدد اجتماع مع دوكليرك وذلك في 22 من الشهر ، فتهياً مانديلا واجتمع مع زملائه القدامى في منزله ، وبقيادة رجالات حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ووفودا عن الجبهة الديمقراطية المتحدة ، واتحادات نقابات عمال جنوب إفريقيا ، وتشاور مع زملائه حول إعداد مذكرة للرئيس دوكليرك على غرار تلك التي رفعها لبوثة ، وكان الموضوع هو المحادثات بين الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وأن الصراع الراهن يهدر نزيف دم جنوب إفريقيا وأن المفاوضات هي الحل الوحيد ، كما

¹Roger , Martin . << Régional Security in Southern Africa >>. *in Survival* . September;1987. P40.

قال مانديلا أن المؤتمر الوطني الإفريقي لن يقبل بأي شروط مسبقة للمحادثات وخاصة الشرط الذي تصر عليه الحكومة ، وهو إيقاف العمل المسلح .¹

عرض مانديلا اقتراحه من جديد بأن تجري المحادثات على مرحلتين ، وأكد دعمه الكامل للمبادئ التي تبناها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في إعلان هراري عام 1989 م ، التي تحمل الحكومة مسؤولية إزالة العوائق التي تحول دون المفاوضات والتي كانت الدولة نفسها وضعتها ، ومن تلك مبادئ الإفراج عن جميع السجناء السياسيين ورفع الحظر السياسي عن جميع المنظمات والأفراد ، وأكد على أن أول خطوة لوضع حد للنزاع هي الاتفاق على إعلان لوقف إطلاق النار ، وأنه بدون ذلك لا يمكن التقدم خطوة واحدة إلى الأمام .

اتجه مانديلا في صباح 13 ديسمبر ، مرة أخرى إلى مكتب الرئاسة في توينهوس ، واجتمع بدوكليرك في المكتب نفسه الذي التقى فيه مع سلفه ، ودار الحديث حول حقوق الجماعات العرقية ، ويقوم هذا التصور على المساواة في الحقوق بين جميع المجموعات العرقية والجنسية في جنوب إفريقيا .²

وفي 02 فيفري 1990م ، وقف دوكليرك أمام البرلمان لإلقاء الخطاب ، وإعلانه عن الخطوات الأولى في تفكيك النظام العنصري والتمهيد لدولة ديمقراطية في جنوب إفريقيا ، وتم رفع الحظر عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحزب المؤتمر القومي والإفريقي والحزب الشيوعي ، وإحدى وثلاثين منظمة سياسية أخرى كانت ممنوعة ، وأعلن عن الإفراج عن السجناء السياسيين المحتجزين في قضايا لا تتعلق بالعنف ، كما ألغى عقوبة الإعدام ورفع الإجراءات المفروضة في إطار حالة الطوارئ .

¹- مانديلا ، المرجع السابق ، ص518.

²- نفسه ، ص519.

وفي تطور لاحق ، قبل دوكليرك مبدأ التصويت لكل مواطن مع توفير إجراءات تحمي الأقليات مثل إنشاء مجلس شيوخ يكون التصويت فيه على أساس الانتماء الإقليمي أو العرقي أو اللغوي ، أما الحزب الوطني الحاكم فقد طرح صيغة تمثيل تعطي للأقليات (البيض) حق الفيتو على قرارات الأغلبية ، أي قبول حق التصويت للجميع دون قبول حكم

الأغلبية.¹

6: الإفراج عن نيلسون مانديلا :

بعد سبعة وعشرون سنة من سجن مانديلا ، قرر دوكليرك الإفراج عن هذا الأخير ، وذلك في الحادي عشر من فيفري 1990 م ، وكان الموعد الرسمي المحدد للإفراج هو الثالثة عصرا ، وكان المكان الذي سيقضي فيه أول ليلة هو منزل الأسقف ديزمود توتو في بيشوبس كورت **Bishops court** ، وهو بيت فاخر في ضاحية من ضواحي البيض ، وكانت المنطقة محرمة على مانديلا قبل دخوله السجن ، وخرج مانديلا من السجن وسط صفقات الجماهير ، ورفع قبضته إلى السماء فهاج الحاضرون ، وارتفعت أصوات أنصار حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بالهتاف والتهليل تم اتجه إلى كيب تاون .²

¹ - Holland .op.cit ,p218. see also : - Limp . op.cit , p 100.

² - مانديلا ، المرجع السابق ، ص ص 527-528.

الباب الثالث :

إلغاء سياسة الفصل العنصري وتحقيق الاستقلال الوطني:

الفصل الأول : المفاوضات وإعلان الاستقلال.

01-المفاوضات المبكرة 1991م .

02-محادثات كوديسا (CODESA) الأولى والثانية.

03-استقلال جنوب إفريقيا وإعلان الجمهورية 1994م .

الفصل الثاني : البرنامج الانتخابي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي .

1-في المجال السياسي.

2-في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

3-إنجازات نيلسون مانديلا بعد الانتخابات .

الفصل الأول : المفاوضات وإعلان الاستقلال.

1-المفاوضات المبكرة 1991م:

في يوم 27 فيفري 1990م ، أي بعد أسبوعين من خروج مانديلا من السجن ، سافر هذا الأخير جوا إلى لوساكا للاجتماع باللجنة التنفيذية العامة للحزب، و حضر الاجتماع من زيمبابوي و **Robert Mugabe** عدد من رؤساء الدول الإفريقية، من بينهم روبيرت

من **Wuet tMasire** من زامبيا، و يويت ماسيري **Kenneth Kaunda**

من أنغولا وغيرهم. **Jose Eduardo Dos Santos** بوتسوانا و هوسي إدواردو

شرح بعناية محادثاته مع الحكومة، و عدد المطالب التي تمسك بها، واطلعوا على المذكرتين اللتين قدمهما لكل من بوثا و دوكليرك، وأنتخب مانديلا في تلك الجلسة نائبا لرئيس الحزب ، بينما رئيسا بالنيابة عن أوليفر تامبو، الذي أنتخب الأمين العام ألفر انزو

ما يزال في فترة نقاهة .¹

قام مانديلا بزيارة دول أخرى ، بما فيها ناميبيا الحديثة ، حيث شارك في الاحتفالات بالاستقلال و كان ذلك بتاريخ 21 مارس ، و التقى بزعماء العالم، كانت حكومة ناميبيا بزعامة سام نجوما إشارة إضافية للضغط الراسخ من أجل جنوب إفريقيا ديمقراطية ، بعد ذلك بأسابيع ذهب إلى لندن، كانت السيدة تاتشر قد أرسلت دعوة ، لكن زملاء نصحوه بعدم رؤيتها ، و أعطى الأولوية بدلا من ذلك للأصدقاء المخلصين للمؤتمر الوطني الإفريقي . ألقى مانديلا خطبة أيضا في لقاء حاشد للمؤتمر الوطني الإفريقي ، حيث شكر العاملين في الحرب قائلا لهم : "في حين كنا نجلس براحة في السجن، كنتم أنتم في خط المواجهة "².

¹- مانديلا ، رحلتي الطويلة ، مرجع سابق ، ص 536.

²- سامبسون ، المرجع السابق ، ص 592 .

وحذر من أن جنوب إفريقيا ستشهد إن لم تحقق تسوية حريقا هائلا لم تشاهد مثله في إفريقيا.¹

و الجدير بالذكر، أنه بعد مداوات مطولة بين حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و الحزب الحاكم ، حدد في مارس 1990م ، جدولا لأول لقاء مباشر مع دوكليرك و الحكومة ، الهدف من اللقاء هو محادثات حول المحادثات ، و موعدها أوائل أبريل ، و لكن في 26 من شهر مارس فتحت قوات الشرطة النار بدون سابق إنذار على متظاهرين من أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ضاحية سيبيوكينغ ، على بعد نحو ثلاثين ميلا جنوب جوهانسبورغ ، فقتلت اثنا عشر شخصا ، كما جرحت المئات ، و ادعت الشرطة أن حياة أفرادها كانت في خطر، وصرح مانديلا في وسائل الإعلام بأن كل شرطي أبيض في جنوب إفريقيا يعتبر كل إنسان أسود هدفا عسكريا مشروعاً ، و بعد مشاورات مع اللجنة التنفيذية العامة ، أعلن مانديلا تعليق المحادثات مع الحكومة ، وحذر دوكليرك من أنه لا يستطيع أن يتكلم عن المفاوضات من جهة و يقتل أبناء البلد من جهة أخرى. و بالرغم من كل هذا ، قرر مانديلا الاجتماع بدوكليرك بصفة شخصية في كيب تاون ، و تركزت المناقشة أساسا حول الموعد الجديد لاستئناف الحوار وتم الاتفاق على بداية شهر ماي.²

كان هدف دوكليرك التوصل إلى نظام لتقاسم السلطة على أساس حقوق المجموعات العرقية ، مع الحفاظ على شكل من أشكال حكم الأقلية في جنوب إفريقيا ، فقد كان ضد حكم الأغلبية ، حيث كانت الحكومة تعارض نظام الأغلبية المتبع في النظام البرلماني البريطاني ، و تنادي بنظام التمثيل النسبي في تركيبه بضمانات معينة لصالح الأقلية البيضاء، ورغم أن دوكليرك كان مستعدا للسماح للأغلبية السوداء بالتصويت ووضع

¹- سامبسون ، المرجع السابق ، ص ص 592 – 593 .

²- مانديلا ، المرجع السابق ، ص 541 . أنظر أيضا :

التشريعات ؛ كان يسعى للاحتفاظ بالأقلية البيضاء بحق النقض ، ورفض مانديلا هذه التنظيمات منذ البداية و قال لدوكليك إنها تفرقة عنصرية الفائز فيها هو من يخسر في صناديق الاقتراع .

كان للحزب الوطني الحاكم إستراتيجية بعيدة المدى لإضعاف الشعب ، و هي تشكيل حلف معاد لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ينضوي تحته حزب حرية إنكاثا¹ . و يسعى لكسب دعم الناخبين الملونين الناطقين بالأفريكانا في منطقة الرأس تحت مظلة حزب وطني جديد ، ولذلك ساندت الحكومة رغبة الزعيم بوتيليزي في الاحتفاظ بقوة الزولو و هويتهم في جنوب إفريقيا الجديدة ، بإقناعه بسياسة حقوق المجموعات العرقية و نظام الحكم الاتحادي² .

جاءت خطورة الحديث عن نمو أمة مستقلة للزولو من كونها مقدمة للحديث عن أمم إفريقية متعددة في جنوب إفريقيا ، تطالب كل منها بحكم ذاتي و بأراضيها الخاصة ، و أدى نمو منظمات مثل إنكاثا لها على أساس عرقي و قبائلي تقليدي إلى انفجار العنف فيما بين السود ، و الذي أدى إلى مصرع ثلاثة آلاف منهم عام 1990م . إن بوتيليزي نموذج لقيادات سوداء دعمتها حكومة جنوب إفريقيا ، و دفعتها للعب دور سياسي في صفوف السود ، إلا أن استفتاء للرأي في بداية عام 1991م ، أظهر أن المؤتمر الوطني الإفريقي أكثر شعبية من إنكاثا حتى في صفوف قبائل الزولو و إقليم ناتال³ .

1 - تأسست على أساس أنها منظمة ثقافية للزولو ، و أنشأت عام 1975م ، و تبنت مواقف معادية للمؤتمر الوطني الإفريقي و الجبهة الديمقراطية المتحدة ، و تبنت المنظمة أساليب عمل غير عنيفة و قبليت هياكل البانتوستانات ، و أعلنت في سنة 1990م ، أنها مفتوحة أمام كل الأعراق ، و هناك حوالي 100 ألف أبيض من بين أعضائها البالغ عددهم 1.5 مليون عضو ، رئيسها هو منغو سوتوبوتيليزي (مولود في 27 أوت 1928م) ، الذي سبق له و انشق عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بحجة أن هذا الحزب أصبح خاضعا لسيطرة قبيلة خوسا و الشيوعيين ، تميزت علاقة إنكاثا و حزب المؤتمر بالعداوة المتبادلة ، و وقعت بينهما أعمال عنف و معارك و مجازر عديدة . للمزيد من المعلومات أنظر :

- الخوند ، المرجع السابق ، ص 355 .

2 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 542 .

3 - Harold , op .cit , pp 95 – 96 .

عقدت المحادثات الأولى مع الحكومة في أوائل شهر ماي واستمرت ثلاثة أيام ، و ضم وفد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كل من وولتر سيسولو ، و جو سلوفو وأفرد أنزو ، و تابو امبيكي و أحمد كاترادا و جو موديسي ، و روث موباتي و أرثشي غوميدي و القسيس بيرز نود ، و شيريل كارولوس . أما المكان فهو **Groote Schuur**

وسارت المحادثات في جو من الجدية ، و تصافح الأعداء التاريخيون ، الذين ظلوا يتقاتلون على مدى ثلاثة قرون ، و منحت الحكومة عفوا مؤقتا لكل من جوسلوفو ، السكرتير العام للحزب الشيوعي و جو موديسي ، قائد حركة رمح الأمة . و بين مانديلا في اليوم الأول لنظرائه أن حزب المؤتمر الوطني ظل يناهز بالتفاوض مع الحكومة القائمة منذ تأسيسه سنة 1912م¹.

اتفقوا بعد ثلاثة أيام من الحوار على ما عرف بمذكرة غورت شور، التي ألزمت الطرفين بالعملية السلمية من خلال المفاوضات ، و ألزمت الحكومة برفع حالة الطوارئ ، و في مجال القضايا الدستورية بين مانديلا و رفاقه للحكومة أنهم يطالبوا بجمعية تأسيسية عامة منتخبة لوضع دستور للبلاد ، و أن يختاروا أعضاؤها من قبل أبناء الشعب جميعا، كما طالبوا بإنشاء مؤتمر تفاوض متعدد الأحزاب يتولى تشكيل الحكومة المؤقتة ، و يحدد المبادئ العامة لمهام و أعمال الجمعية التأسيسية².

قرر مانديلا في أوائل شهر جوان ، الذهاب في جولة إلى أوروبا و شمال أمريكا، و كان في مهمة خطيرة للحفاظ على العقوبات و جمع الأموال للمؤتمر الوطني الإفريقي ، وكان دوكليرك يراقبه عن كثب ، و في فرنسا استقبله الرئيس ميتران بطريقة ملكية، و في روما استقبله البابا ، و توقف في إنجلترا لمدة يومين للقاء تامبو، أما في أمريكا زار ثماني مدن و انتقل بين المضيفين المتنافسين من الإفريقيين - الأمريكيين، و ألقى كلمة في الأمم

¹ - مانديلا ، نفس المرجع ، ص ص 542 - 543 .

² - نفسه.

المتحدة شاكرًا إياها على الإعلان المتعلق بجنوب إفريقيا قبل ذلك بعام ، و في واشنطن رحب به الرئيس بوش ، الذي كان أول رئيس دولة يهنئه على إطلاق سراحه ، انتقد بوش استخدام المؤتمر الوطني الإفريقي للعنف ضد نظام التمييز العنصري ، ورد مانديلا أنه خلال التاريخ كان الظالمون هم الذين قرروا طريقة العمل السياسي ، إذ استخدموا القوة الوحشية لقمع جميع تطلعات الشعب، ورفضوا كل حوار، فإنهم بذلك يرسلون رسالة إلى المضطهدين بأن عليهم اللجوء إلى القوة إذا أرادوا التحرير¹.

تأثر بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر باستعداد مانديلا للمصالحة و التفاوض بجدية ، بعد ذلك بيومين أكد بوش لدوكليرك أن مانديلا لم يكن يحاول توجيه ضربة إليه، لكن عندما زار دوكليرك واشنطن بعد ذلك بثلاثة أشهر، كان حريصا على إظهار أنه أكثر أهمية من مانديلا .

و مما يجدر ذكره ، أن مانديلا أثناء تواجده في واشنطن خلال جلسة مشتركة لمجلس الكونغرس امتدح الأبطال السود أمثال ماركوس غارفي، و مارتن لوثر كينغ و دوبوا في التصدي للعنصرية .

اتجه مانديلا بعد ذلك إلى لندن ، حيث اجتمع مع السيدة تانتشر لمدة ثلاثة ساعات ، وبالرغم من أن هذه السيدة لا تتفق مع مانديلا حول عدد من القضايا كالعقوبات ، إلا أنها صريحة ، ولكن مانديلا اخفق في تغيير موقفها من العقوبات².

وبمجرد رجوع مانديلا إلى جنوب إفريقيا بعد زيارات خاطفة لأوغندا و كينيا و الموزمبيق ، طلب الالتقاء بالرئيس دوكليرك ، حيث ازدادت حالة العنف في البلاد و عدد الضحايا في ارتفاع ، و تجاوز في عام 1990م حوالي 1500 قتيل، وعدد ضحايا العنف

1 - سامبسون . الرجوع السابق ، ص ص 594 - 595 .

2 - نفسه ، ص ص 597 - 598 .

السياسي أكثر بكثير، و قرر مانديلا استئناف المحادثات في جوان، و لكن قوات الحكومة في هذا الشهر اعتقلت نحو أربعون من أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، حيث اتهموا بالضلوع في خطة من ورائها الحزب الشيوعي عرفت باسم "عملية فولتا **operation Vula** ، للإطاحة بالحكومة .

و عليه، دعا دوكليرك مانديلا لاجتماع طارئ من أجل وثائق وجدت بحوزة المتهمين . بعد الاجتماع اتصل مانديلا بجو سلوفو للاستفسار عن الموضوع ، فتبين أن الوثائق هي قضية قديمة ، و أن الحكومة استغللتها لإحداث شرخ بين حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و الحزب الشيوعي و إقصاء جو سلوفو من المفاوضات ¹ .

وقعت الحكومة و حزب المؤتمر الوطني الإفريقي يوم 6 أوت في بريتوريا على ما عرف باسم "محضر بريتوريا"، الذي اتفق بموجبه على إيقاف النضال المسلح ، و أكد مانديلا بعد ذلك لأنصاره في كل مكان أن إيقاف العمل المسلح لا يعني إلغاءه بالكامل من برنامجه ، و من جهتها حددت الحكومة مواعيد للإفراج عن السجناء السياسيين و إصدار العفو عنهم ، و اتفق الطرفان على استكمال إجراءات العفو قبل ماي 1991م ، و وافقت الحكومة على إعادة النظر في قانون الأمن الداخلي ² .

لم يكن عرض المؤتمر الوطني الإفريقي بوقف إطلاق النار جيدا ، ففي جانفي 1990م ، اعترف الفريد نزو أمين السر العام علنا : " ليست لدينا القدرة داخل بلدنا لتعميق الكفاح المسلح بأية طريقة ذات معنى " ، و مانديلا بصفته القائد الأول لرمح الأمة آمن بالأهمية الرمزية للكفاح المسلح ، على الرغم من أنه اعتقد أن له شعبية بغض النظر عما حققه في المجال السياسي ، و يقول فيما بعد : "لم يكن لدينا أي اعتقاد خاطئ بأن سيكون في مقدورنا تحقيق نصر عسكري ضد هذا النظام " ، لكنه لم يستبعد النشاط السري .

¹ - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 548 . أنظر أيضا :

-Meli op .cit , p258 .

² - نفسه .

أثار محضر بريتوريا موجة من التكهنات حول تواطؤ مانديلا مع دوكليرك ، ودارت شائعات تفيد بأن مانديلا سيشارك في الوزارة ، و صار حزب المؤتمر الوطني الإفريقي حزبا ثوريا إلى أبعد الحدود¹ .

ألقى مانديلا خطابا في شهر سبتمبر، أشار فيه إلى الأيدي الخفية من وراء العنف و إلى القوة الثالثة المجهولة ، التي تضم أفرادا خارجين عن قوات الأمن يعملون من أجل تعطيل المفاوضات ، و استهداف حزب المؤتمر الوطني الإفريقي . و بعد مدة وصلت مانديلا معلومات حول هذا التخطيط ، و كان شاهدا على الحادثتين ، و الحادثة الأولى تتمثل في تخطيط مجموعة من أعضاء حزب حركة إنكاثا لهجوم كبير على أعضاء حزب المؤتمر الوطني في ضاحية سيوكينغ يوم 22 جوان . أما الحادثة الثانية فقد كانت في نوفمبر، عندما دخل مسلحون من أعضاء إنكاثا معسكرا للمشردين يعرف باسم زونكيزوي ، ومعناها في لغة الزولو ' المكان المفتوح للجميع ' ، فاعتدوا على أهله و طردوا جميع من فيه من أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، و قتلوا عددا منهم ، و أكد أهالي المعسكر أن أنصار إنكاثا كانوا مصحوبين بقوات من الشرطة ، و لم تتخذ الحكومة أو الشرطة أي إجراءات تجاه تلك الجريمة ، فطلب مانديلا لقاء دوكليرك لكن لم يأت بنتيجة² .

أقدمت الحكومة على فعل آخر أجج نيران العنف ، حيث أصدرت قانونا يسمح للزولو بحمل ما يسمى "أسلحة تقليدية" في الاجتماعات العامة في ناتال و غيرها من المناطق ، و هذه الأسلحة هي نفسها التي قتل بها أنصار إنكاثا أعضاء الحزب من قبل . كما أن المعارضون للمفاوضات هم الذين استفادوا من العنف الذي غالبا ما يزداد كلما اقتربت الحكومة و الحزب من الاتفاق ، بالإضافة إلى أن القوى المعادية كانت تسعى إلى نشوب

1 - سامبسون . المرجع السابق ، ص 611 .

2- مانديلا ، المرجع السابق، ص 550.

الحرب بين الحزب و إنكاثا ، و في سبتمبر قال مانديلا في مؤتمر صحفي أن تواصل العنف ربما أوجب علينا استئناف حمل السلاح من جديد ¹.

و في شهر أكتوبر، ذهب مانديلا من جديد في رحلة إلى آسيا مع صديقه إسماعيل مير، و كانت الهند المحطة الأهم بوصفها الحليف التقليدي للإفريقيين الجنوبيين السود، و استقبل هناك بموكب عظيم يحتفل به عادة لرؤساء الدول ، بما في ذلك التحية بإحدى و عشرون طلقة و مآدبة رسمية في دلهي. وعد الرئيس راما سوامي فينكا تارامان بالحث على استمرار العقوبات و بدعم المؤتمر الوطني الإفريقي، و كانت الدول الآسيوية الأخرى كريمة أيضا ، ففي اندونيسيا استقبل مانديلا استقبالا فخما من طرف الرئيس سوهارتو لدرجة أنه طلب منه 10 ملايين دولار للمؤتمر الوطني الإفريقي ، و في ماليزيا أعطاه الرئيس مهاتير 05 ملايين دولار نقدا ².

كان هناك بلد لم يندرج في رحلات مانديلا في أعقاب الحرب الباردة ، ألا و هو الاتحاد السوفيتي ، الذي دعم بإخلاص المؤتمر الوطني الإفريقي ، وزوده بالسلاح و المال .

بالإضافة إلى أن غورباتشوف قد دعاه إلى موسكو في رسالة إلى لوساكا بعد إطلاق سراحه مباشرة ، و كان لمانديلا لقاء ودي مع وزير الخارجية ادوارد شيفار أثناء احتفالات الاستقلال في ناميبيا شهر مارس . بالإضافة إلى أن موسكو بقدر دعمها الطويل للمؤتمر الوطني الإفريقي ، كانت تتقرب من دوكليرك ، و حكومة غورباتشوف التي مزقتها الأزمات الاقتصادية ، كانت بحاجة ماسة إلى فرص تجارية فورية عام 1990م ، حيث وقعوا اتفاقية تسويق مباشر مع مجوهرات دوبيرز ، و في تخل عن الوعود للمؤتمر الوطني الإفريقي ،

1 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 551.

2 - ، سامبسون . المرجع السابق ، ص 600.

كان يجري اتصالات مباشرة مع بريتوريا ، كما توقف عن تأمين التدريب المجاني لمقاتلي المؤتمر الوطني الإفريقي¹ .

عاد أوليفر تامبو إلى جنوب إفريقيا وذلك في شهر ديسمبر 1990م ، بعد إبعاده عن وطنه ثلاثين عاما ، و عاد أوليفر لحضور مؤتمر استشاري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في جوهانسبورغ ، اشترك فيه أكثر من خمسين ممثلا من خمسة و أربعين إقليما من داخل جنوب إفريقيا و خارجها .

تحدث مانديلا في المؤتمر عن مناقب تامبو ، الذي قاد الحزب في أحلك الفترات، وهو الذي أنقذ الحزب أثناء تواجد مانديلا في السجن .

افتتح تامبو خطابه بالدعوة إلى إعادة النظر في سياسة العقوبات على جنوب إفريقيا ، فحول المجموعة الأوروبية بدأت فعلا في تخفيف العقوبات ، و الدول الغربية خاصة بريطانيا و الولايات المتحدة تهدف إلى مكافأة دوكليرك على ما أحدثه من إصلاحات سياسية في البلاد اعتقادا منها أن ذلك سيدفعه إلى مزيد من الإصلاحات².

واصلت الصحف نشر تقارير عن تصاعد العنف في الأحياء و ضواحي المدن ، و في محاولة لوضع حد للعنف المتصاعد ، اتصل مانديلا بالزعيم بوتيليزي لترتيب اجتماع معه بدوربان و ذلك في جانفي 1991م ، وقبل الاجتماع تحدث بوتيليزي للوفود المجتمعة و لوسائل الإعلام عن مطالب حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في المفاوضات و انتقدها . وعندما جاء دور مانديلا شكر بوتيليزي عن جهوده من أجل إطلاق سراحه ، وبانتهاء المؤتمر وقعوا ميثاق شرف بين الحزبين³ .

1 - سامبسون ، المرجع السابق ، ص 601.

2 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 552 .

3 - نفسه ، ص 553 . أنظر أيضا :

- Horowitz , Donald . **A democratic South Africa? Constitutional engineering in a divided society** .Oxford University Press , Cape Town , 1991 . p 98 .

و في أول فيفري 1991م ، طالب جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني برفع العقوبات الاقتصادية عن جنوب إفريقيا ، لتمكين دي كليرك من استكمال بناء جنوب إفريقيا جديدة ، و أعربت اللجنة الأوروبية عن رضاها بإجراءات دي كليرك ، و اعتبرتھا تمهيدا لتخفيف عقوبات الجماعات الأوروبية ضد جنوب إفريقيا ، و عقب إجراءات دي كليرك في أول فيفري أيضا ، طالب وزير خارجية جنوب إفريقيا بيك بوثا برفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على بلاده¹ .

تواصلت المواجهات العنيفة بين الطرفين و سقطت مئات الضحايا كل شهر ، ففي شهر مارس 1991م ، شن أعضاء إنكاثا هجوما في ضاحية أليكساندرا في شمال جوهانسبورغ ، تواصل على مدى ثلاثة أيام راح ضحيته خمسة و أربعون شخصا ، ولم تعقل السلطات فردا واحدا . لم يكن بوسع مانديلا الوقوف جانبا ، فسعى للاجتماع بالزعيم بوتيليزي من جديد ، و ذهب في شهر أبريل إلى دوربان ، فوفا اتفاقية أخرى ، و لكنها اختلقت بدماء الضحايا قبل أن يجف الحبر الذي كتبت به ، فزاد يقين مانديلا بأن الحكومة من وراء العنف ، و أن هذا الأخير هو العقبة السياسية أمام المفاوضات² .

و في اجتماع اللجنة التنفيذية العامة الذي عقد في أبريل ، و استمر على مدى يومين ، كانت اللجنة التنفيذية على يقين بأن الحكومة هي المحرك للعنف ، و أن العنف هو سبب تعطل المفاوضات ، فوجه مانديلا رسالة مفتوحة إلى الحكومة طالب فيها بإقالة وزير الدفاع **Magnus Malon** ، ووزير القانون و النظام أدريان فولك ، و حظر الأسلحة التقليدية في الشوارع ، و إتباع سياسة التدرج في إلغاء مساكن العمال المهاجرين ، التي يقيم فيها غالبية أعضاء إنكاثا في ضواحي السود المحيطة بجوهانسبورغ ، و حل وحدات مكافحة التمرد السرية الحكومية ، و تعيين هيئة مستقلة للنظر في الشكاوى من سوء تصرف قوات الأمن . و أعطى الحكومة مهلة حتى شهر ماي للاستجابة للطلبات ، و استجاب دوكليرك

1 - وليد محمود. المرجع السابق ، ص 78.

2 - مانديلا ، المرجع السابق، ص 553.

بالدعوة لمؤتمر متعدد الأحزاب في ماي لدراسة ظاهرة العنف ، فرد مانديلا بأن ذلك لا طائل من ورائه ، لأن الحكومة تعلم جيدا ما يجب عليها أن تتخذه من خطوات لإيقاف العنف ، و في شهر ماي أعلنت عن إيقاف المحادثات مع الحكومة ¹.

عقد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أول مؤتمر عام له داخل جنوب إفريقيا منذ ثلاثين عاما ، وذلك في جوان 1991م ، حضر المؤتمر 2244 ممثلا ، انتخبهم فروع الحزب داخل البلاد و خارجها انتخابا ديمقراطيا ، و انتخب مانديلا رئيسا للحزب بالتزكية ، وانتخب سيريل رامافوزا أمينا عاما ، و أكد المؤتمر على قضية من أهم القضايا التي يواجهها الحزب و هي الانتقال من حركة تحرير سرية غير معترف بها إلى حزب سياسي شعبي يعمل في إطار الشرعية ².

تمكن حزب المؤتمر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي خلال الشهر السبعة عشرة التي استعاد فيها شرعيته من تجنيد سبعمائة عضو جديد ، و من جهة أخرى فتح الحزب الوطني أبوابه لغير البيض و عكف على تجنيد كثير من الملونين و الهنود ، و لا ننسى تفوق المؤتمر الوطني في مجالين آخرين و هما الدبلوماسية الدولية و النضال ، كما حقق المؤتمر على الصعيد الدبلوماسي انجازات مبهرة و بإبراز الجانب غير العنصري و المعتدل من برنامجه ، بين المؤتمر شبكة ضخمة من الممثلين الدوليين و شبكة قوية من مجموعات التضامن المعلنة و الخفية ، و على الساحة الدولية قامت هذه الأخيرة بتنفيذ حملات الدعاية و التعبئة و غيرها ، وعلى الصعيد القاري أرسى المؤتمر الوطني الإفريقي لنفسه وضع الحكومة المنتظرة ، مما جعله يأخذ موقع الصدارة لعدد هائل من حملات المقاطعة و العقوبات الدولية ، التي استهدفت نظام الأبارتيد ³.

1 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 554 .

2 - نفسه . أنظر أيضا :

- Limp . op .cit , p 102 .

3 - هاين . المرجع السابق ، ص ص 125 - 126 .

مازال مانديلا يواجه مشكلات كبيرة في توحيد المؤتمر الوطني الإفريقي ، و في إقناع الجميع بالمفاوضات و المصالحة ، وواجه أصعب مهمة له في محاولة تأليف حزب موحد من عدة فروع ، و قد أمضى وقتا طويلا في تأسيس علاقته مع الهيئة التنفيذية الوطنية¹.

¹ - سامبسون . المرجع السابق ، ص 613 .

2- محادثات كوديسا : (CODESA) الأولى والثانية :

بدأت محادثات كوديسا أو اتفاقية إرساء الديمقراطية في جنوب إفريقيا

Convention for a democratic South Africa

ويرمز له بالحروف الأولى المكونة لاسمه بالانجليزية أي كوديسا CODESA في 20 ديسمبر 1991 م.¹

ويمثل المؤتمر أول منبر للمفاوضات الرسمية بين الحكومة و حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و غيره من الأحزاب السياسية في جنوب إفريقيا ، و كان الهدف من جميع المحادثات الثنائية السابقة تهيئة الأرضية الأساسية لهذه المفاوضات التي عقدت في مركز التجارة العالمي في جوهانسبورغ ، وشارك في كوديسا ثمانية عشر وفدا يمثلون جميع الاتجاهات السياسية في جنوب إفريقيا ، بالإضافة إلى مراقبين من الأمم المتحدة و مجموعة دول الكومنولث ، و مجموعة الدول الأوروبية و منظمة الوحدة الإفريقية ، و ضم المؤتمر أوسع شريحة للجماعات السياسية من نوعها في تاريخ جنوب إفريقيا² .

ترأس المؤتمر سيريل رامافوزا ، و عضوية جو سلوفو و والي موسى ، و امتدت المناقشة مع الحكومة لمدة أسبوع ، و كانت القضايا حول الانتخابات و الدستور و الجمعية التأسيسية و الحكومة الانتقالية .

قرر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي مقاطعة المحادثات و اتهم حزب الوطني الإفريقي و الحزب الوطني الحاكم بالتآمر من أجل إقامة حكومة متعددة الأعراق ، و كان المؤتمر القومي الإفريقي يخشى الانتخابات الحرة ، لأنها سوف تكشف شعبيته المحدودة ، كما قاطع

¹- Limp . op .cit ,p 102.

² - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 556 . أنظر أيضا :
- الخوند ، المرجع السابق ، ص 349 .

الزعيم بوتيليزي أيضا المحادثات بحجة عدم السماح له بإرسال ثلاثة وفود تمثل حزب إنكاثاو حكومة كوازولو و الملك زوبليتيني¹ . و خلال الكلمة الافتتاحية قال مانديلا أن كوديسا تمثل فجر التقدم في جنوب إفريقيا ، و أن الحكومة تستمد سلطتها و شرعيتها من اجتماع المحكومين ، بالإضافة إلأن كوديسا بداية الطريق نحو جمعية تأسيسية منتخبة تعد دستورا جديدا للبلاد . و دعا الحكومة إلى إفساح المجال أمام حكومة وحدة وطنية مؤقتة تتولى الإشراف على تلك الانتخابات و تسيطر على جهاز الإعلام الرسمي و المؤسسة العسكرية ، و تشرف على سير الأمور خلال الفترة الانتقالية نحو تأسيس دولة جديدة غير عنصرية في جنوب إفريقيا .

بدا اليوم الأول من المحادثات هادئا واستمر كذلك حتى اللحظات الأخيرة ، وفي نهاية جلسات اليوم الأول تحدث مانديلا عن أهمية المحادثات مع الحكومة ، ثم جاء دور دوكليرك فيتحدث عن الأهمية التاريخية للمؤتمر ، ثم شن هجوما على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي لعدم التزامه بما أبرم من اتفاقيات مع الحكومة ، فرد مانديلا بنبرة حادة على خطاب دوكليرك بأن الحكومة لا الحزب هي التي أخفقت في الالتزام بالعهد و المواثيق² .

خاض الحزب الوطني انتخابات فرعية هامة في بوتشيفستروم Potchefstroom ،

و هي مدينة محافظة في ترانسفال ، و أحد معاقل الحزب ، و لكن الحزب خسر في الانتخابات وفاز بالمقعد مرشح حزب المحافظين اليميني ، فهو حزب أغلبيته من الأفريكان الذين يعتبرون دوكليرك هو من سمح بتدهور البلاد . أعلن دوكليرك نتيجة لذلك عن استفتاء لجميع البيض و ذلك في 17 مارس 1992 م ، على سياسته الإصلاحية و المفاوضات مع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، و أضاف أنه في حالة رفض سياسته سوف يستقيل من رئاسة الدولة .

¹ - الخوند ، المرجع السابق ، ص 349 .

² - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 558 .

عارض حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الاستفتاء لعدم مشاركة غير البيض فيه ، و رغم ازدياد مانديلا للاستفتاء من ناحية المبدأ ، سعى إلى حث البيض المشاركين فيه على الإجابة بنعم ، لأن ذلك سيكون دعماً للمفاوضات ، و ليس بالضرورة على المفاوضات ، و كان دعماً لدوكليرك ، و في نهاية الاستفتاء كانت النتيجة موافقة 69% على المفاوضات ، و كان ذلك فوزاً لدوكليرك ، حيث عزز من موقفه السياسي و زاد من تصلب موقفه في المفاوضات¹.

و خلال شهر ماي 1992م ، عقدت الدورة الثانية للمؤتمر المتعدد الأحزاب في مركز التجارة العالمي ، و عرفت باسم **محادثات كوديسا الثانية** ، و سبقت الدورة جلسات سرية تحضيرية بين مفاوضي حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و الحكومة ، و مناقشات بين الحزب و التنظيمات الأخرى ، و انتهت تلك اللقاءات باجتماع سري بين مانديلا و بين دوكليرك قبل انعقاد كوديسا الثانية بيوم واحد ، و كان ذلك أول اجتماع بينهم قبل انعقاد كوديسا الأولى .

قبل افتتاح كوديسا الثانية ، صدمت الحكومة بفضيحتين سياسيتين ، الأولى تتعلق بالفساد على نطاق واسع ورشاوي داخل وزارة التنمية ، و الثانية تورط كبار مسؤولي الأمن عام 1985م ، في مقتل أربعة أعضاء من الجبهة الديمقراطية المتحدة و أشهرهم ماثيو غونبوي ، هذه الفضیحتان هزت الثقة في مصداقية الحكومة و عززت من موقف حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في المفاوضات².

طرحت الحكومة خلال الشهور السابقة عدة مقترحات ، و لكنها لم تلق أي اهتمام ، كما توصل مفاوضوا الحزب و الحكومة إلى الاتفاق على مسودة اتفاقية حول فترة انتقالية على مرحلتين ، تنتهي إلى نظام ديمقراطي كامل في جنوب إفريقيا ، يعين في المرحلة

¹ - مانديلا ، المرجع السابق، ص 559. أنظر أيضا :

-Limp . op .cit , p 103.

² - نفسه ، ص 563 .

الأولى مجلس تنفيذي انتقالي ، متعدد الأحزاب من أعضاء كوديسا ليعمل كحكومة بالوكالة ،

تكون مهمتها تسوية الأرضية السياسية لجميع الأحزاب ووضع دستور مؤقت ، أما المرحلة الثانية ، فهي مرحلة انتخاب الجمعية التأسيسية و الهيئة التشريعية و أي حزب يفوز فيها بما يزيد عن خمسة بالمئة من الأصوات يصبح مؤهلا للاشتراك في الحكومة . و مع ذلك لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق ، وقبيل كوديسا 2 بأيام طرحت أيضا الحكومة فكرة إنشاء مجلس شيوخ يتكون من ممثلي الأقاليم كوسيلة لضمان حصول الأقلية على حق النقض¹ .

وصل المؤتمر إلى طريق مسدود منذ نهاية اليوم الأول و الثاني . انقضت اجتماعات كوديسا 2 دون التوصل إلى تسوية في أربعة مجالات أساسية هي : إصرار الحكومة على نسبة عالية من الأصوات لإجازة الدستور ، وسلطات إقليمية محضة ملزمة للدستور الجديد، و مجلس شيوخ غير منتخب و غير ديمقراطي يملك حق نقض التشريعات الصادرة عن البرلمان الرئيسي ، و الإصرار على تحويل الدستور المؤقت إلى دستور دائم عن طريق مفاوضات داخل المؤتمر .

اتفقت الحكومة و حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على مواصلة المحادثات الثنائية من أجل التوصل إلى حل ، و لكن أمورا أخرى تدخلت ليجعل ذلك مستحيلا² .

وبالموازاة مع توقف المفاوضات ، اتفق حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحلفاؤه على سياسة العمل الجماهيري المتتالي ، الذي تضمن الإضرابات و المظاهرات و المقاطعة ، و اختير **16 جوان 1992م** ، و هو الذكرى السنوية لانتفاضة سويتو لعام 1976م ، موعدا لشن تلك الحملة التي ستنتهي بإضراب عام لمدة يومين في 03 و 04 أوت ، و لكن قبل ذلك شهدت الساحة حدثا آخر زاد من توسيع الهوة بين الحزب و الحكومة ، حيث في ليلة

1 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 563 .

2 - نفسه ، ص 564 .

17 جوان 1992م ، شنت قوات مسلحة من أتباع حزب إنكاثا هجوما سريا على ضاحية بوبياتونغ بمنطقة فال تراينغل وقتلت 46 شخصا ، كانت غالبيتهم من النساء و الأطفال . كانت تلك المذبحة الرابعة لأنصار حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ذلك الأسبوع ، لكن الشرطة و الحكومة لم تحرك ساكنا¹ .

وضعت مذبحة بوبياتونغ وما تلاها من تعليق مفاوضات كوديسا ، و احتفظ المؤتمر برؤية بعيدة المدى ، وضرورة التخلص من التمييز العنصري ، وما يتصل به من ممارسات غير عادلة و استبدال كل ذلك بنظام عادل و ديمقراطي ، و اعتبر المؤتمر كل الإصلاحات التي تمت ما بين 1989م و 1992م ، من قبل حكومة برينوريا هي مجرد إصلاحات شكلية طالما لم تقر مبدأ حكم الأغلبية² .

نجح قرار المؤتمر بمقاطعة المفاوضات الدستورية في نقل المناقشات بين الحكومة و المؤتمر من قاعة الاجتماعات المغلقة إلى الشارع ، من خلال الأربعة عشر مطلبا التي أرسلها مانديلا لدوكليرك لاستئناف المفاوضات³ .

و كانت مذبحة بوبياتونغ فرصة ذهبية للمؤتمر لتجميع قواه الداخلية و تعبئة أنصاره في المدن السوداء ، ضد الشرطة العنصرية المتهمه بحماية النجاة المذبحة ، و ضد منظمة إنكاثا التي دبرت و نفذت الاعتداء ، كما استغل المؤتمر الأزمة لإبراز التناقض بين ما ذكره الحزب الوطني الحاكم عن الرغبة في إصلاحات ديمقراطية و رفضه لديمقراطية تؤدي إلى تخليه عن السلطة⁴ .

¹ - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 565 .

² - Gawith , Philip . « Negotiations likely to be Mandela's only choice» .in financia ltimes . 22/06/1992.

³ - Keller , Bill . « a duel over Race Goes public » .in International Herald tribune , 11/07/1992,p2 .

⁴ - Koppisch , John . «The truth About Boipatong» .in Wall street journal , 14/07/1990 , p10 .

نستطيع القول ، بان الحملة الإعلامية المكثفة للمؤتمر الوطني الإفريقي خاصة بعد هذه المذبحة نجحت في إبراز دور شرطة جنوب إفريقيا في تشجيع و تسليح عناصر الزولو التابعة لحركة إنكاثا ، من خلال عدم تحريم الحكومة لما يسمى بالأسلحة التقليدية لقبائل الزولو ، و قد أدت هذه الحملة بالقاضي جولدستون من جنوب إفريقيا إلى اتهام حكومة بريتوريا ، بتجاهل توصيات سابقة للقضاء بشأن كبح موجة العنف ، بما في ذلك حظر أسلحة أفراد الزولو ، و انتقد تواطؤ أفراد من الشرطة مع عناصر الزولو في بعض الهجمات ضد السود ، و أصبحت معظم المصادر تجمع على ضرورة إصلاح جهاز الشرطة ، و اشتراط ذلك لحدوث تسوية سلمية في جنوب إفريقيا¹ .

إن سياسة الحكومة لم تتخذ إجراءات القبض على المتهمين في هذه الأعمال الوحشية ، لكن بالمقابل هناك مراقبين دوليين طالبوا الحكومة بالسيطرة على قوات الأمن و تطهيرها ، كما حثوا الحكومة على محاكمة المتسبب في ذلك ، و بالتالي أصبحت حكومة دي كليرك محاصرة بضغوط لتقديم ضمانات لكل مواطني جنوب إفريقيا ، بأن الشرطة ستكون تحت تحكم الدولة ، وتغيير قيادة الشرطة ، بل و استضافة لجنة دولية لرصد أنشطة الشرطة تمهيدا لوضعها تحت سيطرة النظام اللاعنصري ، كما جاء اتهام آخر في هذا الشأن من صحيفة الأنديانندنت اللندنية في 16 جوان 1992م ، مشيرا إلى تورط شرطة جنوب إفريقيا في التآمر لقتل منشق جنوب إفريقي هو ديرك كوتيزي² .

أمام ضغوط المؤتمر الوطني و الرأي العام ، فقد قبل دوكليرك فكرة المشاركة في السلطة خلال المرحلة الانتقالية ، كما تخلى عن المطالبة بحق الفيتو للأقلية البيضاء في الدستور الجديد ، أو بمجلس شيوخ قوي تتمتع فيه أحزاب الأقلية بامتيازات خاصة ، كما أدى لجوء مانديلا لمجلس الأمن بدوكليرك إلى العمل للحد من أعمال العنف في مدن السود من

¹ - Holman ,Michael and Gawith , Philip: « ANC Rejects de klerk's call for Resumed talks».*in financial times* , 10 /07/1992,p6 .

² - Sparks , Allister . «Untilthepolice are stopped , I can only despair» .*in international Herald tribune*. 29/06/1992,p4 .

خلال سحب ثلاث فرق من الشرطة و الجيش ، كانت تشتهر بارتكاب أعمال دموية ضد المواطنين السود في مدنهم ، كما وعد دوكليرك بإجراءات لمكافحة حمل السلاح في مدن السود .

اشترط مانديلا تفاوض الحكومة بنية حسنة ، و تحدث عن المذبحة و عن عدم استبعاد اللجوء مرة أخرى للكفاح المسلح في حال ما إذا فشلت المفاوضات مع الحكومة ، و اتهم مانديلا جيش جنوب إفريقيا بتدريب عناصر من جيش ناميبيا السابق و إشراكه في عمليات العنف ضد عناصر المؤتمر الوطني الإفريقي¹ . .

أدت هذه الأحداث المتتالية إلى دفع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى الانسحاب من المفاوضات ، و شن المؤتمر حملة تمديد التحرك الجماهيري ، التي بلغت أوجها في مطلع سبتمبر عندما قامت فرق تشيسكي بسحق المحتجين من المؤتمر الوطني الإفريقي و طردهم لمنطقة سيسكاي العرقية في الكيب الشرقي . **Bisho** خارج بيشو وتسلمت أجواء الذعر على نحو ملموس إلى الدوائر الحاكمة ، و لم يظهر هذا واضحا فقط في خليط من التحالفات السياسية التي سعت إليها حكومة الحزب الوطني ، وإنما في سعي الحكومة أيضا إلى تجميع كل الأطراف حول مائدة المفاوضات المنحلة ، و لكن كان هناك قلق عميق بشأن ما إذا كان بوسع المؤتمر الوطني الإفريقي السيطرة على أنصاره و استئناف المفاوضات ، لكن توقفت حملة التحرك الجماهيري عندما وقع الحزب الوطني على مذكرة تفاهم مع المؤتمر الوطني الإفريقي في 26 سبتمبر 1992م . و لم ينفذ هذا عملية المفاوضات و حسب ، و إنما أعاد تشكيلها لتدور بشكل رئيسي في فلك الحزب الوطني و المؤتمر الوطني الإفريقي² .

أهم ما جاءت به وثيقة التفاهم هو كسر العقدة الدستورية التي برزت في كوديسا 2 ، وفي الأخير قبلت الحكومة بتأسيس جمعية دستورية منتخبة . لم يبق من مهمة المفاوضات

1 - وليد محمود . "جنوب إفريقيا و تصفية الأبارتيد " . مجلة السياسة الدولية ، جوان 1991 ، ص 67 .

2 - هاين . المرجع السابق ، ص 147 .

سوى تعيين تاريخ انتخابات الجمعية الدستورية و تحديد نسبة الأغلبية اللازمة لإجازة قراراتها . دفعت وثيقة التفاهم بحزب إنكاثا إلى الانسحاب من جميع المفاوضات التي تشارك فيها الحكومة أو حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، و أثارت الوثيقة سخط الزعيم بوتيليزي فقطع علاقاته مع الحزب الوطني الحاكم ، و أنشأ تحالفا مع مجموعة خاسرة من زعماء المناطق العرقية ، وبعض أحزاب البيض اليمينية التي تنادي بهدف واحد و هو إنشاء وطن للأفريكان، كما دعا بوتيليزي إلى إلغاء وثيقة التفاهم و لقاءات كوديسا و حل حركة أومخونتو وي سيزوي (أمكا)¹ .

أخذ جوسلوفو المبادرة لإيقاف العمل المسلح ، بالإضافة إلى الدعوة إلى إعلان حكومة وحدة وطنية ، كما نشر في أكتوبر ورقة قال فيها أن المفاوضات مع الحكومة ليست مفاوضات هدنة ، و أن الحزب يحتاج حتى بعد الانتخابات إلى عدة سنوات ليمسك بزمام الحكم ، و حكومة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي سوف تظل في حاجة إلى إدارة شؤون البلاد بمساعدة الكوادر الحكومية القائمة . و بعد نقاش أيد مانديلا اقتراح جو سلوفو ، ثم صادقت عليه اللجنة التنفيذية في 18 نوفمبر، و لكن اللجنة التنفيذية أيدت المشاركة في السلطة بشرط ألا يكون لأحزاب الأقلية حق نقض القرارات والتشريعات².

بدأ مانديلا جولة جديدة من المحادثات الثنائية السرية مع الحكومة في ديسمبر 1992م ، استمرت خمسة أيام في بيت معزول ، وكانت تلك المحادثات حاسمة لأنها قامت على أساس اتفاق وثيقة التفاهم ، و اتفقا في المحادثات السرية من حيث المبدأ على حكومة وحدة وطنية لمدة خمس سنوات ، تشارك فيها جميع الأحزاب الفائزة بأكثر من 5 بالمائة

1 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 567 .

2 - نفسه . أنظر أيضا :

- Maurice , Antoine . « Afrique du sud : le Price de L'Unité » .in journal de Genève , 18 février 1994 , p1 .

من الأصوات في الانتخابات العامة ، و بعد ذلك بخمس سنوات تتحول حكومة الوحدة الوطنية إلى حكومة أغلبية¹.

و في 12 فيفري 1993م ، انعقد اتفاق بين حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة مانديلا و الحكومة و اتفقا على النقاط التالية :

1- انتخاب جمعية تأسيسية في مطلع 1994م .

2 - تأسيس مجلس تنفيذي مؤقت تعددي يشتمل على جميع الأعراق يبدأ عمله في أواسط شهر جوان .

3-إنشاء حكومة وحدة وطنية انتقالية لمدة خمسة سنوات قبل البدء بتنفيذ الدستور الجديد².

اغتيال كريس هاني الأمين العام للحزب الشيوعي وعضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني ، في شهر أفريل 1993م ، حيث أطلق عليه الرصاص أمام بيته في بوكسبيرغ ، إحدى ضواحي جوهانسبورغ . كان كريس هاني جنديا مخلصا **Boksburg**

للوطن ، و كان الرجل الوحيد القادر على إقناع جيل الشباب بالحل من خلال المفاوضات ، ووجه كل من مانديلا و دوكليرك نداءات لضبط النفس ، و قالوا أن العنف يستخدم من يحاول تخريب المفاوضات الخاصة بوضع دستور جديد للبلاد يلغي الفصل العنصري، و دان مجلس الأمن الدولي و المجموعة الأوروبية اغتيال الزعيم الشيوعي³.

علم مانديلا لدى رجوعه إلى جوهانسبورغ أن الشرطة ألقوا القبض على أحد البيض المهاجرين من بولندا ينتمي إلى منظمة أفريكانية يمينية متطرفة ، إثر تزويد سيدة إفريقية

1 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 568 .

2 - نفسه .

3 - نفسه . أنظر أيضا :

-Patti , Waldmeir . « Still on The path to peace» *in financial times* , 21 April 1993 , p 23 .

شجاعة الشرطة برقم سيارته . كانت الجريمة محاولة فاشلة لعرقلة مسيرة السلام ، و طلب من مانديلا عبر إذاعة جنوب إفريقيا التحدث إلى الشعب لتهدئة مشاعرهم ، و طلب مانديلا منهم التزام الهدوء ، و تخليد ذكرى كريس هاني ، وكان من بين ما جاء في كلمة مانديلا " إنني أبسط يدي الليلة إلى كل فرد في جنوب إفريقيا من بيض و سود ، و من أعمق أعماق كياني ، لقد جاء هذا الرجل الأبيض إلى بلادنا و كان مليئا بالحقد و التعصب ليرتكب هذه الجريمة النكراء التي أمتنا اليوم على حافة الهاوية ، و لكن سيدة بيضاء من أصول أفريقية خاطرت بحياتها لتخبر الشرطة بهوية القاتل كي يقدم للعدالة ، إنها لحظة يجب أن يقف فيها كل مواطن في جنوب إفريقيا إلى جانب إخوانه المواطنين في مواجهة كل من يسعى إلى تدمير ما دفع كريس هاني حياته ثمنا لتحقيقه و هو حريتنا جميعا مهما كانت هويتنا" ¹.

انتهج مانديلا إستراتيجية ركز فيها على الاهتمام بردود الفعل داخل الحزب تحسبا لأي محاولات للانتقام ، فنظم تجمعات شعبية و مظاهرات في جميع أنحاء البلاد على مدى أسبوع كامل ، كي يتيح للناس الفرصة للتعبير عن سخطهم دون اللجوء إلى العنف ، كما تكلم مانديلا مع دوكليرك و اتفقا على ألا يسمحا لجريمة كريس هاني تحول المفاوضات عن مسارها الصحيح . بعد أيام علموا بأن عضو حزب المحافظين كلايف داربي لويس،

قد ألقى القبض عليه في ظروف لها علاقة بالاعتقال، **Clive Derby - Lewis**

و كان ذلك دليلا آخر على وجود القوة الثالثة ، حيث انتقد كريس أسابيع قبل اغتياله عمليات سطو على أسلحة في إحدى القواعد الجوية، و أكدت التقارير أنه اغتيل بذلك السلاح. ²

يعتبر يوم **03 جوان 1993م** ، منعظا حاسما في تاريخ جنوب إفريقيا ، فبعد مفاوضات دامت بضعة أشهر في مركز التجارة العالمية ، وافق المؤتمر متعدد الأحزاب

1 - مانديلا ، المرجع السابق . ص 570 .

2 - نفسه .

بالتصويت على تحديد موعد لأول انتخابات غير عنصرية قائمة على مبدأ حق التصويت للجميع ، و ذلك في 27 أبريل 1994م ، حيث نص الاتفاق على انتخاب جمعية تأسيسية من أربعمئة ممثل تتولى وضع دستور جديد للبلاد و تحل محل البرلمان ، و كان أول بند في جدول أعمال الجمعية هو اختيار رئيسها . وافق المؤتمر متعدد الأحزاب على أول مسودة للدستور المؤقت ، نص الدستور على برلمان من قسمين ، مجلس وطني من أربعمئة عضو، ينتخب بطريقة التمثيل النسبي من قوائم عامة و إقليمية ، و مجلس للشيوخ ينتخب مباشرة من قبل المجالس التشريعية الإقليمية ، و تجري الانتخابات التشريعية المحلية في وقت واحد مع الانتخابات العامة ، و تضع الهيئات الإقليمية دساتيرها الخاصة بما يتماشى مع الدستور الوطني العام¹.

طالب الزعيم بوتيليزي بوضع الدستور قبل الانتخابات ، و انسحب من الاجتماع احتجاجا على قرار تحديد موعد الانتخابات قبل الانتهاء من وضع الدستور. و في شهر أوت تمت الموافقة على مسودة ثانية للدستور المؤقت ، منحت الأقاليم سلطات أكبر ، و لم يرض ذلك الزعيم بوتيليزي و لا حزب المحافظين ، الذي وصف القرارات بأنها معادية لمصالح الإفريقيين².

في أواسط شهر سبتمبر 1993م ، جرت سلسلة من المحادثات ، و كانت الأولى من نوعها في تاريخ جنوب إفريقيا بين مانديلا و رئيس حركة الأقلية البيضاء المتطرفة الجنرال كونستان فيلجون ، و تمحورت حول :

1- رغبة الأقلية البيضاء في إنشاء دولة مستقلة تتزامن مع وصول الغالبية السوداء إلى

السلطة .

¹ - مانديلا ، المرجع السابق، ص 572 .

² - نفسه. أنظر أيضا :

2- سماع فيلجون برنامج المؤتمر الوطني الإفريقي مباشرة من مانديلا ، فيما يخص أسلوب الحكم و كيفية المشاركة في صياغة مستقبل واحد، و على قدم المساواة بين أناس يوجد بينهم التفاوت في كل شيء، نتيجة لسياسات الأنظمة العنصرية التي توالى على الحكم في بريتوريا .

3- تدارس و تداول السبل الحائلة دون ولوج البلاد في نفق حروب أهلية¹.

و في 23 سبتمبر 1993م ، شارك رئيس جنوب إفريقيا دوكليرك في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد غياب بلاده الذي استمر 47 سنة .

قام وزير الخارجية بيك بوثا في شهر نوفمبر 1993م ، بزيارة القاهرة و قابل الرئيس المصري حسني مبارك الذي كان يتزأس منظمة الوحدة الإفريقية ، ثم أجرى محادثات مع الرئيس التونسي زين العابدين الذي سيتولى رئاسة منظمة الوحدة الإفريقية في مؤتمرها المقبل في تونس في إطار دخول جنوب إفريقيا في المنظمة ، و قد دخلت فعلا².

و في 18 نوفمبر 1993م ، بعد منتصف الليل ، اعتمدت 23 حركة سياسية في مقدمتها الحزب الوطني الحاكم برئاسة دوكليرك ، و المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة مانديلا ، دستورا جديدا يطوي إلى الأبد صفحة الفصل العنصري ، وأقر الدستور مبدأ إنسان واحد ، صوت واحد . وقد عنى هذا تولي الغالبية السوداء من مجمل السكان ، واعتضت

الأقلية البيضاء على الدستور الجديد ، الذي بموجبه ستجرى انتخابات تعددية في 27 أبريل 1994م ، و ناشد الرئيس دوكليرك الأقلية البيضاء المعترضة بقوله : "تحت وطأة الخوف من المستقبل لا يجب عليكم نسيان عزلتنا السياسية و الدبلوماسية الخائفة ، و الحصار الاقتصادي الذي كان مفروضا على بلدنا من المجتمع الدولي " . و من جهته

¹ - الخوند ، المرجع السابق ، ص 332 .

² - نفسه . انظر أيضا :

- Njubi , N . Francis. Race for Sanctions :African Americans against . Apartheid .1946-1994 . Indiana University Press ,Bloomington , 2004 . p 162.

حرص مانديلا على إشاعة الثقة في وسط الأقلية البيضاء بعدم لجوء حكومته المقبلة إلى سياسة تصفية الحسابات القديمة¹.

طلب المجلس التنفيذي المؤقت في جنوب إفريقيا في 07 ديسمبر 1993م ، من الأمم المتحدة إرسال عدد كاف من المراقبين للإشراف و متابعة الانتخابات ، و تنسيق أعمال المراقبين من المنظمات الدولية و الإقليمية الأخرى ، و بعد نحو أسبوع من هذا الطلب ، وافق الأمين العام و عين الأخضر الإبراهيمي ، و هو وزير خارجية الجزائر سابقا و الوسيط العربي في الحرب اللبنانية ، ممثلا له لمراقبة أعمال اللجنة المستقلة للانتخابات².

توصل مانديلا و دوكليرك و عدد من الأحزاب الصغيرة إلى اتفاق مبدئي ، ينص على تقسيم جنوب إفريقيا إلى تسعة أقاليم تتمتع بسلطة ذاتية لإدارة شؤونها الإقليمية ، و لذلك أقرت الغالبية العظمى من القوى السياسية والاقتصادية و الاجتماعية في البلاد تشكيل سبع لجان مركزية ، تتألف كل واحدة من ستة أعضاء و يختارون بحسب كفاءتهم ، مع مراعاة لعامل تمثيلهم ، وصلاحيات هذه اللجان لا تقتصر على المرحلة الانتقالية ، التي يتأسس فيها المجلس التنفيذي الانتقالي منذ اليوم الأول لمصادقة البرلمان على الدستور الجديد و إلى غاية الانتخابات المقبلة ، بل ستكون القاعدة التي ستسير عليها الحكومة الجديدة حتى عام 1999م ، موعد الانتخابات التعددية الثانية على الصعيدين التشريعي و الرئاسي³.

و مما يجدر الإشارة إليه ، أن الأساس السياسي لجنوب إفريقيا ما بعد الأبارتيد هو النظام الليبرالي الديمقراطي ، كما حدده الدستور المؤقت الذي تمت المصادقة عليه في أواخر عام 1993م ، و يكرر الدستور النهائي ، الذي اكتمل و صودق عليه في عام 1996م ، طبعة 1993م ، باستثناء التتقيحات و التدقيقات التي أدخلت في بعض

¹ - الخوند ، المرجع السابق ، ص 333 .

² - نفسه. أنظر أيضا :

- Limp . op .cit , p105 .

³ - نفسه ، ص 334.

المواضع ، و بشكل خاص فيما يتعلق بحقوق الملكية و حق الحصول على المعلومات ، و حقوق الأقليات .

و يقوم النظام الجديد على أساس الاقتراع العام في صوب إفريقيا موحدة، وفصل السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية ، و كان على الدستور النهائي أن يتقيد بمجموعة من 33 من المبادئ الدستورية الملزمة ، و لتغيير هذه المبادئ يتطلب الأمر أصوات ثلثي الأغلبية في الجمعية الدستورية ، و تطالب هذه المبادئ على سبيل المثال بما يلي :

-حماية تنوع اللغة و الثقافة.

- تنظيم و حماية الحقوق الجماعية في تقرير المصير، فيما يتعلق بتشكيل و صيانة كيانات المجتمع المدني.

-تمكين أحزاب الأقلية من المشاركة في العملية التشريعية .

و الأكثر إثارة كان تأجيل حكم الأغلبية حتى عام 1999م ، و إلى ذلك الحين تحكم حكومة الوحدة الوطنية للبلاد ، في ظل تقاسم السلطة التنفيذية بين الأحزاب السياسية التي كسبت من الأصوات ، و هكذا تشكل صنع الإجماع داخل السلطة التنفيذية على % أكثر من 05 أمر إقرار الاستقرار¹ .

و بالموازاة مع هذه الأحداث في نهاية عام 1993م، تم اختيار نيلسون مانديلا لجائزة نوبل للسلام لعام 1993م ، بالاشتراك مع السيد دوكليرك ، فمانديلا يعتبر ثالث شخصية من جنوب إفريقيا منذ الحرب العالمية الثانية ، حيث منحت الجائزة الأولى للزعيم ألبرت لوثولي عام 1960 م ، ثم الأسقف ديزموند توتو عام 1984م ، الذي جرد حياته لمكافحة العنصرية ، و كانت الجائزة تكريما لكل أبناء جنوب إفريقيا خاصة الذين شاركوا في

¹ - هاين . المرجع السابق ، ص ص 149-150 . أنظر أيضا :

-Patti , Waldmeir . « Mandela moves to Accommodate South Africa Right Wing» *in financial times* , 17 February 1994.p1 .

النضال ، و قبلها مانديلا بالنيابة عنهم . كما انتهز مانديلا وجوده بالترويج و قدم الشكر لدولتي النرويج و السويد ، خاصة تقديم الدعم الحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في الخمسينات و الستينات ، بعد رفض الحكومات الغربية تقديم أي دعم¹.

¹ - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 573 .

3-استقلال جنوب إفريقيا و إعلان الجمهورية 1994م :

شرح حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في الإعداد لانتخابات المجلس الوطني بمجرد التصديق على الدستور الجديد ، و من قبل أن تبدأ الحملة الرسمية في فيفري 1994م ، و رغم ذلك فقد سبقهم إلى ذلك الحزب الوطني ، حيث بدأ حملته منذ إطلاق سراح مانديلا من السجن . تولى الإشراف على حملة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بوبومو ليفي و باتريك ليكوتا و كيتو غوردن ، وكلهم من قدامى العناصر الحركية في الجبهة الديمقراطية المتحدة ، و من ذوي القدرة الفائقة و الخبرة العالية في التعبئة الجماهيرية ، و كانت أول مرحلة في الحملة الانتخابية هو ما يسمى بالندوات الشعبية ، إذ يقوم مرشحوا الحزب بالتجول في مختلف أنحاء البلاد و عقد الاجتماعات العامة في المدن و القرى و الاستماع إلى آرائهم¹.

أعد الحزب وثيقة من مائة وخمسون صفحة بعنوان برنامج التنمية و إعادة البناء

Reconstruction and development programme ،

حدد فيها معالم خطة الحزب لخلق فرص العمل من خلال المشاريع العامة ، و تشييد مليون بيت جديد مزود بالكهرباء و المرافق الصحية ، و توفير التعليم المجاني لمدة عشر سنوات ، و توزيع الأراضي من خلال محكمة خاصة . اختصرت المذكرة في بيان مبسط بعنوان "حياة أفضل للجميع " ، الذي أصبح فيما بعد شعار الحزب في الحملة الانتخابية ، و خصصت اللقاءات أيضا لتوعية الجماهير حول الانتخابات و عملية التصويت نفسها².

حدد يوم 12 فيفري 1994م ، كآخر يوم لتسجيل الأحزاب ، و تخلف عن التسجيل كل من حزب إنكاثا و حزب المحافظين و حزب أفريكانا فولكسفرانت ، كما رفضت حكومة

المشاركة في الانتخابات ، ورغم أن رئيس بوفوتاتسوانا Bophuthatswana

1 - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 574 .

2 - نفسه ، ص 575 .

لوكاس مانغوبي اختار عدم مشاركة إقليمه في الانتخابات ، فقد أجبرته الأحداث على تغيير ذلك الموقف بعد تحدث مانديلا معه مرات عديدة طالبا منه أن يترك القرار لشعبه فرفض ، فنظم الراجيون في المشاركة مظاهرات ضخمة و إضرابات ، فطلب مانغوبي العون العسكري من حلفائه البيض اليمينيين ، و لكن قواته سرعان ما تخلت عنه فأطيح به في انقلاب أوائل شهر مارس ، وزادت أعمال العنف في ناتال ، و مختلف مناطق قبائل الزولو ، حيث أعلن دوكليرك حالة الطوارئ ، و انتهى شهر مارس على أحداث متسارعة و حوادث أمنية ، أوقعت عشرات القتلى¹.

¹ - الخوند ، المرجع السابق ، ص 334 .

الفصل الثاني : البرنامج الانتخابي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي .

1-في المجال السياسي.

2-في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

3-إنجازات نيلسون مانديلا بعد الانتخابات .

• البرنامج الانتخابي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي .

1: في المجال السياسي :

أكد البرنامج الانتخابي للمؤتمر الوطني الإفريقي على الحاجة لإيجاد بيئة آمنة يعيش فيها المواطنون دون تمييز ، كما دعا البرنامج إلى التسامح السياسي وتوظيف الوسائل السلمية لمعالجة الخلافات السياسية ، و السيطرة على وجود السلاح في أيدي الأحزاب ، و إنشاء جهاز أمن ، و تطهير قوات الأمن بما يعكس التركيبة الوطنية و العرقية للمجتمع ، بما يلتزم بالدستور ، و يحقق السيطرة السياسية على قوات الأمن ، و يضمن ألا تتدخل في المستقبل لزراعة العملية الديمقراطية و حقوق الإنسان ، و جاءت هذه الدعوات بعد التواطؤ لاغتيال كوادر المؤتمر الوطني الإفريقي ، و منهم كريس هاني ¹ . كما أكد المؤتمر الوطني الإفريقي على التزامه بمنح ضمانات باستقلال السلطات القضائية و المحكمة الدستورية ، و بأن يعكس النظام القضائي الطبيعة التعددية العرقية للمجتمع وبمبدأ المساواة أمام القانون ، و منح حق التقاضي للجميع ، بما في ذلك منح الأفراد حق المطالبة بفتح تحقيقات في دعاوى الفساد ضد جانب موظفي الحكومة ، و ضمان توقيع العقوبات اللازمة عليهم ، و تعهد المؤتمر بمحاربة الفساد و البيروقراطية ² .

طرح المؤتمر أيضا في برنامجه أيضا أهداف السلام والفرص المتكافئة والحياة الأفضل في ظل جنوب إفريقيا ديمقراطية وغير قائمة على أي تفرقة عنصرية ، و حدد البرنامج بشكل خاص هدف القضاء على التمييز ، وبالتالي ركز المؤتمر على إعطاء فرص متكافئة لجماعة السود والملونين والهنود ، وسكان الريف والحضر وهي فئات عانت من التمييز طويلا ، و تعهد بإعطاء وزن متساو لكافة اللغات والثقافات و منح الزعامات التقليدية ، الاحترام الواجب في إطار مبادئ الديمقراطية ³ .

¹ - وليد محمود . المرجع السابق ، ص 123 .

² - نفسه ، ص 124 .

³ - نفسه ، ص 127 .

و لم ينس المؤتمر حرية الصحافة ، حيث ثارت مخاوف حول مستقبل حرية الصحافة في جنوب إفريقيا في ظل حكومة يقودها المؤتمر الوطني الإفريقي ، و ذلك عقب حادثتين الأولى هي شراء المليونير الايرلندي توني أوريللي ، المقرب من مانديلا أغلبية أسهم شركة تملك 04 صحف في جنوب إفريقيا ، حيث طالب كل من الحزب الديمقراطي الليبرالي و الحزب المحافظ اليميني و الحزب الوطني و إتحاد صحفي جنوب إفريقيا أوريللي ، بضمان حرية هيئات تحرير هذه الصحف في النشر و عدم تدخله في سياساتها . أما المحادثة الثانية فهي تهديدات صدرت من المؤتمر الوطني الإفريقي إلى المؤسسة الإنجليزية الأمريكية التي تمتلك عددا من الصحف في جنوب إفريقيا ¹.

أما فيما يخص السياسة الخارجية المؤتمر ، فقد أكد على ضرورة الانتماء الإفريقي لجنوب إفريقيا ما بعد الأبارتيد ، و دعا في هذا السياق إلى ضرورة تدعيم العلاقات مع كافة الدول الإفريقية ، و إعادة هيكلة منظمة الوحدة الإفريقية ، مع التزام جنوب إفريقيا بتدعيم التعاون و الوحدة في القارة و العالم ، كما دعا مانديلا إلى تغيير القاعدة الاقتصادية للقارة و تنويع شبكاتها التجارية ، و كان من بين ما دعا إليه المؤتمر الوطني الإفريقي ، تدعيم العلاقات مع منظمة التجارة لدول شرق و جنوب إفريقيا و الارتباط بها ، و تطوير الإتحاد الجمركي للجنوب الإفريقي و إنهاء التمييز في إطاره لصالح منتجات جنوب إفريقيا مع ضمان إدارة ديمقراطية للإتحاد و توزيع عادل لعوائده. ²

¹- Geal , Chris . « fears of ANC press Monopoly » . in the Guardian . February , 1994 . p p 05 - 06 .

² - وليد محمود . المرجع السابق ، ص 142 .

2 : في المجال الاقتصادي و الاجتماعي :

أكد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على الارتباط بين الديمقراطية السياسية و الديمقراطية الاقتصادية ، على اعتبار أنه لا ديمقراطية سياسية دون اقتصاد حر و قوي ، و أدرك الحزب منذ وقت مبكر ارتباط التحدي السياسي بالتحدي الاقتصادي ، و ذلك لتركز السلطة في أيدي تجمعات محدودة مكونة من تحالفات المؤسسات المملوكة للبيض ، لذلك فإن دعوة الفضاء على الاحتكارات التي أطلقها المؤتمر تعكس في الواقع الالتزام بمحاربة مركز قوة مواز للمؤتمر ¹ .

حدد المؤتمر الوطني الإفريقي أيضا في برنامجه الانتخابي، هدفه العمل على بناء اقتصاد يقوم على الاستغلال الجيد الموارد ، و لذلك من خلال توفير فرص العمل و السكن للشعب الجنوب إفريقي ، وتأكيد الحوار المستمر مع الفاعلين الأساسيين في جنوب إفريقيا ، للسعي لتوافق الآراء القومية حول الإستراتيجيات و الأولويات الاقتصادية ، و بقي التحدي الأساسي هو تحويل هيكل اقتصادي موجه لصالح فائدة الأقلية إلى اقتصاد يخدم كافة فئات المجتمع .

دعا الحزب أيضا إلى إعادة توزيع الثروة و إلى ما أسماه بالشراكة الاجتماعية بين أصحاب الأعمال و نقابات العمال ، كما تحدث عن توسيع نطاق القطاع العام في المجالات الإستراتيجية مقابل تقليصه في مجالات أخرى بهدف تحقيق الكفاءة ، و على المستوى الاجتماعي ، دعا البرنامج إلى محاباة كل من تعرض للتمييز في السابق ² .

شجع مانديلا اقتصاد السوق و القطاع الخاص على الاستثمار في المشروعات الإنتاجية ، كما تحدث عن اقتصاد يجسد التعاون بين الدولة و الشركات الخاصة و المؤسسات المالية و نقابات العمال ، و قد أمل الحزب في مساعدة صغار رجال الأعمال لبدء أعمال خاصة من خلال تغيير سياسات و قوانين منح التراخيص و تقديم القروض ،

¹ - Patti , op .cit , pp 4-5 .

² -Ibid.p 6 – see also : glowers , Andrew. «A crash course in Running the country ».in financial times , 11 June 1993 . p 4 .

كما دعا إلى تبني تشريعات ضد الاحتكار ، و أعرب رجال أعمال بيض عن الراحة للتعامل مع حكومة يقودها المؤتمر الوطني الإفريقي¹.

أعطى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الأولوية للأهداف التنموية بعيدة المدى في برنامجه الانتخابي دون المصالح القطاعية ، و نص البرنامج على أن التعاون بين القطاعين العام و الخاص يهدف إلى إيجاد فرص عمل و مكافحة الفقر، و في هذا الإطار تحدث مانديلا عن تشابه بين ما يريده المؤتمر الوطني الإفريقي لدور الحكومة في جنوب إفريقيا الديمقراطية ، و بين الدول الذي مارسته الحكومة في الاقتصاد الماليزي منذ السبعينات وهو ما يعطي للدولة دورا قائدا في قطاعات التنمية الريفية و التعليم و السكن و الصحة ، و البنية الأساسية بصفة عامة . وعد المؤتمر أيضا توفير حوالي 2,5 مليون منصب عمل خلال العشر سنوات القادمة ، ونبه بالمقابل إلى أن هدف توفير فرص العمل و توسيع دائرة النشاط الاقتصادي، يجب أن لا يؤدي إلى الإضرار بالموارد الطبيعية أو البيئة ، التي هي حق الأجيال القادمة من أبناء جنوب إفريقيا².

كان المؤتمر الوطني الإفريقي يهدف إلى تشجيع برجوازية إفريقية وطنية تحت راية تمكين السلطة الاقتصادية السوداء ، و هذا المشروع يفسر على أساس أنه سوف يقلل من شأن ذلك التجول داخل النظام الرأسمالي ، إذا ظل الاقتصاد في أيدي البيض ، و هكذا أعتبر صعود الرأسماليين الأفارقة معالجة لوجه من وجوه المسألة القومية ، و يتوقع من صعود الطبقة الرأسمالية الإفريقية أن التضامن العرقي سوف يفوق التضامن الطبقي و يصبح ينبوع الرأسمالية الوطنية³.

و الجدير بالذكر ، أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ركز في برنامجه الانتخابي على القطاع الزراعي ، بإعادة توزيع الأراضي و الذي يدخل في إطار الإصلاح الزراعي ، و وعد الفلاحين الصغار بحمايتهم من هيمنة المؤسسات الكبيرة ، كما أكد البرنامج على حماية

¹ -Hamlyn, Michael . «ANC Unveils Budget to right Economic wrongs of A apartheid » *in international Herald tribune* , 15 January 1994, p3 .

² - Ibid .

³ - هابن.المرجع السابق ، ص 364 .

الملكية الزراعية ، و تشجيع الحيازات الزراعية ، مع توفير مناصب عمل أمام سكان الريف ، و طرح برنامج شامل التنمية الريفية .

دعا المؤتمر الوطني إلى تدعيم العلاقات مع منظمة التجارة التفضيلية لدول شرق و جنوب إفريقيا PTA و الارتباط بها ، و تطوير الإتحاد الجمركي للجنوب الإفريقي و إنهاء التمييز في إطاره لصالح منتجات جنوب إفريقيا ، مع ضمان إدارة ديمقراطية للإتحاد و توزيع عادل لعوائده .¹

ركز المؤتمر على هدف جذب الاستثمارات الأجنبية للعب دور مكمل للموارد المحلية ، و هذا ما يتطلب إنشاء بنية ديمقراطية ، و حوافز تجذب الاستثمارات ، و حصول الشركات الأجنبية على معاملة مماثلة لتلك التي تحصل عليها الشركات الوطنية . و على مستوى آخر ، أوضح المؤتمر الوطني أنه سيسعى إلى الحصول على مساعدات و قروض دولية مالية من الدول المتقدمة في إطار صندوق لإعادة التعمير ، كما أنه سيسعى للحصول على مساعدة الولايات المتحدة و اللجنة الأوروبية بشأن إعداد قوانين لمكافحة الاحتكار ، و تحالفات المؤسسات الاقتصادية الكبرى ، و أكد المؤتمر العلاقة الخاصة بين جنوب إفريقيا و الإتحاد الأوربي ، باعتباره الشريك الرئيسي لها في مجال التجارة و الاستثمار ، و الحصول على معاملة تفضيلية لصادرات جنوب إفريقيا في الأسواق الأوروبية².

و فيما يخص الجانب الاجتماعي ، دعا حزب المؤتمر الوطني الإفريقي إلى تطوير الموارد البشرية ، على أن يكون ذلك لصالح كافة فئات المجتمع ، إلا أن البعد الاجتماعي في برنامج المؤتمر امتد إلى العمق ليتناول قضايا الفقر و تركز الثروة في أيدي الأقلية البيضاء ، و جاء ذلك في ضوء تزايد ضغوط سكان المدن السوداء من أجل توفير الخدمات الأساسية ، و قد هدف المؤتمر إلى ضمان حقوق العمال ، و غالبيتهم من السود في القطاعين العام و الخاص ، خاصة حقهم في التنظيم و الإضراب من خلال نقابات

¹ - Mandela , Nelson . «South African 's future foreign policy». *In foreign Affaires* , November – décembre,1993.pp 94 – 95 .

² - هاين . المرجع السابق ، ص ص 180 - 181 .

عمالية ، و تعهد المؤتمر في برنامجه الانتخابي بأن حكومته ستقضي على كافة أشكال التمييز في التوظيف و العمالة ، كما تعهد المؤتمر للعمال العاطلين عن العمل بإيجاد برنامج تدريبي يوجه خاصة للنساء و الشباب منهم ، بدمجهم في الهيكل الاقتصادي و الاجتماعي لجنوب إفريقيا .¹

و على صعيد آخر ، دعا المؤتمر إلى نظام خاص بالضرائب التي تشكل عبئا على عامة الشعب ، فالتزم بإلغاء ضريبة القيمة المضافة على السلع الغذائية الأساسية ، و تخفيض الضرائب على الشرائح الاجتماعية الفقيرة ، و بالمقابل ركز البرنامج على ضمان جمع الضرائب المستحقة على قطاع العمل الخاص .²

تبنى المؤتمر في برنامجه جزءا خاصا بالخدمات الأساسية ، تضمن بناء مليون وحدة سكنية حتى عام 1999م ، و إدخال الكهرباء إلى 2,5 مليون مسكن ، مع توصيل المياه و الصرف الصحي ، و تقديم الخدمات في مجالي الرعاية الصحية و الاتصالات ، و إعادة هيكلة نظم الضمان الاجتماعي ليشمل الفقراء و كبار السن و العاجزين ، أما في مجال الإسكان ، ركز برنامج المؤتمر الانتخابي على هذا القطاع باعتبار توفير السكن حقا و ليس امتيازاً ، كما جاء هذا التركيز ردا على السياسات التي اتبعتها في الماضي حكومة الحزب الوطني ، التي حظرت البناء في المناطق الحضرية للسود ، مما أدى إلى ظهور أزمة السكن ، و تزامن ذلك مع حرمان نظام الأبارتيد المرأة السوداء من حق تملك المنازل ، و دعا المؤتمر إلى تحقيق الجوار بين أماكن العمل و السكن مع ضمان المواصلات و الخدمات الأساسية ، كما تعهد المؤتمر خلال الخمس سنوات القادمة بشأن توفير المساكن و إعادة توطين النازحين إلى مناطقهم الأصلية .³

أما بالنسبة لقطاع التعليم ، فكان من برنامج حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، و ذلك من خلال توفير ظروف التعليم الملائمة ، كما دعا الحزب إلى توفير فرص لتدريب

¹ -O'Flaherty , Daniel . «Holding together South Africa » *in foreign Affaires*.September – October , 1993 .p127 .

² -Ibid , p 128 .

³ - وليد محمود . المرجع السابق ، ص 136 .

المعلمين و تحسين ظروف خدمتهم مع صياغة مناهج جديدة للتعليم ، مع جعل التعليم مجاني و إجباري و حتى الكتب المدرسية ، و ذلك في إطار تحقيق وحدانية نظام التعليم ، و لم ينس الحزب إبراز أهمية برامج محو الأمية ، و تقديم مساعدات للمرأة بما في ذلك توفير التعليم قبل الأساسي للأطفال لتخفيف أعباء المرأة العاملة.¹

و بالنسبة القطاع الخدمات الصحية ، ركز حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على تخصيص هذه الموارد لكل السكان ، وليس حكرا على طبقة محدودة ، كما كان معمولا به من قبل ، مما أدى إلى وفيات مرتفعة ، و كذلك يجعل هذه الخدمات متاحة و مضمونة لكافة سكان جنوب إفريقيا ، و إعطاء الأولوية للمناطق الريفية و الفقيرة في المدن ، و تعهد الحزب بدعم الأمومة و رعاية الأطفال من خلال تقديم العلاج المجاني و التطعيم و الغذاء المناسب ، و جعل أسعار الأدوية في متناول أيدي المواطنين العاديين ، و التزم بتوجيه موارد كبيرة لعلاج الأمراض المزمنة و القاتلة كالسل و السرطان . كما التزم بتقديم الرعاية و التسهيلات المختلفة و الأمن و الكرامة للأطفال و كبار السن و ضحايا العنف الذي ساد جنوب إفريقيا خلال السنوات الماضية.²

و لم ينس الحزب حقوق الإنسان ، حيث ركز عليه كأحد محاور دور جنوب إفريقيا في العلاقات الدولية ، و لم يقتصر على الجانب السياسي فقط ، بل امتد إلى الجانب الاقتصادي و الاجتماعي ، خاصته في ظل معاناة الشعب من سياسة الأبارتيد ، حيث هذه السياسة تمثل عدوانا ضد حقوق الإنسان ، كما طالب المؤتمر بتحقيق الديمقراطية و التسامح داخل كافة دول العالم ، خاصة في إفريقيا ، و خاصة نضال المؤتمر الطويل من أجل الديمقراطية في جنوب إفريقيا ، و دعا المؤتمر أيضا إلى احترام العدالة و تمكين القانون الدولي من توجيه العلاقات فيما بين الدول ، و إلى احترام التعددية و التنوع على المستوى العالمي ، و إلى حماية السلام العالمي ، خاصة من خلال التحكم في معدلات التسلح و التعاون الاقتصادي الدولي و الإقليمي ، و طالب المؤتمر المجتمع الدولي بإعطاء

¹ - وليد محمود ، المرجع السابق ، ص 137 .

² - Mandela , op .cit , pp 94 – 95 .

أولوية لمعالجة المشكلات الإفريقية ، كما عبر المؤتمر عن رفضه للوطنية بمعناها الضيق ، و هو خطر قد يمتد إلى جنوب إفريقيا ذاتها في ظل التنوع العرقي و القبلي في صفوف شعبها¹ .

نستطيع أن نقول ، أن مواقف المؤتمر الوطني الإفريقي في برنامجه الانتخابي قد عكست التحول الفكري الذي مر بها المؤتمر من مرحلة المعارضة إلى مرحلة السعي ، ثم الحصول على السلطة من خلال عملية انتخابية ديمقراطية ، و جاء التحدي الحقيقي ممثلاً في مدى القدرة على تحقيق التوازن بين استيعاب و مراعاة تلك التطورات من جهة ، و عدم تخلي المؤتمر عن برنامجه الفكري و السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي من جهة أخرى ، فهذا التوازن وحده سيكون الكفيل بنجاح المؤتمر في التغلب على كافة التحديات التي يتعرض لها ، و ترجمة برنامجه الانتخابي إلى واقع يضع جنوب إفريقيا ديمقراطية و موحدة ، تساهم في صنع السلام و التعاون على المستويات المحلية و الإقليمية و الدولية .

و مع اقتراب موعد الانتخابات ، عقدت قمة رابعة ، دوكليرك ، مانديلا ، غودويل زويلتيني ملك الزولو ، و منغوسو تو بوتيليزي ، زعيم حركة إنكاثا لقبائل الزولو، و لم تصل القمة إلى حل الخلافات سوى أنها وافقت على وساطة دولية ، و ذلك في 13 أبريل ، حيث وصل وفد بقيادة اللورد كارينغتون ، وزير الدفاع البريطاني سابقاً ، و هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكية سابقاً ، و فشلت الوساطة و أعلن زعيم إنكاثا استمرار مقاطعة الانتخابات ، لكنه عاد و قرر المشاركة قبل أيام قليلة من موعدها² .

قبل انتصاف ليل 25 - 26 أبريل 1994م بدقيقة واحدة ، أنزل علم جنوب إفريقيا العنصرية استعداداً للبدء بتطبيق دستور جديد يضمن حقوق الغالبية السوداء ، و ذلك المرة الأولى منذ أكثر من ثلاثة قرون ، و في صباح 26 أبريل 1994م ، بدأت عمليات الاقتراع في أول انتخابات متعددة الأعراق في جنوب إفريقيا ، في وقت تستمر فيه البلاد أن تشهد

¹-Albright , David and H. Mark : «South Africa. The ANC and The Atomic Bomb » *in The Bulletin of Atomic Scientists* , April , 1993 . p 37 .

² - الخوند، المرجع السابق ، ص 334 .

عمليات عنف . خاضت الانتخابات 19 حزبا و حركة على مستوى جنوب إفريقيا كلها ، يضاف إليها 27 حزبا و حركة على مستوى المقاطعات التسع في البلاد ، أبرز هذه الأحزاب ستة هي المؤتمر الوطني الإفريقي (مانديلا) ، و الحزب الوطني (دوكليرك) ، مؤتمر عموم الأفارقة ، منشق عن المؤتمر الوطني الإفريقي منذ 1959م ، يترأسه كلارنس ماكويتم ، الحزب الديمقراطي رئيسه زاك دي بير ، جبهة الحرية (كونستان فيلجون)¹ .

أدلى مانديلا بصوته يوم 27 أبريل 1994م ، و هو اليوم الثاني من الاقتراع الذي استمر أربعة أيام ، و اختار أن يدلي بصوته في ناتال ، ليبرهن للناس في ذلك الإقليم الذي يعاني الانقسامات أنه لا خطر من الذهاب إلى مراكز الاقتراع و الإدلاء بأصواتهم ، كما اختار التصويت في مدرسة أوهلانغي الثانوية **Ohlange High School** في إناندا **Inanda** ، وهي ضاحية صغيرة إلى الشمال من دوربان ، و هي المكان المدفون فيه جون دوبي **John Dube** ، أول رئيس لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وقف مانديلا عند قبره و تذكر الأبطال الذين سقطوا في طريق النضال أمثال أوليفر تامبو و كريس هاني و ليتولي ، ثم ذهب إلى مركز الاقتراع ، و كان ذلك أول صوت يدلي به حياته كلها.²

استغرق فرز الأصوات بضعة أيام ، و أسفرت النتيجة عن حصول حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على 62,6% من مجموع الأصوات ، و هي نسبة أقل بقليل من الثلثين 3/2 المطلوبة ، أي 252 مقعدا من مجموع أربعمئة مقعد في المجلس الوطني . اكتسح الحزب المناطق الشمالية و الشرقية في ترانسفال و الشمال الغربي و الكيب الشرقي و أورانج الحرة ، كما فاز الحزب 33% من الأصوات في الكيب الغربي الذي فاز فيه الحزب الوطني و حاز على نسبة عالية من أصوات الملونين ، و حصل الحزب على 32% في كوازولو ناتال ، التي فاز فيها حزب إنكاثا .³

¹ - الخوند ، المرجع السابق ، ص 335 .

² - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 579 . أنظر أيضا :

- Limp . op.cit , p 109 .

³ -Ibid .

و في مساء 02 ماي 1994م ، ألقى دوكليرك خطاب تنازل اتسم بالأدب و الاحترام ، فبعد أكثر من ثلاثة قرون من الحكم ، أقرت الأقلية البيضاء بالهزيمة و سلمت السلطة للأغلبية السوداء ، ثم جاء دور مانديلا فهناً دوكليرك بالنتيجة التي أحرزها حزبه ، و شكر العاملين في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و الحركة الديمقراطية على جهودهم ، و كان من بين ضيوف الحفل السيدة كوريتا سكوت كينغ **Coretta Scott King** ، زوجة المناضل مارتن لوثر كينغ ، فاستشهد مانديلا بكلمات زوجها الراحل قائلاً : « إنها من أعظم و أهم اللحظات في حياة هذا البلد ، إنني أفأ أمامكم اليوم و أنا مفعم بأعمق مشاعر العزة و الفخر و السعادة ، إنني معتز بشعب هذا البلد المتواضع البسيط ، لقد أظهرتم تصميمًا هادئًا دؤوبًا في استعادة هذا البلد ، و الآن بإمكاننا أن نعلنها في كل مكان . أننا أحرار إننا أحرار ... إنه لأعظم شرف لي أن أكون على رأس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في هذه اللحظات التاريخية ، إنني خادمكم ، إن الأفراد لا قيمة لهم بل القيمة للجماعة ، إنها لحظة تضميد جروح الماضي ، و بناء إفريقيا جديدة »¹.

و في يوم 09 ماي 1994م ، عقد أول برلمان متعدد الأعراق في جنوب إفريقيا اجتماعه ، و أنتخب مانديلا أول رئيس أسود لجمهورية جنوب إفريقيا بعد 342 عاما من هيمنة الأقلية البيضاء ، و عقد الاجتماع البرلماني في مقاطعة الكاب و في المبنى نفسه و تحت القبة نفسها . أين أقرت قوانين التمييز العنصري ، و في اليوم التالي أدى مانديلا القسم الدستوري في حضور أكثر من 40 من الزعماء و الرؤساء من سائر أنحاء العالم ، كما أدى معه القسم الدستوري نائبه الأول تابو مبيكي رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي ، و نائبه الثاني فريدريك دوكليرك ، و هو الرئيس الأبيض السابق للبلاد .²

جاء في خطاب مانديلا الذي ألقاه بالمناسبة ما يلي : " إننا جميعا بوجودنا اليوم هنا نضفي المجد و الأمل على حرية تولد من جديد اليوم، فمن رحم تلك المأساة الإنسانية الهائلة التي دامت وقتا طويلا ، يولد اليوم مجتمع تفتخر به الإنسانية قاطبة . كنا قبل

¹ - مانديلا ، المرجع السابق ، ص ص 580 - 581 .

² - الخوند ، المرجع السابق ، ص 335 . أنظر أيضا :

سنوات مطاردين من قبل القانون ، و ها نحن اليوم نتشرف باستضافة ممثلي أمم العالم فوق أرضنا ، إننا نتوجه بالشكر و الامتتان إلى جميع ضيوفنا المحترمين على حضورهم لينتشدوا معنا عودة بلادنا إلينا في مناسبة هي نصر العدالة و السلام و الكرامة الإنسانية في كل مكان . لقد حققنا أخيرا تحررنا السياسي ، و ها نحن نتعهد بتحرير جميع أبناء شعبنا من قيود الفقر و الحرمان و من كل أنواع العنصرية و التعصب . إن هذه الأرض الجميلة لن تشهد بعد اليوم أبدا ظلم أحد لأي من أبنائها ، و الشمس لن تغرب بعد اليوم عن هذا الإنجاز الإنساني المجيد ، فلتعش الحرية . اللهم أحفظ إفريقيا ¹.

أخذ حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على عاتقه بناء و إدارة مشروع هيمنة يعتمد على قطيعة جذرية مع النماذج الاقتصادية التي فرضت في ظل الأبارتيد ، و حلت مبادئ المصالحة و التنازل محل النزاع و الانتصار كحافز رئيس للتغيير المجتمعي ، و جرى التخلي عن رؤى التغيير التي ارتكزت على أفكار الاستيلاء على السلطة ، و جرى التخلي عن تقسيم جنوب إفريقيا إلى وحدات فيدرالية ، و حرمان الأغلبية الإفريقية من المواطنة و حق الانتخابات ².

بدأت حكومة الإتحاد الوطني عملها من خلال الحرص على التوازن بين الفوز الحاسم للمؤتمر الوطني الإفريقي في الانتخابات ، و بين الحاجة لاستيعاب القوى السياسية الأخرى ، و في مقدمتها الحزب الوطني الذي مازال له تأثير في صفوف البيروقراطية وقوى الأمن ، مع منح ضمانات وظيفية للموظفين العاملين البيض ³.

¹ - مانديلا ، المرجع السابق ، ص 582 . أنظر أيضا :

-Hamill , James and Spense , J : « South Africa 's watershed Election » *in World today* , Vol . 50 , No. 07 , July ,1994 . p 129.

² - Timothy ,Sisk .D. **democratization in South Africa : The Elusive Social contract** , Princeton University Press , Oxford , 1995 . p 14 .

³ -Johnston , Alexander .« South Africa . The Election and The Emerging party system » *in International Affairs* .Vol. 70 . N. 04, October 1994, p 722.

• 3 : إنجازات نيلسون مانديلا بعد الانتخابات :

تولى المؤتمر الوطني الإفريقي عقب انتخابات أبريل 1994م ، رئاسة المجلسين النيابيين وأربعة عشر مقعدا ، ضمن سبعة و عشرون مقعدا بالحكومة ، من بينها مقعدا الخارجية و الدفاع ، مع ترك القطاع الاقتصادي مثل وزارات المالية و الزراعة و الطاقة و البيئة للبيض لضمان عنصرى الاستمرارية و سلاسة التحول ، وجاء تنصيب ديريك كيس في منصب وزير المالية كرسالة لتأكيد الاستقرار المالي لمجتمع رجال الأعمال في الداخل و المستثمرين الأجانب ، إلا أن الصدام بدأ حتما بين نزعة المؤتمر الوطني الإفريقي لتدخل الدولة في الاقتصاد ، كما يتعارض المؤتمر مع الحزب الوطني بقيادة دوكليرك في الحديث عن مفهوم الدولة المركزية مقابل سلطات إقليمية قوية .¹

اضطر برلمان جنوب إفريقيا لعقد جلسة طارئة في شهر **جانفي 1995م** ، لبحث الصراع بين الرئيس مانديلا و نائبه دو كليرك ، و جاء ذلك عقب رفض المؤتمر الوطني الإفريقي لإقرار عفو صدر من حكومة دي كليرك بحق وزيرين و 3500 رجل شرطة قبيل انتخابات أبريل 1994م ، و أعتبر دي كليرك هذا الرفض هجوما شخصيا عليه ، و كان مانديلا قد سبق له اتهام دي كليرك بأنه عنصرى يشكل في قدرة السود في جنوب إفريقيا على حكم البلاد ، و كان صراع آخر سبق ذلك الصراع بين الحزبين حول السيطرة على أنشطة أجهزة الاستخبارات و الأمن ، و انتهى الأمر بتعيين مانديلا لنائبه دي كليرك رئيسا للجنة حكومية للإشراف على أجهزة الأمن ، في وقت أعلن مانديلا فيه أنه سيشرف بنفسه على أنشطة الاستخبارات .²

و في نهاية فيفري 1995م ، ألقى الرئيس مانديلا خطابا ، قاد في هذا الخطاب حملة على ما أسماه بالفوضى و الفساد و الجريمة ، و مقاطعة دفع الإيجارات و احتلال المساكن والإضرابات غير القانونية ، و الخلط بين الحرية و الفوضى ، و بدلا من اقتراح برامج لتحسين أحوال الفقراء ؛ وعد مانديلا بالعمل على تخفيض العجز في الموازنة و الحد من

¹ - *The Guardian Weekly*, 29 January 1995 , p5 .

² - Ibid .

الإنفاق العام ، مكتفيا بالإشارة إلى التزام الحكومة ببناء منازل لثمانية ملايين أسود ، أي حوالي 25% من السكان ، و مد شبكات المياه النقية ، كما استهدف بيان مانديلا طمأنة المستثمرين على خلفية تزايد حالات احتلال مساكن البيض والهنود بشكل غير قانوني بواسطة السود في الشهور الأخيرة .¹

توعد مانديلا بأن الحكومة ستتعامل بحسم مع العنصريين البيض ، بمن فيهم من يعترض على إنهاء الفصل العنصري في المدارس أو على تولي السود وظائف أعلى ، و في حين رحب قادة المؤتمر الوطني الإفريقي و قادة الأحزاب الأخرى ، سواء المشتركة في الائتلاف الحاكم أو في المعارضة ، لم يقابل خطاب مانديلا بحماس من كل من كان يطالب بسياسات جذرية لإعادة توزيع السلطة و الثروة ، كما هو الحال مع قطاعات من السود .²

و في سبتمبر 1994م ، نجح مانديلا في إعادة المئات من مقاتلي الجناح العسكري السابق للمؤتمر الوطني الإفريقي (رمح الأمة) إلى ثكناتهم ، بعد تظاهرهم من معسكر خارج بريتوريا إلى داخل المدينة مطالبين بحقوق متساوية و أجر متساو في جيش جنوب إفريقيا ، إلا أنه في منتصف أكتوبر 1994م ، تمرد آلاف من الأعضاء السابقين في رمح الأمة في وجه ما اعتبروه سوء معاملة تعرضوا لها عند إدماجهم في جيش جنوب إفريقيا ، و طالبوا مانديلا بمعالجة هذا الوضع ، و سافر مانديلا إليهم في قاعدة شمال بريتوريا في 20 أكتوبر ، إلا أنه هذه المرة تعامل معهم بقدر كبير من الحسم ، و أعقب ذلك مظاهرة شارك فيها 150 من عناصر رمح الأمة أمام مكتب مانديلا في مدينة الرأس.³

أعلن وزير الدفاع في حكومة الإتحاد الوطني المنتمي إلى المؤتمر الوطني الإفريقي في 07 نوفمبر 1994م ، إقالة ألفين من عناصر رمح الأمة من جيش جنوب إفريقيا ، لتغيبهم عن عملهم رغم تحذيرات الحكومة المتتالية ، وقد حاول مانديلا إحداث توازن داخل المؤتمر الوطني الإفريقي بين الإقرار بدور قدامى المناضلين من رفاقه ، و هم شخصيات

¹ - *The Guardian Weekly* , 26 February 1995 , p19 .

² - Ibid .

³ - *The Guardian Weekly* , 22 January 1995 , p 4 .

لها شعبية و تأثير قوي مثل بانتوهولو ميسا ، و بيتر موكابا ، و ويني مانديلا ، و حدثت خلافات برزت عندما رفض سيريل رامافوسا تولي منصب وزاري عندما عين مانديلا منافسه تامو مبيكي لمنصب نائب الرئيس ، وفضل رامافوسا قيادة سكرتارية الحزب لضمان استمرار قوة الحزب و عدم انحداره و سقوطه ضحية لإغراءات السلطة أو خضوعه للحكومة .¹

و فيما يخص المجال الاقتصادي و الاجتماعي ، أصدرت حكومة الإتحاد برنامج في 21سبتمبر 1994م ، تركز على ستة مبادئ :

1. أن يطبق البرنامج الوطني التنمية و إعادة التعمير على المستويات المحلية و الإقليمية و القومية .
2. أن تكون عملية التنمية مدفوعة من الشعب و موجهة إليه بواسطة مشاركة شعبية فعالة ، و تعتمد في تنفيذها على كافة المحافل الشعبية .
3. دعم السلام و الأمن و الاستقرار السياسي لتشجيع الاستثمار، و رفض الدولة احتجاز الرهائن و تدمير الممتلكات.
4. بناء الأمة .
5. الجمع بين إعادة التوزيع و المصالحة .
6. ديمقراطية جنوب إفريقيا .²

و مما يجدر ذكره ، أن حكومة الإتحاد الوطني خلال الخمسة سنوات في الحكم ، ستتولى تحقيق الجمع بين أهداف التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ، و بين الدور المركزي للقطاع الخاص و رجال الأعمال ، و قد استمر حديث المؤتمر الوطني الإفريقي عن فشل آليات السوق بقصد تبرير تدخل الدولة بهدف الحد من الفقر و إصلاح الإختلالات الاجتماعية ، إلا أن هذا التدخل قد يدفع للصدام بين حكومة يقودها المؤتمر و بين البيروقراطيين و رجال الأعمال ، كما يرجعها آخرون أن سبب الانهيار

¹ - *The Guardian Weekly*, 22 January 1995 , p 4 .

² - Ibid .

الاقتصادي في ظل الأبارتيد ، كان تدخل الدولة في سوق العمالة و توجيه مئات المليارات للقطاع العسكري ، و بناء بيروقراطية مكتظة و الإنفاق على مشروعات اقتصادية محدودة القيمة بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي .¹

استمرت الحكومة على منهج الحكومة السابقة و هو الاستدانة من المصرف المركزي ، و هو أمر يرى الاقتصاديون أنه يجب أن يتوقف إذا كان للاستقرار المالي أن يتحقق ، و يسعى المؤتمر الوطني الإفريقي من خلال حكومة الإتحاد الوطني ، لتحديث القدرات والمهارات الإدارية للسود لتعويض نقص مشاركتهم في الاقتصاد ، و إزالة أي معاملات تمييزية ضدهم ، و على المستوى الاجتماعي ، استمر تزايد نمو السكان في مناطق السود بمعدلات مرتفعة ، و هي أصلا مناطق متدهورة الظروف و الخدمات وتقع وسط مناطق مزدهرة للطبقات الوسطى من البيض والهنود والملونين ، وتعاني من نقص المياه الصالحة للشرب والخدمات الصحية والتعليمية وفرض العمل ، وتترك حكومة الإتحاد الوطني أن الأمر يتطلب ما هو أكثر من مجرد إلغاء القوانين المتصلة بنظام الفصل العنصري ويتطلب تدخلا فعالا من الحكومة .²

وفيما يخص إعادة حقوق ملكية الأراضي ، أقر برلمان جنوب إفريقيا في 11نوفمبر 1994م ، قانون إعادة حقوق ملكية الأراضي لأصحابها ، وذلك بهدف إصلاح الوضع للمواطنين الإفريقيين الذين انتزعت منهم ملكية أراضيهم طبقا لأحد قوانين الفصل العنصري ، وهو قانون الأرض الصادر على 1913م ، الذي حدد ملكية السود للأراضي ب13% من أراضي جنوب إفريقيا وقصرها على المدن والمعازل السوداء ، وتم إقرار القانون الجديد بتأييد 212 عضوا مقابل 26 عضوا من حركة إنكاثا وجبهة الحرية اليمينية ، وتضمن القانون إنشاء محكمة ولجنة تحكيم لمطالبة إعادة الأراضي .

كذلك اعترض الاتحاد الزراعي لجنوب إفريقيا ، الذي يضم ستين ألف مزارع أوروبي على القانون ، بالرغم من أن العديد من مواده تم تعديلها بناء على مشاورات

¹ - Ibid .

² *The Guardian Weekly* ,12 February, 1995.p15.

مع الإتحاد الزراعي ، بما في ذلك حق الاستئناف أمام المحكمة العليا والمحكمة الدستورية .¹

قدم المؤتمر الوطني الإفريقي عقب انتخابات أبريل 1994 م ، اقتراحا بفرض ضرائب على حقوق التعدين ، وصولا إلى عودة هذه الحقوق من ممتلكيها من القطاع الخاص إلى الدولة ، ويرى البعض الالتزام في حالة تأمين حقوق التعدين بأحكام قانون المصادرة رقم 63 لعام 1975م ، الذي تضمن دفع تعويضات طبقا لسعر السوق ، وتعويض أي خسائر مالية أخرى يتحملها صاحب حقوق التعدين بسبب التأميم ، وبالمقابل يرى آخرون أنه لا معنى للتأميم إذا كان استغلال هذه الحقوق يتم بشكل اقتصادي ، وإلا أدى تدخل الدولة إلى إبعاد المؤسسات الخاصة عن الاستثمار في القطاع التعديني ، ويرى هؤلاء اقتصار الدولة على حالات عدم قدرة صاحب الحق على استغلاله ، وأنه في حالة اتخاذ قرار تأمين حقوق التعدين ستواجه الحكومة بعبء إداري ضخم لتحديد من هم أصحاب هذه الحقوق من الأفراد والمؤسسات الخاصة ، الذين سيتم تأميمهم وتعويضهم ، إلا أن عناصر داخل المؤتمر الوطني الإفريقي نجحت في الدفع إلى تبني المؤتمر لقانون جديد لإعادة الحق القانوني لملكية الغاز الطبيعي المكتشف في المستقبل ، وكذلك المعادن الثمينة لمالك الدولة .²

أما في ما يخص النظام التعليمي في جنوب إفريقيا ، أصدرت الحكومة وثيقة في 24 سبتمبر 1994 م ، بإنشاء ستين لجنة عبر جنوب إفريقيا للإشراف على عملية إعادة هيكلة النظام التعليمي ، وجاء ذلك في وقت تعرض فيه وزير التعليم سيبوسينو بنجو للهجوم والاتهام بعدم الكفاءة ، خاصة في ضوء استمرار وجود مدارس بغالبية من الطلاب البيض تدعمها الدولة ماليا ، واضطر بنجو إلى أن يعلن أن الوضع المتميز لمدارس البيض لن يظل على حاله ، وأنه سيعيد تأهيل النظام التعليمي بما يحقق مصالح الغالبية من الإفريقيين ، وقد تم إنشاء وحدة حقوق الإنسان في مجال التعليم

¹Ibid .

²Badenhorst,P.Jand others :‘‘proposed Nationalization of mineral Rights in South Africa .’’ *in journal of Energy and Natural Resources law* .Vol .12, N.03 ,August 1994.pp287-288.

للغرض نفسه ، وأكد الوزير أنه سيدخل نموذجاً غير عنصري في المدارس التي تدعمها الحكومة ، بحيث لا يكون من حق إدارات تلك المدارس رفض قبول الطلاب لعدم قدرتهم على دفع نفقات الدراسة ، وقد تضمنت تلك الوثيقة بدء مد نطاق التعليم المجاني على مراحل من عام 1995م ، وإيجاد نظام موحد ، ودعا الوزير الطلاب السود للنضال لاستعادة الثقة في أنفسهم وتحسين ظروفهم ¹.

ومما يجدر ذكره ، أن الطلاب الموالون لحركة الوعي الأسود قاموا بالتظاهر احتجاجاً على توظيف المدرسين البيض في مدارس السود ، في ظل وجود أعداد من المدرسين السود يعانون من البطالة .

وفي الوقت الذي تعاني فيه مدارس السود من نقص المدرسين ، وهو الأمر الذي استوجب إنشاء معاهد لتدريب المدرسين ، فقد فرضت الميزانية قيوداً تمويلية على مدارس الطلاب السود ، رغم تزايد عدد الطلاب بها وتدهور مستواهم التعليمي عن زملائهم البيض .

كان الأمل في توافر الموارد وحدوث التغيير بعد سقوط نظام الفصل العنصري ، إلا أن ذلك لم يتحقق ، كما لم تتغير القاعدة التي كانت تعفي الطلاب السود من شرط ضرورة التعليم الإلزامي ، ورغم أن الحكومة الجديدة لم توف بعدد من وعودها ، فإنها وجهت 23% من موارد الميزانية للقطاع التعليمي ².

وبالنسبة للسياسة الخارجية ، حصلت جنوب إفريقيا على عضويتها الكاملة في الأمم المتحدة في جوان 1994 م ، بعد أن كانت قد حصلت على العضوية في كل من منظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز في ماي 1994م.

وفي ضوء انفتاح آفاق جديدة دون عوائق أمام جنوب إفريقيا ، ورغم الوضع الاقتصادي المتأزم الذي تواجهه ، استطاعت تحقيق نجاحات في السياسة الخارجية ، فيما

¹- *The Guardian Weekly* ,12 February 1995,p15.

²-Bosch , Alfred. "les premières élections générales en Afrique du sud " *in politique Africaine*, No. 54, juin 1994.p 137.

فشلت فيه حكومة الحزب الوطني العنصرية ، وكانت حكومة الإتحاد الوطني قد وضعت ست أوليات للسياسة الخارجية .

1- إقامة علاقات تعاون جديدة مع الدول المجاورة ، وتجنب أي أزمات فيما بينها أو داخل أي منها بما يهدد أمن جنوب إفريقيا ، ويشمل نطاق الدول المجاورة طبقاً لرؤية حكومة جنوب إفريقيا من نيجيريا إلى زائير ثم إلى السودان .

2- دول الإتحاد الأوروبي والتي تشكل 60% من التجارة الخارجية مع جنوب إفريقيا .

3- العلاقة مع الولايات المتحدة .

4- إجمالي القارة الإفريقية ، خاصة في إطار منظمة الوحدة الإفريقية.

5- العلاقات مع آسيا ، خاصة اليابان والصين والهند ، وقد تم إسقاط التحالف السابق بين جنوب إفريقيا وتايوان لصالح التحالف مع الصين ، وتم استبدال التنافس السابق مع الهند للسيطرة على المحيط الهندي بتعاون وثيق معها .

6- العلاقات مع الشرق الأوسط .

ساهمت شخصية مانديلا في دفع العلاقات الدولية لجنوب إفريقيا وبنائها السريع لشبكة علاقات دبلوماسية ، امتدت من إيرلندا إلى تنزانيا إلى اندونيسيا وإلى المملكة العربية

السعودية.¹

والجدير بالذكر ، أنه خلال زيارة الرئيس مانديلا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 1994م ، ساوى بين دور كل من إدارة كلينتون الديمقراطية وإدارة بوش الجمهورية ، في إحداث التحولات التي حدثت في جنوب إفريقيا ، وهي مساواة أثارت امتعاض البيت الأبيض ، وأظهر مانديلا أن لدى جنوب إفريقيا أولوياتها وسياساتها الخاصة ، التي لا تنوي

¹Ibid. See also : - *The Guardian Weekly* ,12 February 1995,p15.

جعلها تابعة للولايات المتحدة ، وفي هذا الإطار رفض مانديلا التنسيق مع الولايات المتحدة في قطاع الاستخبارات ، أو لعب دور قوة تدخل في صراعات القارة الإفريقية لحساب واشنطن ، على أساس أن مثل هذا التدخل يمكن أن يتم فقط عقب إعادة تنظيم قوات جيش جنوب إفريقيا وهو ما لم يتم بعد ، ومع إعطاء الأولوية للتنسيق مع المنظمات الإقليمية في إفريقيا ، خاصة منظمة الوحدة الإفريقية¹.

وفي مجال التعاون الدولي ، تلقى مانديلا وعودا بمساعدات أمريكية خلال السنوات القليلة القادمة ، وتعهدت الولايات المتحدة بتسهيل دخول جنوب إفريقيا في الهياكل السياسية والاقتصادية الدولية ، وتم خلال الزيارة إنشاء لجنة على مستوى نائبي الرئيسين لدعم العلاقات بين قطاع الأعمال في البلدين والتعاون العلمي والتكنولوجي ، وفي قطاعات تطوير الموارد البشرية والطاقة والبيئة والتعاون الثقافي ، كما التزمت الولايات المتحدة بإنشاء صندوق لتنمية المشاريع الخاصة لجنوب إفريقيا بقيمة مائة مليون دولار ، على أن ينفق منها خمسون مليون دولار داخل جنوب إفريقيا ، ويمنح قرض لضمان بناء المساكن لمنخفضي الدخل بقيمة خمسة وسبعون مليون دولار، وإنشاء صندوق آخر بقيمة خمسة وسبعين مليون دولار لتقديم رأس المال للمستثمرين ورجال الأعمال السود.²

وبالنسبة لبريطانيا ، فقد جاءت زيارة رئيس الوزراء البريطاني جون ميغور إلى جنوب إفريقيا في 20 سبتمبر 1994م ، ليصبح أول رئيس وزراء بريطاني يزور البلاد منذ 34 سنة ، ودعا رئيس الوزراء البريطاني خلال الزيارة إلى العمل لمنع الحروب وأحداث العنف في القارة الإفريقية من خلال عقد مؤتمر للأمن والتعاون ، كما قررت بريطانيا منح مائتي مليون دولار كمعونة اقتصادية لجنوب إفريقيا ، وكان أهم ما أسفرت عنه زيارة ميغور إلى جنوب إفريقيا ، جاءت على المستوى المعنوي ، عندما قدم اعتذارا ضمينا عن زرع نظام الفصل العنصري عند إتحاد جنوب إفريقيا عام 1910م ، وبالمقابل أعرب قادة المؤتمر

¹- Thierry . La levée. « la Ruée vers le Golfe » *in Arabies*, Mars, 1995, pp43-44.

²- Ibid.

الإفريقي عن غفرانهم لبريطانيا عند عدم التزامها بعقوبات الأمم المتحدة ضد نظام الأبارتيد في السابق ، كذلك دعا ميچور جنوب إفريقيا إلى تبني آليات السوق الحرة التي نجحت في الغرب ، وتم أيضا خلال الزيارة توقيع أربع اتفاقيات لتشجيع وحماية وزيادة الاستثمارات ، والمساعدة التنموية في قطاع العلوم والتكنولوجيا ، مع التزام بريطانيا بدعم إعادة بناء جيش جنوب إفريقيا وتقديم ستين مليون دولار لتنفيذ برنامج التنمية وإعادة الإعمار.¹

أما العلاقات مع الدول الإفريقية فهي تحض بالاهتمام ، حيث شارك وزير خارجية جنوب إفريقيا مع وزيري خارجية بوتسوانا وزيمبابوي في الوساطة لدعم الاتفاق الذي أعاد إلى ليسوتو أول حكومة ديمقراطية منتخبة في البلاد منذ 24 سنة ، وقد هدد رئيس جنوب إفريقيا مانديلا ورئيس زيمبابوي موغابي بفرض عقوبات على ليسوتو ، إذا لم يتم العمل بالدستور ، وأكد مانديلا أن جنوب إفريقيا لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي والسماح بتدمير الديمقراطية في أي دولة ، وفي نفس الإطار هدد إتحاد نقابات العمال بجنوب إفريقيا كوساتو، بفرض حظر على نقل البضائع من وإلى ليسوتو المنغلقة أرضيا إذا لم تعد الحكومة الديمقراطية إلى السلطة .

وفي إطار الدفاع عن حقوق الإنسان على المستوى الإفريقي ، قاد الرئيس مانديلا الدعوة إلى فرض عقوبات على نيجيريا عقب تنفيذ حكم الإعدام هناك في عدد من دعاة حماية حقوق الأقليات.²

أعلنت حكومة جنوب إفريقيا في أكتوبر 1994 م ، وفي إطار مواجهة المقيمين غير الشرعيين الأجانب ، أنها تبحث في إدخال نظام الكارت الأخضر **Green Card** ، لتصاريح العمل للحد من تدفق المهاجرين غير الشرعيين من الدول المجاورة ، كما أعلن

¹- وليد محمود . المرجع السابق ، ص190.

²- نفسه ، ص 191.

مسؤولون حكوميون في جنوب إفريقيا أن الحكومة تنوي معاقبة أصحاب العمل ، الذين يشغلون مهاجرين غير شرعيين كعمال ويدفعون لهم أجورا متدنية .

نجحت حكومة جنوب إفريقيا في تطبيع العلاقات مع المؤسسات المالية والتجارية الدولية ، وفي هذا الإطار وقعت الحكومة على الاتفاقيات النهائية لدولة أوروغواي للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف ، وبدأت التعامل مع كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير.¹

وفي شهر ماي 1994م ، قامت جنوب إفريقيا بربط علاقات دبلوماسية مع كل من مصر وسوريا والمغرب وتونس وإيران والجزائر والجمهورية الليبية والإمارات العربية المتحدة ، واستقبلت بريتوريا وفدا عسكريا من الإمارات ، بينما أرسلت وفدا تجاريا إلى إيران والبحرين ودبي ، وقد زار الرئيس مانديلا الرباط عدة مرات أولها في جوان 1994 م ، بينما زارها نائب الرئيس مبيكي في جويلية ، وفي جوان 1994 م ، أعلنت السعودية وسوريا رفع الحظر التجاري عن جنوب إفريقيا ، وفي الشهر التالي ، زار وزير دفاع جنوب إفريقيا دولة الإمارات ، بينما زار وزير الخارجية كلا من المملكة العربية السعودية وعمان والبحرين والكويت وإيران في أكتوبر 1994م ، في جولة أعلن خلالها إنشاء لجنة عمانية /جنوب إفريقية مشتركة ، كما مهدت لزيارة الرئيس مانديلا للسعودية في أكتوبر نوفمبر 1994م .²

إن الواقع السياسي والاقتصادي أدى إلى تعديل أوليات السياسة الخارجية لجنوب إفريقيا ، كما تحددت في بداية صيف 1994 م ، لصالح الشرق الأوسط الذي يمثل سوقا لـ 61% من مبيعات السلاح من جنوب إفريقيا مقابل 05% فقط تستوعبها دول القارة الإفريقية ، ومصدرا للنفط الرخيص نسبيا ، حيث تستورد جنوب إفريقيا 70% من احتياجاتها النفطية من الكويت وإيران ، فبينما يرى بيك بوثا وزير الطاقة زيادة معدلات الاستيراد من

¹- Thierry. op .cit , p37.

²- Ibid. pp 38-39.

الكويت على حساب إيران ، يؤيد وزير الخارجية ألفريد نزو، المنتمي إلى المؤتمر الوطني الإفريقي ، تدعيم التعاون مع إيران خاصة بعد استقبال الرئيس الإيراني له في طهران خلال شهر أكتوبر 1994 م ، كذلك تناول الرئيس مانديلا خلال زيارته للمملكة العربية السعودية إمكانية استيراد جنوب إفريقيا للنفط السعودي .¹

وفي نهاية الفصل ، نؤكد على مركزية دور الرئيس مانديلا سواء في حسم القضايا الخلافية على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والعلاقة بين الحكومة المركزية والسلطات الإقليمية والمحلية ، أو بالنسبة لإعطاء شكل القوة والتأثير لجنوب إفريقيا في المجالات الخارجية الإقليمية والدولية ، وضمان بيئة مواتية لمساعدة جنوب إفريقيا اقتصاديا وضمان تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات اللازمة لها .

¹ - Thierry. op .cit , p44.

الخاتمة

الخاتمة:

بالرجوع إلى الفصول السابقة ، نخلص إلى عدة نتائج والتي نوردتها فيما يلي:

01- منذ اعتماد البرلمان البريطاني قانون جنوب إفريقيا **South Africa Act** ، في ماي 1910م ، أصبح إتحاد جنوب إفريقيا كيانا له مكانه الرسمي في العالم ، وغدت المستعمرات الأربع ولايات هي مكوناته ، وبالتالي كانت الدولة الجديدة جزءا من الإمبراطورية البريطانية ، وهيمن البيض على الحكومة ، وتحكموا في سلطة صنع القرارات السياسية والاقتصادية ، وحرمت غالبية السكان وهم الأفارقة بالأساس ، من أن يكون لهم صوت حقيقي في الحكومة الاتحادية ، وبدأ الجانيان الأفريقيان والإنجليزي ، أعداء الأمم يتحالفان لمواجهة الأغلبية في ظل إتحاد جنوب إفريقيا البيضاء .

02- إن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.C) ، الذي تأسس عام 1912م ، كحركة سياسية تستهدف الكفاح من أجل إقامة مجتمع ديمقراطي غير عنصري بالوسائل السلمية في جنوب إفريقيا ، أثبتت الحركة قدرتها وفعاليتها وفرضت نفسها رغم حضر نشاطها عام 1960م ، واعتقال زعيمها نيلسون مانديلا ، كما يحض هذا المؤتمر بالاعتراف الرسمي من منظمة الوحدة الإفريقية ، التي تعتبره ممثلا شرعيا لشعب جنوب إفريقيا ، وتقدم لهكل أنواع المساعدة والدعم ، فضلا عن المساندة المعنوية ، ورغم أن الولايات المتحدة ومعظم الدول الغربية تنظر إلى المؤتمر الوطني الإفريقي على أن العناصر المؤثرة فيه ذات توجه ماركسي ، إلا أن زعماء الحركة مثل مانديلا وأوليفر تامبو زعيم التنظيم ، قد حرصوا على التأكد من إيديولوجية المؤتمر وتوجيهاته ، وإن تكن اشتراكية فيما يتعلق بالمسألة الاجتماعية ، إلا أنها تختلف عن الاشتراكية الماركسية .

03- كان المؤتمر الوطني الإفريقي ينادي دائما بأن الأساليب السياسية والسلمية ، هي التي يعتمدها وسيلة لنضاله ، غير أنه وأمام اشتداد عنف النظام العنصري ضد الأفارقة ، اضطر في المرحلة الأخيرة إلى استخدام أسلوب الكفاح المسلح لمواجهة العنف بالعنف .

04- حاول حزب المؤتمر الوطني الإفريقي تنظيم المطامح الإفريقية وتوجيهها إلى حياة أفضل أكثر تكريما وحرية ، ولكن تأثيره كان محدودا إلى حد كبير بجماعة الإفريقيين الضئيلة العدد التي تعيش في المدن وتتسم بوعيها السياسي ، وكانت الشعوب القبلية التي تعيش في المعازل تخضع لتقبل السيطرة البيضاء .

05- كرّس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كل جهوده في حملة شنها على قانون تشريع الأرض 1913م ، حيث يأتي هذا القانون على رأس التشريعات التي استهدفت فرض وتقوية الفصل الإقليمي ، كما يعد ثمرة من ثمرات الاتحاد ، وأحد أهم الإجراءات التشريعية للحكومة الاتحادية الأولى ؛ فقد صاغ سياسيات الأرض في هذه البلاد منذ ذلك الوقت ، إذ أخذ أنظمة المعازل الإفريقية المختلفة في كل إقليم وجعلها قاعدة السياسة الوطنية اللاحقة للإتحاد ، حيث قصد قانون الأرض إلى التعامل مع ملكية وشغل الأراضي في كافة أنحاء الإتحاد على أساس تقسيم البلاد إلى مناطق ، يمكن فيها للوطنيين فقط الحصول على الأرض من خلال تخصيص حوالي 90 % من أرض الإتحاد للملكية البيضاء.

06- صاغ قانون أراضي الوطنيين سياسة متماسكة للأراضي الإفريقية استمرت حتى عام 1936م ، أي لقرابة ربع قرن لم تزد فيه مساحة الأراضي المخصصة للأفارقة في أكثر التقديرات عن 07% من إجمالي مساحة الإتحاد ، وبالتالي أصبح وضع الأفارقة أسوأ حالا ، سواء في المعازل الوطنية أم في مزارع البيض ، وهكذا فإن سياسة حكومة بوثا فيما يخص الأرض ، قد وضعت خريطة جديدة لجنوب إفريقيا مقسمة إلى مناطق تفنن النظام العنصري في تقنيتها ، دون المساس بما يسمى حقوق الرجل الأبيض .

07- إن العزيمة لإبقاء جنوب إفريقيا بيضاء عززت بفوز الحزب الوطني في الانتخابات العامة الفاصلة عام 1948 م ، وإذا لم تكن التفرقة العنصرية بجديدة إفريقيا ، إلا أن تطبيقها تميز بالحدة والعنف منذ أن ولى الحزب الوطني الحكم في تلك السنة بقيادة الدكتور مالان ، وبذلك بدأ ما يسمى بعصر الأبارتيد والتنمية المنفصلة ، وبينما استاءت الغالبية الواسعة من الإفريقيين من تلك القيود ، نظر إليها المحافظون من البيض على أنها ضمان غير قابل للتفاوض من أجل البقاء .

08- كانت الحكومة الائتلافية التي شكلها الدكتور مالان ذات خصوصية في تاريخ جنوب إفريقيا ؛ فهي أول حكومة ثنائية اللغة في تاريخ الإتحاد ، والحكومة الأولى التي تتكون من الأفكارنرز فقط ، كما كان لديها تقليد طويل ومتراكم منذ الفصل العنصري في سياسة وصناعة القرارات في جنوب إفريقيا ، فقد بدأت منذ ذلك الوقت برنامجا منظما قصد إعادة الأفارقة إلى المناطق القبلية ، للقضاء على مشاركة غير الأوروبيين في ترتيب السلطة على المستويات القومية والمحلية في المناطق البيضاء ، لتمثل هذه المؤسسات الجديدة في النهاية كل الإفريقيين من مجموعة عرقية معينة أينما أقاموا .

09- أدى فوز الحزب الوطني في الانتخابات عام 1948م ، إلى تغيير عميق في إتحاد جنوب إفريقيا ، وخلال هذه المرحلة بني الحزب الوطني على السياسات العنصرية لحكومات الإتحاد السابقة ، وحول نظرية الأبارتيد إلى قانون ، وأنشأ نظاما من الهيمنة السياسية والاقتصادية البيضاء ، فبعد السيطرة على السلطة مباشرة ، بدأت الحكومة الجديدة برامج وضعت للمصالح البيضاء لرجال الحزب الوطني ، فأضيفت قوانين تمييز جديدة للترسانة الموجودة من القوانين ، كذلك أطلقت عدة برامج خدمات اجتماعية لإعادة توزيع الثروة وترقية السكان البيض ، كما وسعت البيروقراطية لخلق فرص عمل للبيض .

10- تعتبر سياسة حكومة الحزب الوطني بعثا وإحياء لنمط جنوب إفريقيا القديم ، فقد استجاب الحزب الوطني للتغيرات التي حدثت في حياة جنوب إفريقيا باعتبارها تغيرات غير خطيرة ويجب كبحها .

وفي ظل النمط القديم لمجتمع جنوب إفريقيا كما فهمته حكومة الحزب الوطني ، سيلتقي الإفريقيون والأوروبيون فقط خارج المعازل الوطنية ، في شكل علاقة السيد بال خادم ، وكان الهدف المعلن للحزب الوطني هو الحفاظ على الحضارة البيضاء في جنوب إفريقيا ، ويمكن فقط أن يتم الحفاظ عليها في حالة بقاء العلاقة بين هاتين المجموعتين فصلا أفقيا ، وهي علاقة المتفوق بالتابع ، وهكذا تعتبر الحضارة البيضاء والسيادة البيضاء قابلة للتبادل بشكل عام كهدف مرغوب لجنوب إفريقيا البيضاء ، ومن ثم فإن الحزب الوطني ملزم بالحفاظ على التفوق الأبيض في جنوب إفريقيا .

11- شكل فوز الحزب الوطني في انتخابات 1948م ، وانفراده بالسلطة مرحلة جديدة من مراحل الصراع الاجتماعي ، عندما أضاف هذا الحزب الممارسات العنصرية في المجتمع طباعا سياسيا قانونيا من خلال جعل سياسة الفصل العنصري الإيديولوجية الحاكمة للدولة ، والتي تقوم على فكرة بقاء الإفريقي في معزل عن الأبيض حتى تقل فرصته في التقدم عن طريق التقليد ، ويظل الدم الأبيض نقيًا ، فأصدر الحزب الوطني سلسلة من التشريعات نظمت عملية الفصل ، ولم تقتصر هذه التشريعات على تصنيف السكان عنصريا وحرمان الأفارقة من حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإنما عزلتهم حضاريا وجغرافيا واجتماعيا ، من خلال تحديد أماكن إقامتهم في ثمانية مستوطنات تشكل 13% فقط من مساحة البلاد ، والتي أطلق عليها اسم أرض البانتو **Banstustan** ، وذلك بموجب قانون البانتو الذي صدر عام 1951م ، وتبع هذا القانون قانون التوطين الصادر عام 1954م ، الذي خول للحكومة نقل آلاف الإفريقيين من أماكن تواجدهم إلى داخل البانتوستانات ، كما

نقل قانون تعليم البانتو عام 1955 م ، سلطة تعليمهم من يد المبشرين ليضعها بيد الحكومة ، التي أعدت برنامج التعليم وفق خطوط التمايز الثقافي القبلي .

12-أدت سياسة الفصل والعزل العنصري إلى حرمان الأفارقة من فرص التقدم والتطور ، وإلى أن يصبح داخل جنوب إفريقيا عاملين ، الأول عالم أبيض متقدم ، وعالم إفريقي متخلف يعاني من أوضاع اقتصادية واجتماعية وثقافية متردية .

13- لعبت الكنيسة الإصلاحية الهولندية دورا في تدعيم نظام الفصل العنصري ، وكانت أداة مهمة من أدوات المجتمع الأفريقي في دعم إيديولوجية النقاء العرقي ، لذلك لم تكن التقاليد الاجتماعية والسياسية الحزبية وحدها وراء دعم سياسة الفصل العنصري ، بل انبثقت الأخيرة من الإيمان الديني الراسخ عند الأفريكانرز بأن كل الشرور ناجمة عن اختلاط الأجناس ، وبذلك لعبت الكنيسة الهولندية دورا اجتماعيا وسياسيا وثقافيا ، فضلا عن الدور الديني في دعم الفصل العنصري في كل النواحي .

14-رغم أن الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا محظور بموجب قانون القضاء على الشيوعية لعام 1950م ، فإن النشاط الشيوعي استمر على عدة جبهات ، سواء بالمنفى حيث أعيد تأسيس الحزب عام 1953م ، أو بالداخل في شكل سري أو من خلال صحف ونشرات شيوعية ، وأيضا من خلال تمثيل الشيوعيين البيض في مؤتمر الديمقراطيين ، الذي نسق مع المؤتمر الوطني الإفريقي وبعض تنظيمات الآسيويين والملونين لعقد مؤتمر الشعب عام 1955م ، وهو الذي أقر حينذاك ميثاق الحرية ، كما أن تطبيق قانون قمع الشيوعية ضد كل من يطالب بالحرية السياسية بين الأفارقة ، جعل مرادف الشيوعية لدى هؤلاء هو الحرية .

15- لعب الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا في بداية الستينات دورا هاما في اتصالات المؤتمر بالدول الاشتراكية ، وتميرير المساعدات والأسلحة من تلك الدول إليه ، وإن كانت

علاقات حزب المؤتمر أصبحت مباشرة مع تلك الدول بعد ذلك بفترة قصيرة ، وكان 90% من أسلحة المؤتمر يأتي من الكتلة الشرقية والصين . كذلك أرسل المؤتمر بعض كوارد جناحه العسكري للتدريب خاصة في الإتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية ، وتردد وجود خبراء كوبيين في معسكرات تدريب ثوار المؤتمر في دول المواجهة الإفريقية .

16- لا تختلف حركة مؤتمر الجامعة الإفريقية من حيث مطالبها عن حركة المؤتمر الوطني الإفريقي ، ولكن هناك فارقا جوهريا يميز هذه الحركة عن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من حيث الهدف النهائي لنظامها السياسي والعسكري ؛ إذ أنها تستهدف القضاء نهائيا على نفوذ البيض في البلاد ، وتتطلع إلى تحقيق صورة للوضع في جنوب إفريقيا مستقبلا ، بالإضافة إلى أن هذه الحركة تؤمن بالمبادئ الاشتراكية وتمارس عملها خارج أراضي جنوب إفريقيا ، وتوجه عناصرها للعمل ضد النظام العنصري في البلاد من المنفى .

17- عمل الاستعمار على حظر نشاط المؤتمر الوطني الإفريقي ، ومؤتمر الجامعة الإفريقية عام 1960 م ، وفي عام 1961م ، تم تشكيل حزب رمح الأمة بهدف القيام بنضال مسلح ، وبدأ هذا الأخير فعليا في جنوب إفريقيا منذ عام 1967م ، وبذلك يكون النضال الإفريقي قد عام إلى صورته الأولى التي كان قد بدأها شاكا ،ملك الزولو ضد الغزاة المستعمرين البيض ، فلما أدرك الأفارقة أن النظام العنصري لن يقبل تفاهما بغير لغة العنف والقوة ، كانوا مجبرين في الواقع على تنظيم صفوفهم والتعامل مع هذا النظام من خلال اللغة التي يفهم غيرها ، لأنه ولد وسط الدماء والعنف .

18- استطاع المؤتمر الوطني الإفريقي تطوير علاقته الخارجية بالدول الاشتراكية وخاصة دول الشمال ، فقد لعبت العلاقات دورا مهما في فتح الباب أمام الخيار العسكري أمام المؤتمر وإبرازه في قضية جنوب إفريقيا على الساحة الدولية ، وكسبه دعما يتزايد على المستويين الرسمي والشعبي ، كما أن زيادة ارتباط المؤتمر بقوى داخلية وتعبيره عنها منذ

منتصف السبعينات هو دعم لشرعية تمثيل المؤتمر لشعب جنوب إفريقيا داخل القارة وخارجها .

19-وقف المجتمع الدولي موقف المعارض لسياسة الفصل العنصري ،وواجه النظام العنصري مقاطعة سياسية من أغلب دول العالم ، فضلا عن العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة و المتضمنة المقاطعة الاقتصادية وإصدارها العديد من القرارات التي أدانت سياسة التمييز العنصري . وفي الثمانينات ازدادت أزمة النظام العنصري حدة ، وتسبب النبز الدولي والمقاطعة والكساد العالمي في تحطيم السجل الطويل لتوسع الاقتصادي ، واجهت فيه جنوب إفريقيا كارثة اقتصادية تمثلت في العديد من النكسات التي هددت مصالح الشركات الاستثمارية ، التي بدأت بسحب رؤوس أموالها نتيجة للوضع الاقتصادي ، وعدم الاستقرار نتيجة تصاعد أعمال العنف في البلاد .

20- أدرك الرئيس بيتر بوتسا سوء الأوضاع السائدة في جنوب إفريقيا ، فحاول القيام ببعض التغيير لكسر العزلة الدولية ومواجهة الفوضى السياسية والتردي الاقتصادي في الداخل ، فأبدى بعض المرونة السياسية غير الكاملة بإعلانه عام 1982 م ، عن تطبيق دستور جديد للبلاد ، يقر بوجود مجالس تشريعية خاصة بالملونين والآسيويين ، فضلا عن برلمان للبيض ، وقد واجهت محاولة بوتسا ردود فعل داخلية من قبل البيض والسود على السواء ، فقد ترك بعض المتشددين من البيض صفوف الحزب الوطني وتأسيس حزب المحافظين ، أما السود فقد أعلنوا عن رفضهم للدستور الذي لم يعترف بحقوقهم ، وأصرروا على مطالبهم بضرورة إجراء إصلاحات جذرية في النظام السياسي تضمن لهم حقوقهم السياسية والاجتماعية ، وإلغاء سياسة التمييز العنصري ، وأمام فشل بوتسا في إجراء بعض التغيير دفعه إلى الاستقالة في سنة 1989م .

21- ازداد التوجه نحو ضرورة الإصلاحات السياسية وإنهاء سياسة الفصل العنصري ، والتمهيد لتحقيق المشاركة السياسية الديمقراطية لعموم المجتمع وبكافة أجناسه ، ليس فقط نتيجة لنضال الشعب الإفريقي ، وإنما لازدياد الضغوط الخارجية ، خاصة التي بدأت فاعلية تأثيرها بعد انتهاء الحرب الباردة وظهر مفردات جديدة للغة الخطاب الدولي ، مثل حتمية وضرورة قيام الجماعة الدولية الديمقراطية ، فالعالم يعيش لحظة تاريخية أصبح حكم الديمقراطية فيها محل اهتمام عالمي ، وهو ما أدى إلى ظهور ما يطلق عليه الحق في الحكم الديمقراطي .

22- بدأت المفاوضات متعددة الأحزاب عام 1992 م ، والتي قاطعتها القوى اليمينية المحافظة من البيض والسود ، وأقرت هذه المفاوضات ديمقراطية التعدد الحزبي وإجراء انتخابات متعددة الأجناس ، وبذلك بدأت أولى الخطوات لدخول المجتمع في جنوب إفريقيا إلى مرحلة التعايش السياسي ، بعد أن عانى السود من مرحلة الصراع في بدايات الاستيطان ومرحلة الفصل السياسي العنصري بعد قيام الدولة الاستيطانية.

23- أكد البرنامج الانتخابي للمؤتمر الوطني الإفريقي على الحاجة لإيجاد بيئة آمنة يعيش فيها المواطنين دون خوف ، كما دعا إلى التسامح السياسي ، وتوظيف الوسائل السلمية لمعالجة الخلافات السياسية والسيطرة على وجود السلاح في أيدي الأحزاب ، وإنشاء جهاز أمن قابل للمساءلة وتطهير وإصلاح قوات الأمن ، بما يعكس التركيبة الوطنية والعرقية للمجتمع بما يلزم بالدستور ويحقق السيطرة السياسية على قوات الأمن ، ويضمن ألا تتدخل في المستقبل لزعة العملية الديمقراطية وحقوق الإنسان ، كما أكد أيضا على التزامه بمنح ضمانات باستقلال السلطات القضائية والمحكمة الدستورية ، وبأن يعكس النظام القضائي الطبيعة التعددية العرقية للمجتمع ، وبمبدأ المساواة أمام القانون ، وتعهد المؤتمر أيضا بمحاربة الفساد والبيروقراطية .

24- تعهد المؤتمر الوطني الإفريقي في برنامجه الانتخابي بضمان حرية النشاط السياسي للجميع ، بما في ذلك حق التعبير عن الرأي والحوار وحرية التنظيم ، وأكد الالتزام بالتعددية الحزبية وحرية ونزاهة الانتخابات لمنح الشعب حقه في انتخاب حكومته ، كما بين أهداف السلام والفرص المتكافئة والحياة الأفضل في ظل جنوب إفريقيا ديمقراطية وغير قائمة على أي تفرقة عنصرية .

25- لأول مرة في تاريخ جنوب إفريقيا يتمتع السود بحق المشاركة السياسية التي حرّموا منها طوال عقود الزمن ، وكانت انتخابات أبريل 1994 م ، أول ممارس عملية للسود ، لأن البيض وحدهم مع عدد محدود من المواطنين الهنود والملونين ، كانت لديهم تجربة مباشرة مع الانتخابات القومية ، لذلك احتاج السود إلى تعريفهم بآلية ومفهوم العملية ، وكيفية عمل الاقتراع السري ، وتمكن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي من الحصول على 252 مقعدا من مجموع 400 مقعدا في الجمعية الوطنية ، وبذلك فاز نيلسون مانديلا رئيسا لإتحاد جنوب إفريقيا بدون معارضة داخل الجمعية الوطنية .

26- إن عملية انتقال السلطة وضعت حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أمام امتحان الكفاءة في القدرة على لحكم البلاد ، التي تعاني الكثير من المشاكل التي تقف حائلا أمام نجاح مرحلة التعايش التي دخلتها الأجناس المتعددة في البلاد منذ بداية التسعينات ، والتي تعد من معوقات تحقيق الوحدة الاجتماعية في البلاد .

الملاحق

الملحق رقم 1: بنود ميثاق الحرية

بنود ميثاق الحرية " دستور الحرية لجنوب إفريقيا "

نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لشعبنا وشعوب العالم أجمع:

- أن جنوب إفريقيا ملك لمن يعيشون على أرضها، من السود والبيض على حد سواء، وأن أية حكومة عادلة، لا يمكن أن تدعي لنفسها السلطة، إلا إذا كانت نابعة من إرادة الشعب.
- وأن شعبنا قد جرد من حق انتمائه إلى أرضه، وسلبت منه حرته وتهدد أمنه، بواسطة حكومة تقوم على الظلم وعدم المساواة.
- وأن بلدنا لا يمكن أن تتمتع بالرخاء والحرية إلا إذا عاش كل شعبنا في أخاء، شمتعا بكل الحقوق والفرص المتكافئة.
- وأنا نريد دولة ديمقراطية، تقوم على إرادة كل شعب، تضمن حق الانتماء إلى الأرض، دون تمييز بسبب اللون أو العنصر أو الجنس أو العقيدة.

ولهذا... فنحن شعب جنوب إفريقيا من السود والبيض على حد سواء، نكفي دستور الحرية، ونؤمن به، ونعاهد أنفسنا ألا نخدر قوة ولا شجاعة، من أجل الكفاح والتضامن لتحقيق جميع التغييرات الديمقراطية المدرجة في هذا الدستور.

سيحكم الشعب نفسه بنفسه !

- سيصبح لكل رجل وامرأة، الحق في التصويت، والحق في الترشيح، في جميع المؤسسات التشريعية المختصة بإصدار القوانين.
- سيصبح لجميع أفراد الشعب الحق في المشاركة في إدارة البلاد.
- وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية، بلا أية تفرقة بسبب العنصر أو اللون أو الجنس.
- وستحل مؤسسات ديمقراطية نابعة من الحكم الذاتي، محل جميع مؤسسات الحكم، والمؤسسات الاستشارية، والمجالس والسلطات التابعة لحكومة الأقلية البيضاء.

جميع الجماعات الوطنية لها حقوق متساوية !

- سيكون لجميع الأجناس والجماعات الوطنية أوضاع قانونية متساوية في جميع مؤسسات الدولة، وأمام المحاكم، وفي المدارس.
- وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في استخدام لغاتهم الخاصة، وتطوير عاداتهم وثقافتهم الشعبية بأنفسهم.
- وسيكون لجميع الجماعات الوطنية حق الحماية القانونية ضد الإهانة أو السخرية بالانتماء الوطني.
- وستصبح أية دعوة أو تطبيق للتمييز العنصري أو اللوني أو الشروع فيها، جريمة يعاقب عليها القانون.
- وسيشارك الشعب في ملكية ثروات البلاد القومية.
- وستلغى جميع القوانين والممارسات التي تنظم أو تطبق التمييز العنصري¹.

سيشترك الشعب في ملكية الثروات القومية !

- جميع الثروات القومية، وجميع الموروثات في جنوب إفريقيا ستصبح ملكا للشعب كله.
- جميع الثروات المعدنية الموجودة تحت التربة، وجميع البنوك والصناعات الاحتكارية ستؤول ملكيتها للشعب كله.
- وجميع الصناعات الأخرى، وجميع الأنشطة التجارية، ستدار بأسلوب يكفل مصالح الشعب كله.
- ولجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في اختيار ما يناسبهم من الأعمال التجارية أو الصناعية، واختيار ما يريدونه من أعمال أو حرف أو مهن.

الأرض لمن يفلحها !

- ستلغى جميع القيود الواردة على حق ملكية الأرض والتي ترجع إلى التمييز العنصري، وسيعاد توزيع الأراضي على كل من يعملون فيها، وستنقضي على المجاعة أو نقص الطعام.
- وستقوم الدولة بمعاونة جميع الفلاحين، ومدعم بما يحتاجونه من الأدوات والبذور والجرارات وإنشاء الخزانات ووسائل المحافظة على صلاحية التربة وكل ما من شأنه مساعدة الفلاحين في كافة أعمالهم.
- وستكفل حرية التنقل لجميع من يعملون في زراعة الأرض، وسيكون لهم الحق في اختيار الأرض التي يعملون عليها.
- ولن يجرد الشعب من ملكية قطعانهم أو مرققاتهم، ولن يجبر أحد على أعمال السخرة، وستلغى جميع المسجون المنشأة في المزارع.

الجميع سواء أمام القانون !

- لن يسجن أحد أو ينفي أو يرذل بالقوة أو تقيد حريته في التنقل إلا بعد محاكمة عادلة.
- ولن يصدر أمر باتهام أو إدانة المواطن من أي موظف من موظفي الدولة.
- وستتولى المحاكم إصدار أحكامها بالنيابة عن الشعب.
- ولن يحكم بسجن أحد من أفراد الشعب إلا عند إدانته بارتكاب جريمة، وستصبح المسجون وسيلة للتثديب والإصلاح وليست وسيلة للانتقام.
- وسيصبح شغل وظائف قوات الشرطة وقوات الجيش مفتوحا أمام الشعب طبقا لمبدأ تكافؤ الفرص، وستصبح جميع القوات مختصة بحماية الشعب ومعاونته في تحقيق أمنه.
- وسيصير إلغاء كافة القوانين التي تفر التمييز بسبب العنصر أو اللون أو العقيدة، وستحل محلها قوانين جديدة تقوم على أساس المساواة المطلقة.

سيتمتع الجميع بحقوق إنسانية متساوية !

- سيكفل القانون لجميع أفراد الشعب، الحق في الكلام، وإنشاء التنظيمات، وعقد اللقاءات والاجتماعات، والنشر، والخطابة، وحرية العبادة، وتعليم الأطفال.
- وسيكفل القانون حماية وحرمة المسكن ضد الغارات التي تقوم بها قوات الشرطة. ¹

- ولجميع أفراد الشعب الحق في حرية السفر دون أية قيود، والتنقل بين المدن والقرى، أو بين حي وآخر، والسفر من جنوب إفريقيا إلى خارج البلاد.
- وسيصير إلغاء قانون التنقل، وتصاريح التنقل، وكافة القوانين الأخرى التي تقيد هذه الحريات.

ستتاح فرص العمل والضمان الاجتماعي !

- من حق جميع من يعملون، أن ينشئوا النقابات الخاصة بهم، وأن ينتخبوا قياداتهم، وأن يعقدوا اتفاقيات للأجور مع مستخدميه.
- وستعترف الدولة بحقوق وواجبات جميع من يعملون، وأن تكفل لهم حقوقهم في حالة البطالة.
- وسيقتضى الرجال أو النساء نفس الأجر عن نفس العمل بلا تفرقة بين العنصر أو الجنس.
- وستحدد ساعات العمل بما لا يزيد عن 40 ساعة كل أسبوع، مع كفالة حد أدنى للأجور، وإجازة سنوية مدفوعة الأجر، وإجازة مرضية مدفوعة الأجر، وإجازة ولادة وأمومة لجميع الأمهات العاملات مدفوعة الأجر.
- وسيتمتع عمال المناجم، وخدم البيوت، والعمال الزراعيون، والموظفون المدنيون بنفس الحقوق التي يتمتع بها جميع من يعملون.

ستفتح أبواب التعليم والثقافة للجميع !

- ستتولى الحكومة لاكتشاف وتطوير وتشجيع المواهب من أجل ازدهار حياتنا الثقافية.
- وستفتح أمام شعبنا حرية المعرفة بالكنوز الثقافية على مستوى العالم أجمع، مع حرية تبادل الكتب والأفكار والاتصال الثقافي بالشعوب الأخرى.
- وسيكون الهدف الأساسي للتعليم هو جعل الشباب يحبون شعبهم ووطنهم، ويعترفون إلى تراثهم الثقافي، ويحترموا الأخاء بين جميع البشر، ويحبون الحرية والسلام.
- وسيكون التعليم مجانياً، وإجبارياً، لجميع الأطفال على قدم المساواة.
- وستفتح أبواب التعليم العالي والتدريب الفني العالي أمام جميع من لديهم الأهلية والاستعداد لذلك، وستكفل الحكومة توفير المنح الدراسية العالية لمن يستحقها.
- وستمحي أمية الكبار والبالغين طبقاً لخطة تعليمية تضعها الدولة وتطبقها على أوسع النطاق.
- وسيتمتع جميع المدرسين بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون.
- وستلغى جميع نظم التمييز العنصري في موادين الثقافة والرياضة والتعليم.

ستتوفر المساكن والأمن والرفاهية !

- تكافة أفراد الشعب الحق في اختيار المكان الذي يعيشون فيه، وأن يسكنوا في بيوت لائقة، وأن يوفروا لعائلاتهم سبل الراحة والأمان.
- وستتاح للشعب الحق في البناء في الأراضي الخالية من البيوت والمساكن حالياً.
- وستخفض قيمة الإيجارات، وستخفض الأسعار، وستوفر الطعام، ولن يشكو أحد من الجوع مرة أخرى. ¹

- وستتولى الدولة وضع خطة وبرنامج للوقاية الصحية.
- ولتأفة أفراد الشعب الحق في الحصول على الأدوية العلاجية مجاناً، وأن يكون العلاج في المستشفيات بلا مقابل، مع توفير كل رعاية صحية خاصة للأمهات والأطفال الصغار.
- وستزال جميع الأحياء الفقيرة لتحل محلها المباني الحديثة، مع توفير وسائل النقل والمواصلات، والطرق الممهدة، والإضاءة، والملاعب الرياضية العامة، والملاجئ ودور الحضانات، والمراكز الاجتماعية.
- وستتولى الدولة رعاية العجزة وكبار السن والأيتام، والمعوقين، والمرضى.
- وسيكون من حق الجميع التمتع بالراحة والاستجمام.
- وسيمنع وضع الحواجز والأسوار حول بعض الأحياء، ولن تكون هناك أحياء خاصة ببعض الأثرياء، وستعدل جميع القوانين التي تتسبب في تفريق أفراد الأسرات والعائلات.
- وستصبح جنوب إفريقيا دولة حرة كاملة الاستقلال، تحترم حقوق وسادة الدولة والشعوب الأخرى.

سيحل السلام وتعود الصداقة:

- ستكافح جنوب إفريقيا لإحلال السلام العالمي، وتدعو إلى تسوية المشاكل الدولية بالمفاوضات وليس عن طريق إشعال الحروب.
- وسيحل السلام، وتعمد الصداقات بين جميع أفراد شعبنا، على أساس المساواة المطلقة بين الجميع في الأوساخ القانونية والفرص المتكافئة.
- وسيصبح حق تقرير المصير متاحاً للشعوب التي تعيش في محميات: باسوتولاند، وبتشوانالاند، وسوازيلاند، ليختاروا بأنفسهم طريق مستقبلهم.
- وستعترف جنوب إفريقيا بحق جميع الشعوب الإفريقية الأخرى في الاستقلال الكامل وحكم أنفسهم بأنفسهم، وتدعو إلى التعاون التام مع جميع هذه الشعوب.¹

وهاتمن ندعو جميع من يحبون شعوبهم وأوطانهم، أن يقولوا مثلما نقول:

هذه هي الحريات التي تكافح من أجلها جنباً إلى جنب..

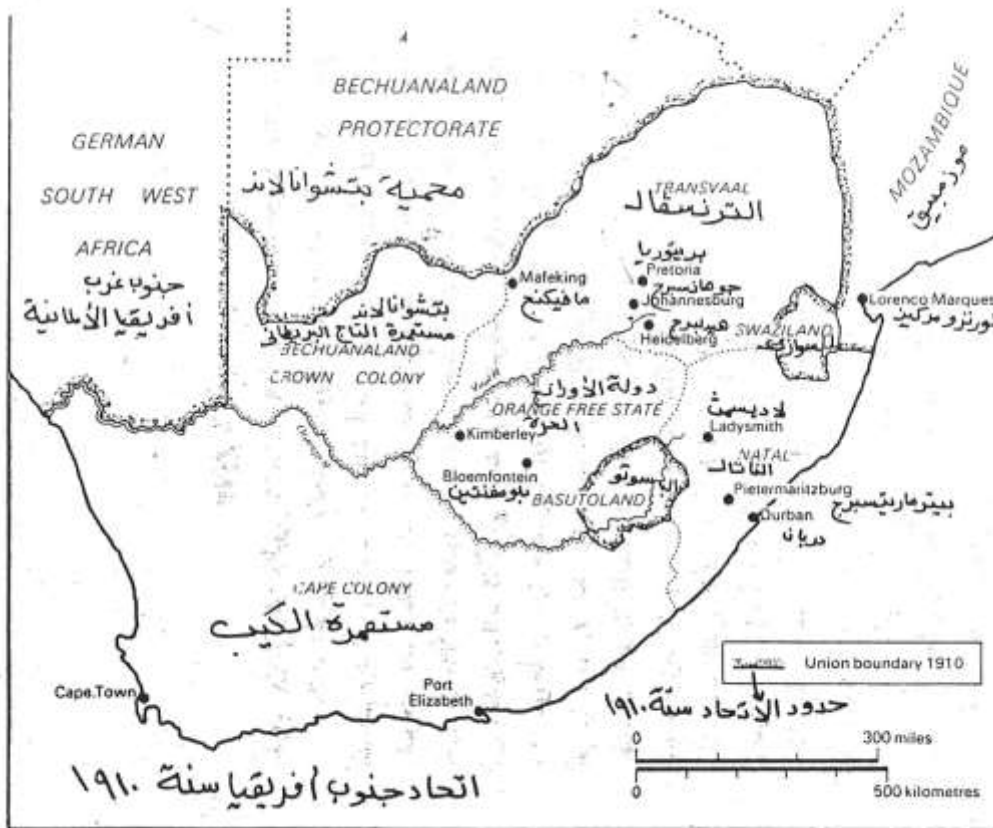
وسيظل هذا التضال طوال حياتنا..

إلى أن نفوز بحريتنا..!

صدر: وتم التصديق عليه كليبتاون: جنوب إفريقيا

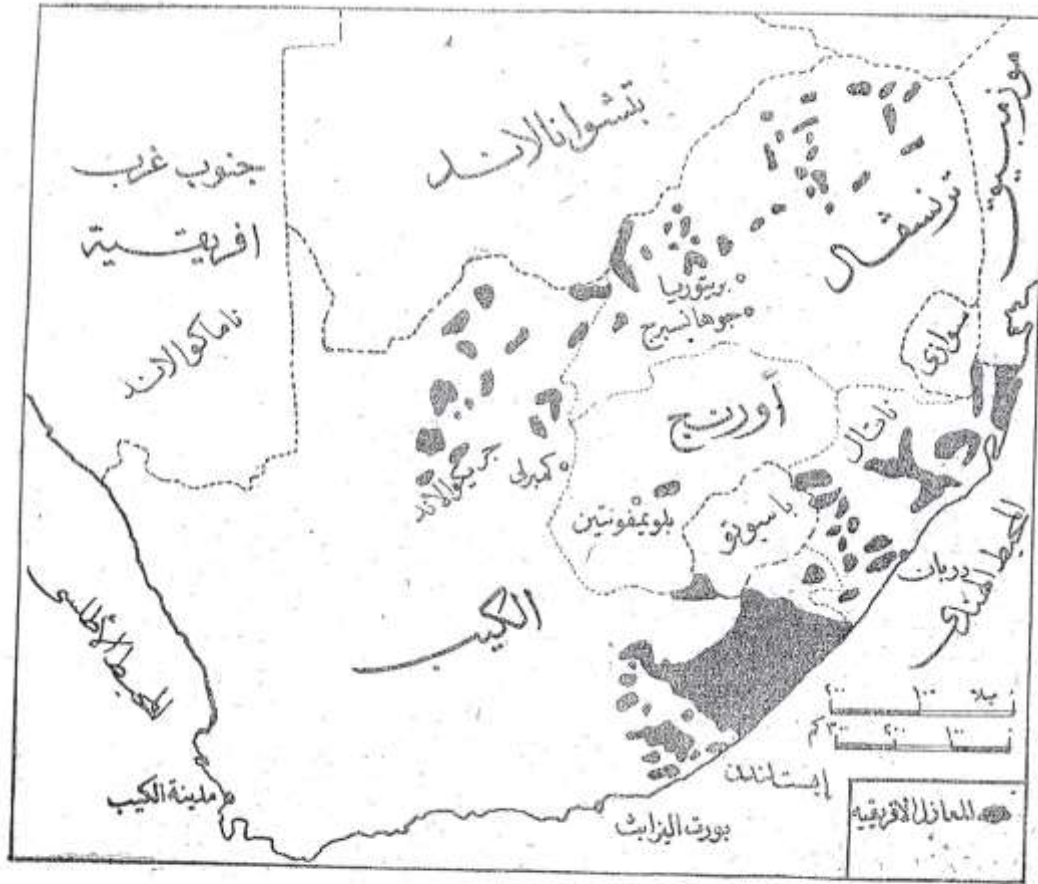
في 26 يونيو سنة 1955.

الملحق رقم 2: اتحاد جنوب إفريقيا سنة 1910



المصدر: جديون ، وير . المرجع السابق ، ص 128

الملحق رقم 3 : توزيع المعازل الأفريقية في اتحاد جنوب إفريقيا



(شكل 3) توزيع المعازل الأفريقية في اتحاد جنوب إفريقيا

المصدر : الصقار ، فؤاد محمد. المرجع السابق ، ص 120

الملحق رقم 4 : جدول يمثل الكثافة السكانية للأعراق المختلفة في جنوب إفريقيا

السنة	مجموع السكان	البيض	الآسيويون	الملونون	الإفريقيين
1960	6,900	1,500	546	166	4,700
1970	21,500	3,750	3000	610	15,000
1985	26,124	4,747	2,765	871	17,741
2000	46,000	5,300	3,500	1000	36,000

المصدر : سعودي، محمد عبد الغني ، . المرجع السابق ، ص491

الملحق رقم 5: نيلسون مانديلا لحظة تأديته اليمين الدستورية.

جنوب



نيلسون مانديلا في لحظة تأديته اليمين الدستورية.

المصدر : الخوند ، مسعود. المرجع السابق ، ص375

الملحق رقم 6 : أول لقاء بين المؤتمر الوطني الافريقي والحكومة ماي 1990



المصدر : أنطوني ، سامبسون . المرجع السابق ، ص 223

الملحق رقم 7: مانديلا وبوٲا



المصدر: أنطوني ، سامبسون . المرجع السابق ، ص 724

الملحق رقم 8 : مانديلا يحرق جواز مروره عقب مجزرة شاربفيل 1960



المصدر: أنطوني ، سامبسون . المرجع السابق ، ص 332

الملحق رقم 9 : نتائج انتخابات الجمعية الوطنية أفريل 1994

عدد المقاعد	النسبة المئوية	عدد الأصوات	الحزب
87	67,68	12 237 688	المؤتمر الوطني الأفريقي
89	20,28	3 882 680	الحزب الوطني
12	10,04	2 088 281	حزب الحرية إنكثا
5	2,97	1 124 888	جبهة الحرية
7	1,72	338 126	الحزب الديمقراطي
8	1,28	212 178	المؤتمر الوطني الأفريقيين لأزانيا
2	0,18	88 101	الحزب الأفريقي المسيحي الديمقراطي
حزب	0,18	21 188	الحزب الإسلامي الأفريقي
حزب	0,12	27 880	حزب المؤتمر للمعتادين الأفريقيين
حزب	0,10	18 181	حزب ديموقراطيا
حزب	0,09	17 882	الحزب الديمقراطي
حزب	0,07	12 122	جبهة الأمل
حزب	0,06	10 884	حزب SOCCER
حزب	0,06	8 888	الحزب الديمقراطية الأفريقية
حزب	0,02	6 121	حزب السلم لمطور المرأة
حزب	0,02	1 220	حزب كينغزوك التنفسي
حزب	0,02	8 888	حزب الاستقامة والحيطة
حزب	0,02	1 188	حزب وحدة المسار
حزب	0,02	7 282	حزب لوسر لوجيب أفريقيا
100	100,00	18 232 188	المجموع

الأحزاب الفائزة في انتخابات المجلس التشريعية الالهيمة

نسبة المقاعد	عدد الأصوات	الحزب	اسم المنطقة
87,2	1 128 212	الحزب الوطني	الكلب الغربية
18,7	200 828	المؤتمر الوطني الأفريقي	الكلب الشمالية
81,1	2 122 280	المؤتمر الوطني الأفريقي	الكلب الشرقية
80,2	1 811 070	حزب الحرية إنكثا	كارولونانان
78,6	1 27 888	المؤتمر الوطني الأفريقي	ولاية أرونج حرة
87,6	2 128 288	المؤتمر الوطني الأفريقي	بوتسوانا - بوتسوانا - سيريباتينغ
82,2	1 210 080	المؤتمر الوطني الأفريقي	المنطقة الشمالية الغربية
80,7	1 070 087	المؤتمر الوطني الأفريقي	المنطقة الشرقية
81,6	1 088 887	المؤتمر الوطني الأفريقي	المنطقة الشمالية

المصدر : بطرس ، غالي بطرس . المرجع السابق ، ص 735

البيبايوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر

أ-المصادر العربية :

01- أنطوني ، سامبسون . مانديلا ، السيرة المؤتقة ، ترجمة هالة النابلسي وغادة الشهابي ، ط1 ، مكتبة العبيكان ،الرياض ،المملكة العربية السعودية ، 2011.

02- فاروق ، أبو عيسى. نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين . دار المستقبل العربي ، القاهرة ، (د-ت).

03- نيلسون ، مانديلا. التجربة ، الحصاد . ترجمة مصطفى ، إدريس ، 2000 .

04-_____: رحلتي الطويلة من أجل الحرية . ترجمة عاشور الشلمس ،جمعية نشر اللغة العربية ،مصر ،1994.

05- ويني ، مانديلا. شيء من روعي . ترجمة سهيلة نيازي ، بيت سين للكتب ، بيروت ، 1986 .

ب-المصادر الأجنبية :

1-Betty , j .H. English historical documents.1906-1939, Oxford University Press, London, 1976.

2- Colin. Collins and L. Marget : South Africa in crisis of The west . Pall Mall Press ,London ,1963.

3-Cornelis , Kiewit . a history of south Africa . Oxford University Press , London ,1966.

4- Countney , J . E . pillars of Empire . Studies and impressions , London, 1918.

- 5- Derik , w. A history of South and central Africa .Oxford University Press , London ,1957.
- 6-Emil , Solomon . Sachs . The anatomy of apartheid . publishers LTd, London, 1965.
- 7- Enugas , Reddy . Oliver Tambo and The struggle against apartheid . Sterling publishers private Limited , New Delhi , 1987 .
- 8- Eric , Walker . a history of South Africa . Yale University Press , London ,1941.
- 9- Francis, Meli . Une histoire de L'A .N.C . l'harmattan ,Paris, 1991.
- 10-Giliomee , Hermann . and L .S : from apartheid to Nation Building . Oxford University Press , Cape Town ,1989.
- 11-Harold , F . Sampson . The principle of apartheid . Voortreker Press , Johannesburg ,1966.
- 12- Heidi , Holland . The struggle . a history of The African National congress . Grafton books, London ,1989.
- 13- Imonuel ,Geiss. Panafrican movement .a history of panafricanism in America .Europe and Africana pub ,1974.
- 14- James , Hooker . Black revolutionary .GeorgePadmore's path from communism to panafricanism . Pall Mall Press ,London , 1967.
- 15- Leo , Marquard . peoples and politics of South Africa .Oxford University Press , London , 1962.
- 16- Monica , Wilson and Leonard, Thompson : The Oxford history of South Africa. Vol.1 ,South Africa to 1870, Oxford University Press , London , 1968.
- 17-_____ : The Oxford history of South Africa .Vol.II ,Oxford Charendon Press , London , 1971.

- 18- Nathaniel , Isaacs . Travels and adventures in Eastern Africa . Oxford University Press ,Oxford , 1936.
- 19- Neame ,L .E .The history of apartheid .The story of The colour war in South Africa , Pall Mall Press , London ,1961.
- 20- Omer , Cooper . Shaka and rise of The Zulu tarikh African leadership In 19th century.Vol.1 ,Yale University Press , London , 1965.
- 21- Rhodie , N. J and Venter , H . J : apartheid a Socio-historical of The origin and development of The apartheid . Haum ,Cape Town , 1959.
- 22- Rhodie , N. J . Apartheid and Racial partnership in Southern Africa . Academica , Pretoria,1969.
- 23- Robert , Cornevin . histoire de l’Afrique contemporaine de la deuxième Guère mondiale à nos jours . Payot , paris ,1978.
- 24- Roskam , k .L . Apartheid and discrimination . some remarks with regard to The relationships between The white and respective non-white Ethnic groups in The Union of South Africa . Leyden ,1960.
- 25- Solomon , Plaatje . Native life in South Africa . before and since The European war and The Boer Rebellion . Negro Universities Press, New York , 1969.

2-المراجع :

أ-المراجع العربية :

- 1- إسماعيل ، حلمي محروس. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية . ج 2 ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004.
- 2- إلهام محمد علي ، ذهني. بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث . ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2009.
- 3- أوفانيسا ، ج ، إيزاكمان:"المبادرات والمقاومة الإفريقية في وسط إفريقيا 1880-1914 في تاريخ إفريقيا العام ،المجلد السابع ،اليونسكو ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1990.
- 4- بازيل ، دافيدسون وآخرون : السياسة والكفاح الوطني في وسط إفريقيا وجنوبها . تاريخ إفريقيا العام ،المجلد السابع ، اليونسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1990.
- 5- بشير ، الكوت. الوحدة الإفريقية في القرن العشرين . المركز العالمي للأبحاث ، الكتاب الأخضر ، ليبيا ، 2004.
- 6- جاسم محمد ، ظاهر . إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال ، دراسة تاريخية . المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 2003.
- 7- جديون ، وير . تاريخ جنوب إفريقيا . ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، (د-ت).
- 8- حسن ، محمد إبراهيم. جغرافية إفريقيا الطبيعية والبشرية ومظاهرها الإقليمية . مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2005.

- 9- خالد محمد ، الكومي . مصر وقضايا الجنوب الإفريقي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989 .
- 10- دنيس ، بولم . الحضارات الإفريقية . ترجمة علي شاهين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1974 .
- 11- رفير، أمبروز . جنوب إفريقيا أمس وغد . ترجمة مرقص صليب ، ط1 ، دار الكنوز ، مصر ، (د-ت) .
- 12- رونالد ، أوليفر و جون فيج : موجز تاريخ إفريقيا . ترجمة دولة أحمد صادق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1965 .
- 13- رياض ، زاهر . استعمار القارة الإفريقية واستقلالها . دار المعرفة ، القاهرة ، 1966 .
- 14- _____ : جنوب إفريقيا . دراسة سياسية واقتصادية . القاهرة ، 1961 .
- 15- رينشارد ، جيبسون . حركات التحرير الإفريقية . ترجمة صبري محمد حسن ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 .
- 16- سلوى ، محمد لبيب . دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية الإفريقية . دار المعارف ، مصر ، 1980 .
- 17- شوقي ، الجمل و عبد الله ، عبد الرزاق : دراسات في تاريخ شرق إفريقيا . المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، (د-ت) .
- 18- طلعت ، ياسر . ذاكرة القرن العشرين . مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، 2002 .

19- عبد الرحمان ، حمدي . "الانتخابات التعددية في إفريقيا. في كتاب صلاح سالم وآخرون : الانتخابات البرلمانية في دول الجنوب . ط 1 ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، القاهرة ، 1997.

20- عبد السميع ، بدوي رياض . الأرض والعنصرية في اتحاد جنوب إفريقيا 1910-1961 . دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2014.

21- عبد العزيز ، الرفاعي . الحركة القومية العنصرية في إفريقيا . المكتبة العالمية ، القاهرة ، 1962 .

22- عبد الملك ، عودة . فكرة الوحدة الإفريقية . دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966.

23- _____ : التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح(1853-1910) . المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، (د-ت).

24- _____ : نظم الحكم العنصرية في جنوب إفريقيا 1806-1910 . القاهرة ، 1990.

25- عبد الناصر، وليد محمود . مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر . دار المستقبل العربي ، بيروت ، 1996.

26- عبد الهادي ، الصديق . السودان والأفريقية . دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة ، الخرطوم ، (د-ت).

27- عمار ، بوميادة . بومدين وآخرون . تقديم عبد الحميد مهري ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2011.

28- فتحي محمد ، أبو عيانة . جغرافية إفريقيا(دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء) ، دار الجامعات المصرية ، (د - ت) .

- 29- فليب ، رفة . الجغرافيا السياسية لإفريقيا . ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1966 .
- 30- فليف ، السيد. التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لجنوب إفريقيا . رحلة الإنسان الإفريقي من العنصرية الأوروبية إلى الهيمنة الأمريكية 1853-2010 . ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2011.
- 31- فؤاد محمد ، الصقار. التفرقة العنصرية في إفريقيا. ط1، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2004 .
- 32- ليجوم ، كولين . الجامعة الإفريقية . دليل سياسي موجز . ترجمة أحمد سليمان ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1964 .
- 33- مادهو ، بانيكار . الثورة في إفريقيا . ترجمة روفائيل جرجس ، مراجعة محمد محمود الصياد ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964.
- 34- ماريز ، هاين . جنوب إفريقيا . حدود التغيير الإفريقي والسياسي لمرحلة الانتقال. ترجمة صلاح العمروسي وغرة الخميسي ، ط1 ، مركز البحوث العربية والإفريقية ، القاهرة ، 2004 .
- 35- مجدي ، حماد. النظام السياسية الاستيطاني. دراسة مقارنة إسرائيل و جنوب إفريقيا ، دار الوحدة ، بيروت ، 1981 .
- 36- محمد ، بوذينة . أحداث العالم في القرن العشرين (1960-1969) . الشركة الجديدة للطباعة والصحافة والنشر ، تونس ، 2000 .
- 37- محمد ، بومدين . إفريقيا والأقنعة الجديدة للاستعمار. ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

- 38- محمد عبد الغني ، سعودي. إفريقيا . مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 2007.
- 39- محمد علي ، القوزي . في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر . ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2006 .
- 40- محمد مدحت ، جابر . الجغرافيا البشرية . ط1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2004.
- 41- منصف ، بكاي. دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية. دار الأمة ، الجزائر ، 2017.
- 42- نبيه ، الأصفهاني . التضامن العربي الإفريقي . مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، مصر ، 1977.
- 43- نعيم ، قداح . التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية . ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975.
- 44- هريدي، فرغلي علي تسن . تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر . الكشوف ، الاستعمار ، الاستقلال. ط1 ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2008.
- 45- يوسف ، روكر. إفريقيا السوداء سياسة وحضارة . ط2 ، 1986.

ب-المراجع الأجنبية :

- 1- Abdulkader , Ayuob , T. Islamic Resurgence in South Africa , VCT Press , Cape Town ,1955.
- 2- Booysen ,H. "convention on The crime of apartheid "South African international law ,Vol. 2, 1976.
- 3- ,Charles . H . Feinstein. an Economic history of South Africa . conquest , discrimination and development ,Cambridge University Press ,Cambridge , 2005.
- 4- Christie , pam . The right to learn .The struggle for Education in South Africa. Ravan Press ,Johannesburg ,1985.
- 5- Davenpart .T.R.H .South Africa . a modern history. fourth Edition , Macmillan , London ,1991.
- 6- Davidson , Basil . Southern Africa .The New politics of revolution , Harmonds Worth , Penguin ,1977.
- 7- Donald , Horowitz . a democratic South Africa? Constitutional engineering in a divided society , Oxford University Press , Cape Town , 1991.
- 8- Enslin , Penny. "The Role of fundamental pedagogies in The formulation of Educational policy in South Africa ". in Peter, Kalla(ed) . apartheid and Education , Ravan Press , Johannesburg , 1984 .
- 9- Francis , Njubi . N . Race for sanctions .African Americans against Apartheid 1946-1994. Indiana University Press , Bloomington , 2004.
- 10- Gail , M. Gerhard . Black power in South Africa . The Evolution of an ideology . California University Press , London , 1978.
- 11-George , Jabbour . settler colonialism in Southern Africa and The middle East . publication books , Beirut ,1970.
- 12- Gruchy , J. D .Church struggle in South Africa . Grand Rapids ,1999.

- 13- Harold ,Wolpe. race ,class and The apartheid state . UNESCO Press , Paris , 1988.
- 14- Helen , Bradford. a taste of freedom .The I C U in Rural South Africa 1924-1930.Yale University Press , London ,1987.
- 15- Hull ,R .Southern Africa civilization in turmoil ,natural history. history Press , New York ,1981.
- 16- Hutchison , MAC Gregor . South Africa .physical and social Geography .Africa South of The Sahara. Uropa publication limited, London ,1991.
- 17- Ibrahima ,Babakake' et Elikia M'Bokolo: histoire générale de l'Afrique .la dispersion des bantou.Vol .5, (S . D).
- 18- James ,C . L . R . a history of pan- African Revolt , Merlin Press , Chicago ,U. S.A , 2012.
- 19- Jean , Rostand , et Armand , Louis : découverte de L'Afrique ,Verons , Italie ,1971.
- 20- Jeffrey , Butler , and others :The Black homelands of South Africa . The political and Economic development of Bophuthatswana and Kwazulu ,California University Press , California ,1978.
- 21- John , pampallis . foundation of The new South Africa. David Philip , Cape Town , 1999.
- 22- Joseph , Ki -Zerbo . histoire de l'Afrique noire .d'hier à demain, librairie aHatier , paris,1972.
- 23- Laurine , Platzky , and walker ,Ch :The surplus people . forced removals in South Africa ,Ravan Press, Johannesburg , 1985.
- 24- Leonard ,Thompson. African societies in South Africa . historical studies ,Heinemann ,London ,1972.
- 25- Marisonne ,C. apartheid power and historical falsification, UNESCO,1980.
- 26- Maylam , Paul . A history of The African people of South Africa .from The early iron Age to 1970. Martin's Press , New York ,1986 .

- 27- Michel , Cross . imagery of identity in South African Education , Carolina Academic Press ,1999.
- 28- Mulhlland , Rose , Marry.South Africa. 1948-1994, Cambridge University Press ,Cambridge ,1997.
- 29- Omer , Cooper . history of South Africa .Africa South of The Sahara, European publications limited ,London,1991.
- 30- Peter , Limp . Nelson Mandela . A biography. Green Wood Press , London , 2008.
- 31- Piennar ,S. and Sampson. Anthony :South Africa .two views of separate development. institute of Race relation , Oxford University Press , London ,(S. D).
- 32- Sached , SKotaville . freedom from Below : The struggle for trade Unions in South Africa . Skotaville publishers , Johannesburg ,1989.
- 33- Sisk , Timothy. democratization in South Africa . The Elusive social contract . Princeton University Press ,Oxford , 1995.
- 34- Smith . Ineiz. R . African Nationalism ,a contemporary Analysis Southern African in perspective , The free Press , New York ,1972.
- 35- Steven ,Friedman ."The Black trade Union movements" . in Mark , A . apartheid in crises , Penguin book , New York , 1986.
- 36- Stiven , Judith. The world of Marcus Garvey . Rice and class in modern society LSU Press ,U.S.A ,1991.
- 37- Thompson ,L and Vansina ,J:African history . Yale University Press ,London,(S. D).
- 38- Tonnas , G. Karis ."Black politics . The Road to revolution " . in Mark.A.V. apartheid in crises .penguin book , New York , 1986.
- 39- Water ,Rodny . Haw Europe Undeveloped Africa . Dar Es-Salaam , Tanzania publishing house , London ,1972.

- 40- William , Gumede . Thabo Mbeki and The battle for The soul of The A.N.C .Cape Town , 2005.
- 41- Zizwe Poe , Dary. Kwame Nkrumah contribution to pan – Africanism , Routledge ,New York ,2003.

3-المجلات العلمية :

أ-المجلات العربية:

- 1- بطرس ، بطرس غالي . "الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا " .
مجلة السياسة الدولية ، العدد 121 ، مؤسسة الأهرام ، مصر ، جوان 1995.
- 2- حسن ، سيد سليمان . "ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي " .
مجلة دراسات إفريقية ، العدد الثاني ، المركز الإسلامي الإفريقي ، الخرطوم ، السودان ،
أفريل ، 1986 .
- 3- دياب ، أحمد إبراهيم . "إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية " .
مجلة دراسات إفريقية ، العدد الرابع ، الخرطوم ، السودان ، مارس 1989 .
- 4- عبد الرحمان ، إسماعيل الصالحي . "دراسة نقدية لميثاق الوحدة الإفريقية " .
مجلة السياسة الدولية ، العدد 93 ، مؤسسة الأهرام ، مصر ، جويلية ، 1988 .
- 5- عبد العزيز ، كامل . " قضية التفرقة العنصرية وآثارها الدولية " .
مجلة السياسة الدولية ، العدد السابع ، جانفي ، 1967 .
- 6- عبد الله ، الأشعل . "جنوب إفريقيا والنظام الدولي الجديد " .
مجلة الدراسات الإستراتيجية ، العدد الرابع ، القاهرة ، 1992 .
- 7- عبد الموجود ، بلال . "أحداث العنف الأخيرة في جنوب إفريقيا " .
في مجلة السياسة الدولية ، العدد 83 ، مركز دراسات الأهرام ، القاهرة ، جانفي ، 1986 .

- 8- عبد الناصر ، وليد محمود . "جنوب إفريقيا وتصفية الأبارتيد " . مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، مصر ، جوان 1991.
- 9- ماغويين ، بونار . "التطورات السياسية في تاريخ جنوب إفريقيا " . مجلة التاريخ والمستقبل ، العدد 2 ، المجلد 2 ، كلية الآداب ، جامعة المينا ، 1988.
- 10- محمد ، أحمد طه . "إفريقيا والتغيرات الديمقراطية" . مجلة السياسة الدولية ، العدد 105 ، مؤسسة الأهرام ، مصر ، جويلية ، 1991.
- 11- محمد ، صالح محمد . " استعمار إفريقيا وتقسيم القارة الإفريقية في مؤتمر برلين 1884-1885 بين الدول الكبرى " . مجلة المؤرخ العربي ، العدد 31 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1987.
- 12- منصف ، بكاي . " دور الجزائر ما بعد الاستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية " . مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد 1 ، ماي 2014 .
- 13- يحي ، بوعزيز . "الاستعمار الحديث إفريقيا " . مجلة المؤرخ العربي ، العدد 31 ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1987.

ب -المجلات بالأجنبية :

- 1- Alfred , Bosch .”les premières élections générales en Afrique du sud” .In politique Africaine ,N .54, Juin ,1994.
- 2- Badenhorst ,P , J and others :”proposed nationalization of mineral rights in South Africa “ . In Journal of Energy and Natural Resources law ,Vol .12 ,N.3 ,August ,1994.

- 3- Barrel ,H.”The turn to The masses .The African National Congress’s strategic review of 1978-1979”. *In Journal of Southern African studies*,Vol .18,N.1 ,March ,1991.
- 4- Ben Schiff .“The Africaners after apartheid “ . *In current history* , Vol . 95,N. 601 ,May 1996.
- 5- Christopher ,A. j .”segregation levels In South African cities 1911-1985” . *In The International Journal of African historical studies* . Vol .25,N.3 ,1992 .
- 6- Colin , Bundy , . «land and liberation .The South African national liberation movements and The agrarian question 1920-1960” . *in Review of African political Economy* ,N .29 ,Jul ,1984.
- 7- David , Albright, and Hobbs ,Mart : “South Africa .The A.N.C and The Atomic Bomb”. *In The Bulletin of Atomic scientists* ,April , 1993.
- 8- David , Howarth, .”complexities of identity difference Black consciousness “*In Journal of political Ideologies* ,Vol. 2 , Issue.1,feb,1997.
- 9- Fine ,R. and Davis ,D .“political strategies and The state some historical observations” . *In Journal of Southern African studies* , Vol .12 ,N .1. October, 1985.
- 10- Hovey. M , Feinberg.“The 1913 natives land Act in South Africa politics ,Race and segregation in The early 20th century”. *In The International Journal of African historical studies* ,Vol.26 , N.1, 1993.
- 11- Kenneth , W . Grundy .”South Africa putting democracy to work “ . *In Current history* ,Vol . 94 , N .591, April ,1995.

- 12- Kogila , Moodley . "The continued impact of Black consciousness in South Africa" . *In Journal of modern African studies* ,Vol.29, N . 2 , Jun ,1991.
- 13- Margaret , Ballinger . "South Africa native politics " .*In African Affairs* ,Vol. 49 ,N .194 , Jan ,1950.
- 14- Marks , Shula . "Harriette Coleuso and The zulus1874-1913". *In The Journal of African History* ,Vol .20,N .3 .1963.
- 15:.....: "Khoisan Resistance to The Dutch in seventeenth and Eighteenth centuries .*In the Journal of African history*, Vol. 13, N.1,1972.
- 16- Peter , Deluis."Sebatakomo and The Zout parsberg Balemi Association The ANC. the communist party and Rural organization 1939-1955" .*In the Journal of African history* ,Vol . 34 , N .2,1993.
- 17- Raymond , Suttner . "The African National Congress – Underground from the M-Plan to Rivonia .*In South African historical Journal* , N . 49 ,November, 2003.
- 18- Rich , Paul . "The origins of apartheid ideology .The case of Ernest Stubbsand Transvaal native Administration 1902-1932" . *In African Affairs* ,Vol.79 ,N .315 ,April ,1980.
- 19- Richard , Blausten . "foreign investment Black homelands of South Africa" . *In AfricanAffairs* ,Vol.75, No .299,April .1976.
- 20- Sachs ,Albie . "towards The reconstruction of South Africa " . *In Journal of Southern African studies* , Vol .12 ,N. 1 ,Oct, 1985.
- 21- Walter , Roland . "The future of panafricanism". *In Black world* , Vol.4, N. 12.
- 22- Willam , Brain .The Anti-slavery and origins protection society and The South African natives land ACT 1913". *In The Journal of African History* ,Vol .20 ,N .1,1979.

23- Wyndham ,H .A . “The report of The native Economic commission of The Union of South Africa “ . *In Journal of The Royal African society* ,Vol.31 , N.125 , Oct ,1932.

4-الموسوعات والأطالس :

أ-باللغة العربية :

- 1- عمر ، محمد الصغير . أطلس الدول . دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 .
- 2- مجموعة مؤلفين : الموسوعة العربية الميسرة . المجلد الخامس ، ط1 ، شركة أبناء شريف الأنصاري للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2010.
- 3- مجموعة مؤلفين : موسوعة القرن ، ط2 ، الدار المتوسطة للنشر ، تونس ، (د-ت).
- 4- مجموعة مؤلفين : موسوعة بلدان العالم ، ترجمة محمد عماد كفتارو ، دار الرشد ، بيروت ، لبنان ، 2004.
- 5- محمد برهام ، المشاعلي . الموسوعة السياسية والاقتصادية ، ط1 ، دار الأحمدى للنشر ، القاهرة ، 2007.
- 6- مسعود ، الخوند. الموسوعة التاريخية الجغرافية . معالم ، وثائق ، موضوعات ، زعماء ، ج7 ، تشلي ، جنوب إفريقيا ، مؤسسة هانيد سنة الفيل ، القلعة ، بيروت ، لبنان ، 1996 .
- 7- هلال ، هيثم. الموسوعة الثقافية العامة . مشاهير العالم . ج2 ، بيروت ، لبنان ، 2011.

ب - باللغة الأجنبية :

1-Christopher ,A j . the Atlas of changing south Africa .Routledge ,London and New York , 2005.

2-Stephen , Smith . Atlas de L'Afrique .Un continent Jeune , Revolté marginalise ',Editions Autrement , Paris, 2005.

5-الصحف والدوريات :

أ - باللغة العربية :

01-جنوب إفريقيا آخر قلعة للاستعمار. المجاهد ، العدد 65 ، الجزائر، 1960.

ب - باللغة الأجنبية:

1- Alexander , Johnston . « South Africa. The Election and The Emerging system “ In International Affairs ,Vol. 7,N .4, October, 1994.

2- Andrew , Gowers .”A crash course in Running The country “. In financial Times, 11/06/1993.

3- The Guardian Weekly , January 29,1995.

4- The Guardian Weekly , February .26,1995.

5- The Guardian Weekly , January 22,1995.

6- The Guardian Weekly , March 5,1995.

7- The Guardain Weekly , February 12,1995.

8- Antoine , Maurice . «Afrique du sud .le prix de l'Unité» . In Journal de Genève, 18, février, 1994.

9- Bachir , Ben Yahemd .« Botha joue et gagne » . In Jeune Afrique , 26 , Octobre , 1988.

10- Bill , Keller . «a duel over race goes public » In International herald tribune , 11/07/1992.

- 11- Chris , Geal . « fears of A.N.S Press monopoly ». *In The Guardian* , February ,1994.
- 12- Daniel , O'flaherty.«Holding together South Africa » *In foreign Affairs* ,September , October , 1993.
- 13- James , Hamill and Spenser , J :”South Africa’s watershed Election” . *In world today*,Vol. 50 , N.7 ,July ,1994.
- 14- John , Koppish .”The truth About Boipating ” . *In wall street Journal* ,14/07/1992.
- 15- Martin , Roger . «Regional security in Southern Africa » *In survival* .September, October , 1987.
- 16- Michael , Holman and Gawith , Philip :”A. N .C . Rejects Deklerk’s call for resumed talks” *In financial times* , 10/07/1992.
- 17- Michaels , Hamlyn . ”A.N.C .unveils Budget to right Economic wrongs of apartheid " *In International herald tribune* ,15/01/1994.
- 18- Nelson , Mandela . «South African’s future foreign policy »*In foreign Affairs* ,November ,December ,1993.
- 19- obel, Jean , Schwa .”la police tire sur la foule moine à Sharpeville». *dans le Monde* , N .12, Mars, 1960.
- 20- Patti , Waldmeir. «Mandela moves to Accommodate South Africa Right wing » *In financial times* , 17/02/1994.
- 21- _____ :«still on The path to peace » *In Financial times* , April 21, 1993.
- 22- Philip , Gawith . « negotiations likely to be Mandela's only choice » . *In financial times* , 22/06/1992.
- 23- S.A.I. R R .a survey of race relations in South Africa 1948-1949.Ravan Press, Johannesburg ,1949.
- 24-_____ : a survey of race relations in South Africa 1949-1950.Ravan Press, Johannesburg ,1950.
- 25-_____ : a survey of race relations in South Africa 1950-1951.Ravan Press, Johannesburg ,1951.
- 26-_____ : a survey of race relations in South Africa 1952-1953.Ravan Press, Johannesburg ,1953.

27-—————: a survey of race relations in South Africa 1958-1959.Ravan Press, Johannesburg ,1959.

28-—————: a survey of race relations in South Africa 1963.Ravan Press, Johannesburg ,1964.

29- Sparks ,Allister.” until the police are stopped. I can only despair “ *In International herald tribune* , 29/06/1992.

30- Thierry , Lalevée. ”la Ruée vers le Golfe » *In Arabies*, Mars , 1995.

فهرس الموضوعات

05.....	قائمة المختصرات
06.....	مقدمة:
19.....	الباب الأول : المنطلقات التاريخية:
20.....	الفصل الأول : التعريف بجنوب إفريقيا
20.....	1 -الموقع
21.....	2 - التضاريس
22.....	3-المناخ والنبات
22.....	4-الإنتاج الزراعي
26.....	5-المساحة والسكان
27.....	6-القبائل والديانات
32.....	7-اللغات والعلم والنشيد
33.....	8-الموارد والنشاط الاقتصادي
36.....	الفصل الثاني : أوضاع جنوب افريقيا في ظل الحكم البريطاني:
36.....	1-الاستيطان الهولندي لجنوب إفريقيا
38.....	2-تأسيس مستعمرة الرأس
41.....	3-كفاح مملكة الزولو ضد المستوطنين البريطانيين

55.....	4-التميز العنصري
56.....	1 : أسس الأبارتيد
59.....	2 : تطور العنصرية
73.....	3 : جهود منظمة الوحدة الإفريقية في محاربة التفرقة العنصرية
80.....	5-إتحاد جنوب إفريقيا 1910 م
95.....	الباب الثاني : التطورات السياسية في جنوب إفريقيا
96.....	الفصل الأول : المؤتمر الوطني الإفريقي A.N.C
96.....	1-تأسيس المؤتمر
99.....	2-أهداف المؤتمر
101.....	3-دور المؤتمر الوطني الإفريقي في محاربة التمييز العنصري
102.....	أ : جهود المؤتمر الوطني الإفريقي على المستوى الداخلي
108.....	ب : جهود المؤتمر الوطني الإفريقي على المستوى الخارجي
115.....	الفصل الثاني : دور الأحزاب السياسية في الحركة الوطنية لجنوب إفريقيا
115.....	1-الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا S.A.C.P
125.....	2-الحزب الوطني
139.....	3-الحزب المتحد

الفصل الثالث : النشاط السياسي لمانديلا وتأسيسه للجناح العسكري للمؤتمر الوطني

الإفريقي 141.....

1-السيرة الذاتية لنيلسون مانديلا 142.....

2-تأسيس رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي 146.....

1: حملة صوفيا تاون 1953م 171.....

2: ميثاق الحرية 26 جوان 1955م 177.....

3: محاكمة مانديلا بالخيانة العظمى والإفراج عنه 183.....

4: براءة مانديلا 18.....

3-حزب مؤتمر الجامعة الإفريقية P.A.C 187.....

4-الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي M.K 202.....

1: اعتقال مانديلا 207.....

2: محاكمة ريفونيا 211.....

3: سجنه بسجن روبن 214.....

4: سجن بولسمور 224.....

5: سجن فيكتور فيرستير 230.....

6: الافراج عن نيلسون مانديلا 234.....

الباب الثالث : إلغاء سياسة الفصل العنصري وتحقيق الاستقلال الوطني.....	235
الفصل الأول : المفاوضات وإعلان الاستقلال	236
1-المفاوضات المبكرة 1991م.....	236
2-محادثات كوديسا C.O.D.E.S.A الأولى والثانية	248
3-استقلال جنوب إفريقيا وإعلان الجمهورية 1994م.....	263
الفصل الثاني : البرنامج الانتخابي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي.....	265
1 : في المجال السياسي	266
2 : في المجال الاقتصادي والاجتماعي	268
3 : انجازات مانديلا بعد الانتخابات	277
الخاتمة :.....	288
الملاحق :	298
البيبليوغرافيا	311
فهرس الموضوعات	331